٨٩ • السنة الحادية عشرة • ذو القعدة ١٤١٠هـ • يونيو ١٩٩٠م زمزم ملحق مجاني للأطفال

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

الإسلام والمعاصرة

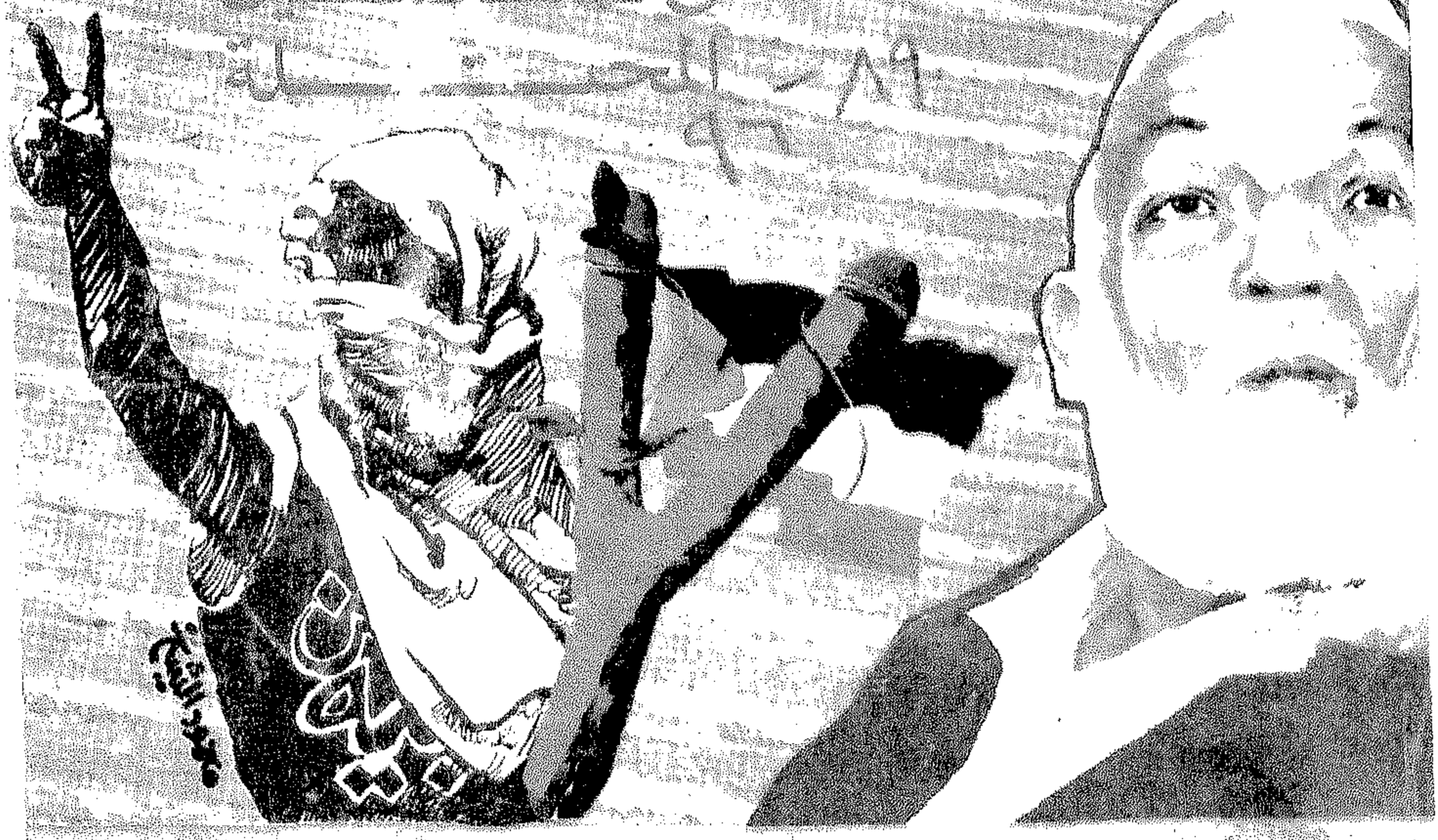

أحداث حوار مع وبداية

أبعاد الفتنة الطائفية في المنيا

AL MOUKHTAR AL ISLAMI

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفني
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الإسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العيني - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ ١١٥١١ [illegible]

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامي و[illegible]
[illegible]

الاشتراكات:
مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكياً

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم
حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

إذا كانت الحركة الإسلامية فى فلسطين قد استطاعت أن تفجر الانتفاضة الباسلة للشعب الفلسطينى فى الأرض المحتلة ، وإذا كانت قد استطاعت أن تحافظ على شعلة هذه الانتفاضة المباركة متقدة حتى الآن وإذا كانت الحركة الإسلامية فى فلسطين قد استطاعت أن تنفذ عددا من العمليات المتميزة ضد جيش الاحتلال وضد العملاء على حد سواء .

وإذا كانت تلك الحركة قد استطاعت أن تجتاز العديد من المنزلقات التى أراد الأعداء أن يوقعونها فيها وخاصة قضية الوحدة الوطنية والعلاقة مع باقى القوى العاملة على الساحة الفلسطينية ، وإذا كانت تلك الحركة قد حققت كل ذلك بنجاح فإنها اليوم مطالبة بتطوير و[illegible]ة والعامة فى إطار كفاحها التاريخى ضد الكيان الصهيونى .

إن نتائج الانتفاضة المباركة اليوم [illegible]ريح بسبب محاولات استخدام تلك الانتفاضة كورقة من أوراق الت[illegible]سطقة أو بسبب تدفق المهاجرين من اليهود السوفييت على أرض فلسطين ولن يكفى فى مواجهة ذلك طرح الشعارات الصحيحة والتمسك بتحرير كل فلسطين من النهر إلى البحر أو اعلان أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للتحرير . ولكن اللحظة التاريخية تحتاج الآن إلى ظهور منظمة عسكرية إسلامية مجاهدة تعمل على أرض فلسطين كبديل عن تلك المنظمات التى وقعت فى الحرام والمحظور والتفاوض - إننا ندرك أن الظروف شديدة الصعوبة - ولكن مدد الله أكبر . والله أكبر وفلسطين إسلامية وعاش كفاح الشعب المسلم فى الأرض المحتلة لتحرير فلسطين كل فلسطين من النهر الى البحر . والله معكم ولن يتخلى عنكم .

حماس الإسلامى

"فتقبلها ربها بقبول حسن"

سيد قطب

« إذ قالت امرأة عمران : رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى إنك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت : رب إنى وضعتها أنثى - والله أعلم بما وضعت - وليس الذكر كالأنثى ، وإنى سميتها مريم ، وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا ، وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . قال : يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

وقصة النذر تكشف لنا عن قلب (امرأة عمران) - أم مريم - وما يعمره من إيمان ، ومن توجه إلى ربها بأعز ما تملك . وهو الجنين الذى تحمله فى بطنها . خالصا لربها ، محررا من كل قيد ومن كل شرك ومن كل حق لأحد غير الله سبحانه . والتعبير عن الخلوص المطلق بأنه تحرر تعبير موح . فما يتحرر حقا إلا من يخلص لله كله ، ويفر إلى الله بجملته وينجو من العبودية لكل أحد ولكل شىء ولكل قيمة ، فلا تكون عبودية إلا لله وحده .. فهذا هو التحرر إذن .. وما عداه عبودية وإن تراءت فى صورة الحرية !

ومن هنا يبدو التوحيد هو الصورة المثلى للتحرر . فما يتحرر إنسان وهو يدين لأحد غير الله بشىء ما فى ذات نفسه ، أو فى مجريات حياته ، أو فى الأوضاع والقيم والقوانين والشرائع التى تصرف هذه الحياة ، لا تحرر وفى قلب الإنسان تعلق أو تطلع أو عبودية لغير الله . وفى حياته شريعة أو قيم أو موازين مستمدة من غير الله . وحين

جاء الإسلام بالتوحيد جاء بالصورة الوحيدة للتحرر فى عالم الإنسان .

وهذا الدعاء الخاشع من امرأة عمران ، بأن يتقبل ربها منها نذرها - وهو فلذة كبدها - ينم عن ذلك التسليم الخالص لله ، والتوجه إليه كلية ، والتحرر من كل قيد ، والتجرد إلا من ابتغاء قبوله ورضاه :

« رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى . إنك أنت السميع العليم » ..

ولكنها وضعتها أنثى ؛ ولم تضعها ذكرا !

« فلما وضعتها قالت : رب إنى وضعتها أنثى - والله أعلم بما وضعت - وليس الذكر كالأنثى . وإنى سميتها مريم . وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .

لقد كانت تنتظر ولدا ذكرا ؛ فالنذر للمعابد لم يكن معروفا إلا للصبيان ، ليخدموا الهيكل ، وينقطعوا للعبادة والتبتل ، ولكن ها هى ذى تجدها أنثى ، فتتوجه إلى ربها فى نغمة أسيفة :

« رب ، إنى وضعتها أنثى » ..

« والله أعلم بما وضعت » ..

ولكنها هى تتجه إلى ربها بما وجدت ، وكأنها تعتذر أن لم يكن لها ولد ذكر ينهض بالمهمة .

« وليس الذكر كالأنثى » ..

ولا تنهض الأنثى بما ينهض به الذكر فى هذا المجال : « وإنى سميتها مريم » ..

وهذا الحديث على هذا النحو فيه شكل المناجاة القريبة . مناجاة من يشعر أنه منفرد بربه ، يحدثه بما فى نفسه ، وبما بين يديه ، ويقدم له ما يملك تقديما مباشرا لطيفا . وهى الحال التى يكون فيها هؤلاء العباد المختارون مع ربهم . حال الود والقرب والمباشرة ، والمناجاة البسيطة العبارة ، التى لا تكلف فيها ولا تعقيد . مناجاة من يحس أنه يحدث قريبا ودودا سميعا مجيبا .

« وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » ..

وهى الكلمة الأخيرة حيث تودع الأم وليدتها [redacted] عها لحمايته

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ورعايته ، وتعيذها به هى وذريتها من الشيطان الرجيم .

وهذه كذلك كلمة القلب الخالص ، ورغبة القلب الخالص . فما تود لوليدتها أمرا خيرا من أن تكون فى حياطة الله من الشيطان الرجيم !

« فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتا حسنا » ..

جزاء هذا الاخلاص الذى يعمر قلب الأم ، وهذا التجرد الكامل فى النذر .. وإعدادا لها أن تستقبل نفخة الروح ، وكلمة الله ، وأن تلد عيسى - عليه السلام - على غير مثال من ولادة البشر .

« وكفلها زكريا » ..

أى جعل كفالتها له، وجعله أمينا عليها .. وكان زكريا رئيس الهيكل اليهودى ، من ذرية هارون الذين صارت إليهم سدانة الهيكل .

ونشأت مباركة مجدودة ، يهيىء لها الله من رزقه فيضا من فيوضاته :

« كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . قال : يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » ..

ولا نخوض نحن فى صفة هذا الرزق كما خاضت الروايات الكثيرة . فيكفى أن نعرف أنها كانت مباركة يفيض من حولها الخير ويفيض الرزق من كل ما يسمى رزقا . حتى ليعجب كافلها - وهو نبى - من فيض الرزق فيسألها : كيف ومن أين هذا كله ؟ فلا تزيد على أن تقول فى خشوع المؤمن وتواضعه واعترافه بنعمة الله وفضله ، وتفويض الأمر إليه كله :

« هو من عند الله . إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » ..

وفى كلمة تصور حال المؤمن مع ربه ، واحتفاظه بالسر الذى بينه وبينه . والتواضع فى الحديث عن هذا السر ، لا للتفاخر به والمباهاة ! كما أن ذكر هذه الظاهرة غير المألوفة التى تثير عجب نبى الله زكريا . هى التمهيد للعجائب التى تليها فى ميلاد يحيى وميلاد عيسى ..

عندئذ تحركت فى نفس زكريا ، الشيخ الذى لم يوهب ذرية ، تحركت تلك الرغبة الفطرية القوية فى النفس البشرية ، الرغبة فى الذرية ، فى الامتداد ، فى الخلف .. الرغبة التى لا تموت فى نفوس العباد الزهاد ، الذين وهبوا أنفسهم للعبادة ونذروها للهيكل . إنها الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، لحكمة عليا فى امتداد الحياة وارتقائها :

« هنالك دعا زكريا ربه . قال : رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ، إنك سميع الدعاء .. فنادته الملائكة - وهو قائم يصلى فى المحراب - أن الله يبشرك بيحيى ، مصدقا بكلمة من الله ، وسيدا وحصورا ، ونبيا من الصالحين ... قال : رب أنى يكون لى غلام ، وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر . قال : كذلك الله يفعل ما يشاء . قال : رب اجعل لى آية . قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا ، واذكر ربك كثيرا ، وسبح بالعشى والابكار » ..

وكذلك .. نجدنا أمام حادث غير عادى . يحمل مظهرا من مظاهر طلاقة المشيئة الإلهية ، وعدم تقيده بالمألوف للبشر ، الذى يحسبه البشر قانونا لا سبيل إلى أخلافه ، ومن ثم يشكون فى كل حادث لا يجىء فى حدود هذا القانون ! فإذا لم يستطيعوا تكذيبه ، لأنه واقع ، صاغوا حوله الخرافات والأساطير !

فها هو ذا (زكريا) الشيخ الكبير وزوجه العاقر التى لم تلد فى صباها .. ها هو ذا تجيش فى قلبه الرغبة الفطرية العميقة فى الخلف - وهو يرى بين يديه مريم البتية الصالحة المرزوقة - فيتوجه إلى ربه يناجيه ، ويطلب منه أن يهب له من لدنه ذرية طيبة :

« هنالك دعا زكريا ربه . قال : رب هب لى من لدنك ذرية طيبة . إنك سميع الدعاء » ..

فما الذى كان من هذا الدعاء الخاشع الحار المنيب ؟

كانت الاستجابة التى لا تتقيد بسن ، ولا تتقيد بمألوف الناس ؛ لأنها تنطلق من المشيئة المطلقة التى تفعل ما تريد :

« فنادته الملائكة - وهو قائم يصلى فى المحراب - أن الله يبشرك بيحيى ، مصدقا بكلمة من الله ، وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين » ..

لقد استجيبت الدعوة المنطلقة من القلب الطاهر ، الذى علق رجاءه بمن يسمع الدعاء ، ويملك الاجابة حين يشاء . وبشرت الملائكة زكريا بمولود ذكر ، أسمه معروف قبل مولده ؛ (يحيى) ، وصفته معروفة كذلك : سيدا كريما ، وحصورا يحصر نفسه عن الشهوات ، ويملك زمام نزعاته من الانفلات ، ومؤمنا مصدقا بكلمة تأتيه من الله ، ونبيا صالحا فى موكب الصالحين .

لقد أستجيبت الدعوة ، ولم يحل دونها مألوف البشر الذى يحسبونه قانونا . ثم يحسبون أن مشيئة الله – سبحانه – مقيدة بهذا القانون ! وكل ما يراه الإنسان ويحسبه قانونا لا يخرج عن أن يكون أمرا نسبيا – لا مطلقا ولا نهائيا – فما يملك الإنسان وهو محدود العمر والمعرفة ، وما يملك العقل وهو محكوم بطبيعة الإنسان هذه ، أن يصل إلى قانون نهائى ولا أن يدرك حقيقة مطلقة .. فما أجدر الإنسان أن يتأدب فى جناب الله . وما أجدره أن يلتزم حدود طبيعته وحدود مجاله ، فلا يخبط فى التيه بلا دليل ، وهو يتحدث عن الممكن والمستحيل ، وهو يضع لمشيئة الله المطلقة اطارا من تجاربه هو ومن مقرراته هو ومن علمه القليل !

ولقد كانت الاستجابة مفاجأة لزكريا نفسه – وهل زكريا إلا إنسان على كل حال – واشتاق أن يعرف من ربه كيف تقع هذه الخارقة بالقياس إلى مألوف البشر ؟

« قال : رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر ؟ » ..

وجاءه الجواب .. جاءه فى بساطة ويسر ، يرد الأمر إلى نصابه ، ويرده إلى حقيقته التى لا عسر فى فهمها ، ولا غرابة فى كونها :

« قال : كذلك الله يفعل ما يشاء » ..

كذلك ! فالأمر مألوف مكرور معاد حين يرد إلى مشيئة الله وفعله الذى يتم دائما على هذا النحو ؛ ولكن الناس لا يتفكرون فى الطريقة ، ولا يتدبرون الصنعة ، ولا يستحضرون الحقيقة !

كذلك .. بهذا اليسر . وبهذه الطلاقة . يفعل الله ما يشاء .. فماذا فى أن يهب لزكريا غلاما وقد بلغه الكبر وامرأته عاقر ؟ إنما هذه مألوفات البشر التى يقررون قواعدهم عليها ، ويتخذون منها قانونا ! فأما بالقياس إلى الله .. فلا مألوف ولا غريب .. كل شىء مرده إلى توجه المشيئة ، والمشيئة مطلقة من كل القيود !

ولكن زكريا لشدة لهفته على تحقق البشرى ، ولدهشة المفاجأة فى نفسه ، راح يطلب إلى ربه أن يجعل له علامة يسكن إليها :

« قال : رب اجعل لى آية ... » .

هنا يوجهه الله سبحانه إلى طريق الاطمئنان الحقيقى ؛ فيخرجه من مألوفه فى ذات نفسه .. إن آيته أن يحتبس لسانه ثلاثة أيام إذا هو اتجه إلى الناس ، وأن ينطلق إذا توجه إلى ربه وحده يذكره ويسبحه :

« قال : آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا . واذكر ربك كثيرا ، وسبح بالعشى والابكار » .

ويسكت السياق هنا .. ونعرف أن هذا قد كان فعلا ، فإذا زكريا يجد فى ذات نفسه غير المألوف فى حياته وحياة غيره .. لسانه هذا هو لسانه .. ولكنه يحتبس عن كلام الناس وينطلق لمناجاة ربه .. أى قانون يحكم هذه الظاهرة ؟ إنه قانون الطلاقة الكاملة للمشيئة العلوية .. فبدونه لا يمكن تفسير هذه الغريبة .. كذلك رزقه يحيى وقد بلغه الكبر وامرأته عاقر !!!

* * *

وكأنما كانت هذه الخارقة تمهيدا - فى السياق - لحادث عيسى الذى انبثقت منه كل الأساطير والشبهات .. وإن هو إلا حلقة من سلسلة فى ظواهر المشيئة الطليقة .. فهنا يبدأ فى قصة المسيح عليه السلام . وإعداد مريم لتلقى النفخة العلوية بالطهارة والقنوت والعبادة .

« وإذا قالت الملائكة : يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » ..

وأى اصطفاء ؟! وهو يختارها لتلقى النفخة المباشرة ، كما تلقاها أول هذه الخليقة : (آدم) ؟ وعرض هذه الخارقة على البشرية من خلالها وعن طريقها ؟ إنه الاصطفاء للأمر المفرد فى تاريخ البشرية .. وهو بلا جدال أمر عظيم .

ولكنها - حتى ذلك الحين - لم تكن تعلم ذلك الأمر العظيم !

والاشارة إلى الطهر هنا إشارة ذات مغزى ، وذلك لما لابس مولد عيسى - عليه

السلام - من شبهات لم يتورع اليهود أن يلصقوها بمريم الطاهرة ، معتمدين على أن هذا المولد لا مثال له فى عالم الناس فيزعموا أن وراءه أمرا لا يشرف .. قبحهم الله !!

وهنا تظهر عظمة هذا الدين ، ويتبين مصدره عن يقين . فها هو ذا محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول الإسلام الذى يلقى من أهل الكتاب - ومنهم النصارى - ما يلقى من التكذيب والعنت والجدل والشبهات .. ها هوذا يحدث عن ربه بحقيقة مريم العظيمة وتفضيلها على (نساء العالمين) بهذا الاطلاق الذى يرفعها إلى أعلى الآفاق ، وهو فى معرض مناظرة مع القوم الذين يعتزون بمريم ، ويتخذون من تعظيمها مبررا لعدم إيمانهم بمحمد وبالدين الجديد !

أى صدق ؟ وأية عظمة ؟ وأية دلالة على مصدر هذا الدين ، وصدق صاحبه الأمين !

مجلة "تايم" : الانتفاضة غير مرشحة للتوقف والاجراءات القمعية تزيدها اشتعالا

في مقال عن الانتفاضة قالت مجلة (تايم) الامريكية الصادرة في الاسبوع الاول من الشهر الماضي : (ان الاسرائيليين لم يتركوا من وسيلة قمع الا ولجأوا اليها في محاولة فاشلة لسحق الانتفاضة ، ولم تنفع أعمال الضرب والاعتقالات الجماعية ولا الرصاص المطاطي والبلاستيكي ولا الذخيرة الحية في وقف الانتفاضة ، وخلال العامين الماضيين كذلك جهد السياسيون الاسرائيليون وبدون فائدة بحثا عن مخرج سياسي ، ومع ذلك فان الانتفاضة مستمرة ، واعمال القتل قائمة .

وفي عام ١٩٨٧ ، لم يكن الكثيرون ليعتقدوا بان الانتفاضة ستستمر ليحتفل الفلسطينيون بالذكرى السنوية الاولى لها ، فكيف بالثانية ، وانها كان القادة الاسرائيليون يصرون على ان (التمرد) الفلسطيني لن يصمد لاكثر من بضعة اشهر ، غير ان استمرار الانتفاضة طوال العامين انما يسجل للفلسطينيين قدرتهم على الصمود والابداع .

ولقد نجح الشباب العرب المسلحون بالحجارة والقنابل الحارقة في مواجهة الجيش الاسرائيلي الذي كان يوصف بانه احتلال (عصري) هو في الواقع احتلال مولم .

أنوار

فتنة مارس

بقلم: د. محمد يحيى

سبق كثيرا أن تحدثنا فى هذه الزاوية عما يسمى بالفتن الطائفية وأشرنا إلى أن وراءها تدبيرا معينا وأنها تشترك فى سمات واحدة قلما يعلق عليها المئات من الذين يكتبون عنها فى الصحف والاعلام ، قلنا أن عناصر متعصبة ومدفوعة تبدأ عمليات استفزاز صارخ تغفل عنها الأجهزة عمدا ويسكت عنها كل هؤلاء المعلقين الأفذاذ الذين يملأون الدنيا بعد الفتنة وليس قبلها . وعندما يحدث رد فعل إسلامى بعد هذه الاستفزازات التى لا تطاق ينسى الجميع سبب رد الفعل ويركزون عليه وحده ويبدأون فى الحديث عن الفتنة ويلقون باللوم كله على المسلمين . وخلال هذه العملية تبدأ الاتجاهات الانتهازية فى الظهور . البعض يهاجم المسلمين مستغلا الأحداث ليلقى بكل نقيصة ممكنة على الإسلام والمسلمين وهو فى مأمن لأنه بالطبع لا يشتم ولا يهاتر وإنما فقط (يحلل) الفتنة ويعلق عليها . والبعض الآخر يروح يتملق الأقباط وبالأصح قيادة الكنيسة طمعا فى أصوات انتخابية لا تأتى عادة (كما فعل اليسار والوفد فى الفتنة الطائفية طبعة مارس) أو إدراكا لحقيقة القوى الخارجية التى تقف وراء هذه القيادة . والبعض الثالث يحب أن يشتهر بالسماحة والنزاهة فيذهب إلى إدانة المسلمين دون أن يدرى أى شىء سوى أن إدانتهم مطلوبة على عدة

مستويات رسمية وعلمانية مؤثرة . المهم أن الفتن تنتهى دائما إلى نفس النتيجة ، نسيان الاستفزازات والتجاوزات من الطرف المتعصب التى أدت إلى إندلاع رد فعل إسلامى ثم الافحاش فى إدانة المسلمين ووصمهم بالوحشية ثم تصوير الطرف المتعصب فى صورة الضحية البريئة ثم تشويه صورة الحركة الإسلامية والتلميح إلى رفض البرنامج الإسلامى والخروج بضجة دعائية موالية لقيادة الكنيسة .

وقد وقعت كل هذه التطورات فى أحداث المنيا التى جرت خلال شهر مارس الماضى لكن زاد عليها هذه المرة أن بعض الأصوات غير المسلمة (موسى صبرى فى الأخبار وفيليب جلاب فى الأهالى) سخرت مواقعها لدفع العملية المناوئة للحركة الإسلامية بصورة بارزة وملفتة للنظر كما زاد أن بعض الأصوات التى يفترض أنها إسلامية لم تتبين حقيقة ما يحدث فراحت فى حرج تتلمس الأعذار وتستنكر ما . أسمته التجاوزات الإسلامية فى حرق الكنائس . وهناك عدة تعليقات وأسئلة حول حوادث المنيا غابت عن الجميع أو غيبت كالعادة .

ما الذى حدث حقيقة فى بادىء الأمر وأشعل الأحداث ؟ هذا هو السؤال الذى تجاهله الجميع . هل كان ما قيل عن تغرير عدد من الأقباط بالفتيات المسلمات وادخالهن إلى شبكة دعارة حقيقة أم إشاعة ؟ إذا كان إشاعة فمن أطلقها وهل يمكن أن تكون هناك جهات تستفيد من اطلاق الاشاعات لاثارة رد فعل إسلامى غاضب وله ألف مبرر ؟ نعم هناك جهات خارجية وداخلية . لن نذكر إسرائيل أو أمريكا والأدوار التى تلعبها فى مصر لكننا فقط نشير إلى خبر ورد فى جريدة عربية فى نفس فترة الأحداث يشير إلى أن أجهزة الأمن المصرية والنيابة العامة قد فطنت إلى حملة كبيرة تقوم بها إسرائيل ضد الحركة الإسلامية فى مصر تتمثل فى تقديم البلاغات ضدها بأنها المسئولة عن عدة حرائق وحوادث وقعت فى الفنادق والمناطق السياحية المصرية فى أوائل مارس الماضى . إسرائيل مستفيدة من الحرب على الإسلام وتوريط الحركة الإسلامية وكذلك أمريكا وكذلك الجهات التى انكشفت فضائحها فى تعذيب وسجن النساء فى عين شمس (أليست مصادفة طريفة جدا أن يلقى مجهولون [متطرفون] بزجاجة فيها جاز على كنيستين فى ضاحية عين شمس فى نفس الوقت الذى كانت النيابة هناك تحقق مع عدد من ضباط البوليس بتهمة تعذيب النساء المسلمات ؟ هل يمكن أن يكون هناك تحويل للانظار أبدع من هذا ؟) . وماذا عن الجهات المتعصبة التى يهمها هى الأخرى أن تورط المسلمين فى رد فعل يدركون تماما أنه سينتهى إلى مصلحة المتعصبين الصليبيين وإلى الحاق الضرر بالحركة الإسلامية ؟

إذا كانت جَذور الأحداث فى المنيا خلال شهر مارس تعود إلى اشاعات ليست لها حقيقة فقد كان يجب أن يبحث المعلقين فى هذه الاشاعات ومن أطلقها ولماذا لكن هذا البحث لم يحدث.بل إن الشرطة والنيابة لم تبحث فى هذا الأمر كما لو لم تكن الحقيقة تعنى النظام بقدر ما تعنيه نتائج معينة . ولكن هل كانت هذه الاشاعات مجرد شائعات ، وهل تكفى الشائعات لاثارة مدينة بأسرها وهل كان اعتراف بعض القساوسة لصحيفة معارضة بأن هناك تجاوزات فردية حدثت مجرد شائعات ؟ الواقع (أو المدهش) أن معظم من علقوا على هذه الأحداث فى الصحف الحكومية والمعارضة لم يستطيعوا انكار أن هناك شيئا ما قد وقع لكنهم تجاهلوه أو حاولوا التخفيف من خطورته بادعاءات كان منها (وهو ما نقله إسلاميون) أن شبكات الدعارة أصبحت شيئا عاديا يمارسه مسلمون فلماذا لا يكون للأقباط نصيب فيها ؟ وبصرف النظر عن وقاحة القول باعتيادية شبكات الدعارة فإن السؤال الذى يوجه هنا هو : هل كانت عملية المنيا شبكة دعارة عادية ؟ إن كانت كذلك فلماذا لم تمثل الوحدة الوطنية بنسبة من الضحايا اللواتى كن كلهن مسلمات ؟ وإذا صدقنا ما قيل عن أن من أهداف العملية إجبار الضحايا المسلمات على توزيع المخدرات (وأيضا على المسلمين وحدهم) فهل نستمر فى القول بأن العملية كانت عملية اجرامية عادية ؟ أما كانت دواعى الوحدة الوطنية ولو على المستوى الاجرامى تفترض على الأقل التمثيل النسبى فى الضحايا وهو النظام الذى يطالب الآن البعض بتطبيقه على مستوى السياسة وكل جوانب الحياة الاجتماعية .

وعلى فرض أن المسألة لم تكن ذات أبعاد تعصبية طائفية وكانت عملية اجرامية عادية كما يقولون فهل كان رد الفعل مما يلام أو يستهجن ؟ إن البعض فى صحف الحكم والمعارضة قام لأسباب معروفة بتصوير العملية على أنها مذبحة للمسيحيين وكارثة لأموالهم وممتلكاتهم وحرق لكنائسهم .. الخ . ولكن لقد توفى فى الأحداث ثلاثة كلهم مسلمون واعتقل المئات كلهم مسلمون وتعرضوا للتعذيب . لم يقتل أو يصاب أو يعتقل مسيحى واحد لا على يد المجرمين المسلمين ولا على يد أجهزة الأمن التى هاجمها الكتاب المسيحيون فى صحف الحكومة والأحزاب ومسحوا بها الأرض دون أن يجرؤ أحد (حتى أعلى الرتب) على النطق بكلمة . أما عن الممتلكات فلا أحد حتى الآن يدرى حقيقة ما حدث . هل أحرقت ممتلكات غير تلك المحدودة جدا التى جاء ذكرها فى صحف الحكومة والعائدة للمتهمين بنشر الفساد الخلقى والانحلال ؟ لقد صور الأمر فيما بعد على أنه عملية تخريب واسعة وهو شىء مريب لأن كل التقارير الأولية أشارت إلى أن الحريق شب

فى أربعة سيارات ومنزلين ومصنع للحلوى وصيدلية يمتلكها أفراد شبكة الافساد ؟ فهل احراق ممتلكات المفسدين وتجار الأعراض بعد أن سكتت الشرطة والدولة عن جرائمهم يعد جريمة ؟ وما الذى ينبغى على الناس أن يفعلوه لانقاذ أعراضهم ؟ والغريب أن كل التقارير عن الأحداث لم تتحدث عن حرق كنائس ومع ذلك فإن كل الذين كتبوا راحوا يدينون إحراق الكنائس (!) ويشيرون إلى الشريعة الإسلامية الغراء إياها على أنها تحرم حرق الكنائس ! فمن قال لهم أن الكنائس أحرقت فى هذه الأحداث ؟ وإذا كانت ثمة كنائس أحرقت بعدها (وليس خلالها) فلماذا لا يكون البعض قد أحرقها عمدا ليعاد بنائها على نحو أوسع وبأموال الأوقاف كما تبرع محجوب ؟ وهل هؤلاء الذين تحدثوا عن الشريعة الإسلامية يؤمنون بها فعلا أو يقبلون تطبيقها فى كل الأحوال ؟

وعلى هامش الفتنة المارسية نلاحظ ذلك الأسلوب الهمجى الارهابى الذى اتبعه محافظ المنيا فى فصل وتشريد مئات من طلاب المدارس المسلمين (طبعا فهم وحدهم المجرمون والداعرات) ونقل عشرات المدرسين وادخال نظام رقابة بوليسى فى المدارس لم يجرؤ ستالين أو هتلر على تنفيذه (انظر جريدة الشعب فى ٢٠ مارس) فلماذا هذا الارهاب الاجرامى وهل يتفق هذا مع دعاوى الحرية والديمقراطية التى يرددها البعض ؟ أم أن عملية الفتنة كانت هى المناسبة والشرارة المطلوبة لتنفيذ مخطط معين ضد كل مسلم ملتزم وفى هذه الحالة نسأل عن حقيقتها والجهات التى أثارتها للاستفادة منها فى ضرب الإسلام . ونلاحظ انفاق وزير الأوقاف لبضعة ملايين من أموال المسلمين المحتجزة لدى وزارته لما قيل عن تعويض الأضرار التى أصيبت بها ممتلكات الأقباط والكنائس . وهذا الأمر خطير لأنه يحول المسألة إلى عملية طائفية وعملية عقابية تشبه الغرامات الباهظة التى كان يفرضها نابليون وجيش الحملة الفرنسية على القاهرة عقب كل ثورة يقوم بها المصريون . فلماذا لم تدفع التعويضات من ميزانية الحكومة أو من ميزانية الشرطة الطائلة لا سيما وأن البوليس مسئول عن هذه الأحداث كما قال الأقباط أنفسهم . ولماذا ادخال عملية اذلال متعمد فى الموضوع **بحيث يقال أنه عقابا للمسلمين أخذت أموال** المساجد لبناء الكنائس . مرة أخرى إن العملية مريبة ومفتعلة للوصول إلى نتائج محددة . ونلاحظ أخيرا ذلك الغياب الغريب لأى بيانات استنكار أو إدانة من جانب القيادات القبطية لأى أعمال أو تجاوزات تطرف وتعصب صدرت عن مسيحيين فهل يعنى هذا إنكار أن يكون هناك مسيحى متعصب أم أنه يعنى الموافقة على هذه التجاوزات ؟ ليس بهذا يستقيم طريق الوحدة الوطنية .

اشتهر الممثل الراحل توفيق الدقن بعبارة كان يقولها فى الأفلام التى يؤدى فيها دور المجرم واللص وهى (أحسن من الشرف ما فيش)، يقولها ساخرا وهو يسرق أو يتآمر . وقد قفزت هذه العبارة إلى ذهنى بمناسبة استجواب الفساد المشهور الذى قدمه النائب علوى حافظ فى مجلس الشعب وكشف فيه عن كتابات أمريكية تتحدث عن اختلاسات وتلاعبات تقدر بمئات الملايين من الدولارات قام بها كبار المسئولين السابقين فى هذا العهد الحالى الذى يقول عنه أنصاره أنه قد لا يكون عبقريا أو متميزا بأى شىء آخر سوى النظافة والطهارة . وأخطر ما فى موضوع استجواب الفساد أن رئيس الحكومة عجز عن الرد عليه فى المجلس وأن الأسماء المتورطة بلغت من الخطورة حدا جعل صحيفة الوفد (المعارضة جدا !) تمتنع عن نشرها فى اطار تحالفها الحالى مع الحكومة وتطلعها إلى مركز مهم فى لعبة الانتخابات . ومن جوانب الخطورة أن هؤلاء المسئولين المتهمين أمريكيا وهم من المحسوبين على أصدقاء العم سام لم يحاكموا بل رقوا إلى مناصب عليا . وبصرف النظر عن انهيار دعاوى النظافة والطهارة لتبقى الموضوع عاريا من أى شىء فإن افساد الأمريكان لمصر من خلال عملية صفقات السلاح والمعونة هو الذى يبرز بشدة فى هذه القضية ليدل على مدى تغلغل الاستعمار الأمريكى فى حياتنا إلى حد أن أحد الكتب الذى استشهد به النائب علوى حافظ يقول أن المخابرات المركزية متغلغلة فى الحكومة المصرية من القمة إلى القاع . وهذا اقرار غريب من كاتب أمريكى.

تغلغل المخابرات المركزية الأمريكية بهذه الصورة يفسر أشياء كثيرة (وعلى فكرة لم ينكر أحد فى مصر هذا الزعم حتى الآن) إنه يفسر لنا بزوغ نجم أشخاص فى هيئة مستشارين .وغيرهم يقال عنهم أنهم ناصريون أو يساريون بينما هم فى الحقيقة صناعة أمريكية وهو يفسر عملية تكتيل القوى السياسية والفكرية العلمانية لضرب الإسلام فى مصر وهو يفسر ظاهرة مثل ظاهرة زكى بدر وقوته ومن قبله حسن

أبو باشا

المحجوب

آبو باشا ومن بعده صبيان الارهاب وهو يفسر تكرر عمليات اللعب الطائفى وازديادها حدة ووقاحة على النحو الذى أشرنا إليه فى الفقرة السابقة وهو يفسر نشر عملية الافساد والتحلل والمخدرات فى المجتمع المصرى فى هذا العهد بالذات على نحو واسع خلال السنوات الأخيرة وهو يفسر عملية التجويع المتعمد للشعب بهدف إذلاله (وأيضا نشر الدعارة بهدف الاذلال كما ظهر فى عملية المنيا الطائفية) . وهو يفسر اعطاء عدة أحزاب للناصريين الأمريكان ولليسار وتكتلهم مع اليمين (الوفد وغيره) ضد الإسلام وليس ضد الحكومة .

تغلغل المخابرات الأمريكية الذى أعلنه علوى حافظ من تحت قبة مجلس الشعب ولم يرد عليه أحد يعنى أن هذا الأمر واقع فعلا ، وهو يعنى أنه إذا كانت أمريكا قد قررت كشكف وفضح طاقم من الفاسدين والمرتشين فإن ذلك يتم لحساب طاقم آخر ربما يعد للحكم بعد سقوط من تستروا على الطاقم المفضوح . فمن يقف الآن ضد أمريكا التى تتلاعب بالحكم فى مصر بهذه السهولة والوضوح ؟ من يحمى مصر إذا كانت الأمور قد وصلت إلى هذا الحد من الهوان ؟

وبمناسبة الفساد نذكر الضجة التى أقامها الحكام وسعهم الايسار الأمريكى حول موضوع توظيف الأموال وما أسموه بالفساد الإسلامى حيث استولت الحكومة على بلايين الجنيهات وأغلقت الشركات (الإسلامية فقط وليس المسيحية) وأضرت بمصالح ملايين المصريين بدعوى مكافحة المفسدين المسلمين الذين يريدون التسلل إلى الحكم . ولكن ثبت الآن أن الحكم بالفعل وجد من يتسلل إليه ويمسك بزمامه وأن الفساد الحقيقى موجود فى المراكز العليا السابقة (هناك صحيفة واحدة جرؤت على الاعلان عن الأسماء التى وردت فى استجواب علوى حافظ وهى جريدة الحقيقة) والحالية كذلك . إذن لم تكن هى عملية محاربة فساد إسلامى متمثل فى شركات توظيف الأموال بل محاولة فساد أمريكانى حاكم التشبث بمواقعه وضرب تجارب اقتصادية شريفة واستغلال سلطاته لاحراج بعضها ثم الوصول منها إلى تشويه صورة الحركة الإسلامية ضمانا لاستمراره . إن الفساد ليس إسلاميا بل أمريكى علمانى .

زكى بدر

طبيعة المرحلة

نحاول فى هذه اللمحات تحت اسم (طبيعـــــة المرحلة) أن نشير إلىٰ الملامح العامة التى تتسم بها هذه الفترة بعيدا عن الانغماس فى المتابعات الجزئية التفصيلية أو الردود على الكم الهائل من الأكاذيب والتشويهات والأضاليل التى أصبحت هم الاعلام الحكومى والحزبى هذه الأيام . طبيعة المرحلة هى فى جانبها الاستراتيجى قتل روح التمسك بالإسلام والالتزام به على مستوى الجماهير العريضة وذلك من خلال الالحاح على الانحلال بكل صوره ونشره من خلال وسائل الاعلام والفن على الساحة الاجتماعية ومن خلال التركيز على تشويه صورة المتدينين وتنفير الناس منهم ومن خلال إحاطة الدين (الإسلام) بهالة من المشاكل والخلافات تبعد الناس عنه ومن خلال تقديم صورة مسطحة باردة جافة للإسلام هى منفرة وقبيحة عبر شخصيات **كأمثال محجوب وطنطاوى والنمر وماأشبه.**

والخط الثانى للمرحلة هو ضرب الطلائع والقيادات والجماعات الإسلامية الرائدة أما بالأمن أو بأسلحة ايقاع الخلافات والاشغال بقضايا فرعية ومنها الاشغال التام بالرد على ما قلت أنه كم هائل من الأضاليل تبذر على الساحة بصورة مستمرة كبذور شيطانية خبيثة . ومع هذا الحصار على الدين وحركته بوسائل عديدة تجمع بين الأمنية والادارية والسياسية والفكرية نلاحظ محاولات التكتيل المستمر للصف العلمانى . فلم تعد الانقسامات التقليدية والمروج لها بين حكم ومعارضة أو بين يمين ويسار بذات قيمة أو وجود فعلى بعد ظهور أن الاستقطاب الحقيقى فى هذه المرحلة فى مصر هو بين الإسلام واللا إسلام على كافة الأصعدة . وفى هذا الجانب فإن أحزاب ما يسمى بالمعارضة تلعب دورا بالغ الأهمية فى خطة مكافحة الإسلام التى تنتهجها الحكومة بدفع من القوى الخارجية . فهذه الأحزاب وصحفها (باستثناء جريدة الشعب والحقيقة وباستثناء قطاعات من حزب العمل) تشارك فى الهجمة الفكرية الشرسة على الإسلام وفى الدعاية المضادة السوداء بينما تخدع الجماهير برفع شعار المعارضة وبشن هجمات مدبرة من وقت لآخر على بعض

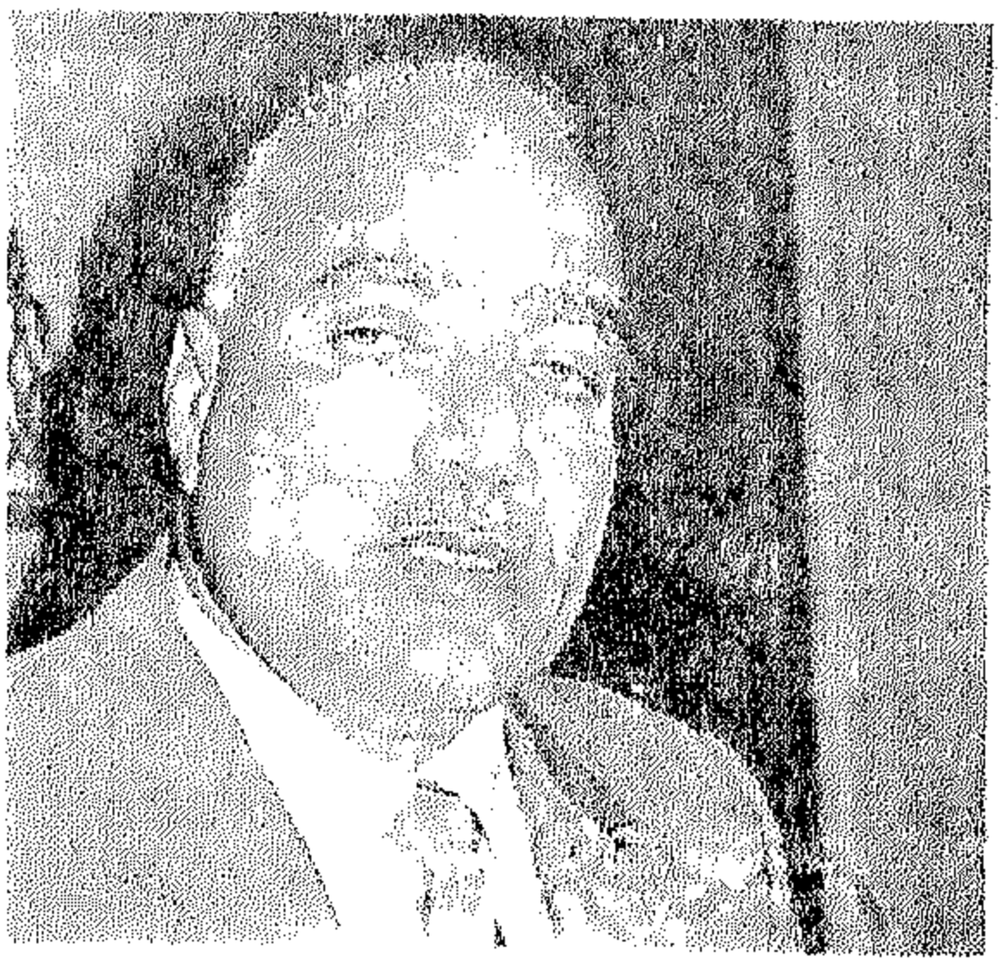

وزير الأوقاف

سياسات النظام التى بسبيلها إلى التغير أو على بعض رموزه الذين حان الوقت لتغييرهم . وهذه النقطة بالغة الأهمية حيث أن لهذه الأحزاب وما سيضاف إليها من تجمعات ناصرية وخلافه هى المرشحة لشغل مقاعد البرلمان فى مواجهة التحالف الإسلامى وهى المرشحة للحديث فى هذا البرلمان باسم الجماهير بينما هى فى الواقع تعمل بتنسيق مع الحكومة وفى خدمة المخطط العلمانى المعادى للإسلام وشريعته . وفى هذا الصدد فإن حزب الوفد وجريدته يقدمان أبرز صور الانتهازية وأكثرها دسا ضد الإسلام .

ومن طبيعة أو اتجاهات المرحلة محاولة تعويق بث الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامى بكل الطرق وإلهاء الإسلاميين أو تخويفهم وبث اليأس والملل فى نفوسهم لابعادهم عن هذا الأمر مع شغل الساحة بأشكال زائفة من الغثاء توصف باسم الفكر الإسلامى كما نجد مثلا فى ما يسمى بالصفحات الدينية للجرائد والمجلات أو فى بعض الكتابات التى تروج هذه الأيام بأقلام مشبوهة ، ومن المحاولات فى هذا الصدد الاستماتة فى الحفاظ على الفكر الشيوعى فى غرفة الانعاش الحكومية بعد سقوطه المدوى فى أوروبا الشرقية والسعى على استبقاء هذا الشبح البالى لخدمة الصف العلمانى والحكم . ومن طبيعة المرحلة محاولة فصل المرأة عن الإسلام وحركته بإحياء نعرات التعصب العنصرى واذكاء نيران الصراع المزعوم والوهمى بين النساء والرجال (يدور هذا بينما ترفض الحكومة فى الظاهر الصراع الطائفى أو الطبقى !) وعلى وجه العموم فكل هذه المحاولات تدور فى أجواء من اليأس والاحباط داخل الاطار العلمانى وهى كلها تعلن عن شىء واحد فقط هو الافلاس والحركات الأخيرة قبل السقوط . وهذا ما يجب أن ينتبه إليه الإسلاميون وهم يواجهون طبيعة المرحلة هذه .

ملحوظة : سدنة الفكر العلمانى المتشدقين بحرية الالحاد وحرية الطعن فى الإسلام والهجوم عليه وحرية البذاءات ضد العلماء الأفاضل ثاروا وطالبوا بمنع كتاب عن زعيمهم الخالد بقلم إحداهن . لماذا الغيرة على عرض وشخصية الخالد إلى المطالبة بمنع الكتب وحرقها كما حدث مع كتاب آخر لنفس السيدة ولماذا فى نفس الوقت الاستماتة فى الدفاع عن السفاهات التى تنشر ضد الإسلام ورموزه ؟ الحرية عندهم تتجزأ طبعا فهى حرية ضد الإسلام فقط .

د . محمد يحيى

* * *

يوميات إسلامية

مسئول سودانى يؤكد تورط إسرائيل فى دعم المتمردين

(قرنق) يخطط لاقامة دولة اشتراكية عاصمتها (جوبا)

أكد عثمان محمد الحسن وزير الدولة السودانى للدفاع تورط إسرائيل وعدد من الدول الغربية فى دعم المتمردين فى الجنوب ، كما اتهم أوغندا بتقديم الدعم العسكرى لحركة التمرد . وقال أن القوات السودانية تسيطر على مسرح العمليات فى الجنوب . ونفى وجود أى خطر للمتمردين على سد الروصيرص بالجنوب الذى يغذى الخرطوم بالكهرباء . وكشف أحد قيادات حركة التمرد الذى أسرته القوات السودانية عن مخطط لاقامة دولة منفصلة فى الجنوب . وقال أن (جون قرنق) زعيم المتمردين يخطط لاقامة دولة اشتراكية فى جنوب السودان عاصمتها (جوبا) . كما كشف عن قيام (قرنق) باعتقال عدد من قيادات حركته بسبب دعوتهم إلى ضرورة التفاوض لاحلال السلام .

كما أعلن حاكم إقليم كردفان أن القوات المسلحة السودانية تمكنت من تدمير مواقع المتمردين فى مدينة قرنقو عبد الله جنوب كردفان بعد معارك ضارية استمرت ٥ أيام .

وأضاف أن القوات السودانية دخلت المدينة وتمت السيطرة عليها .

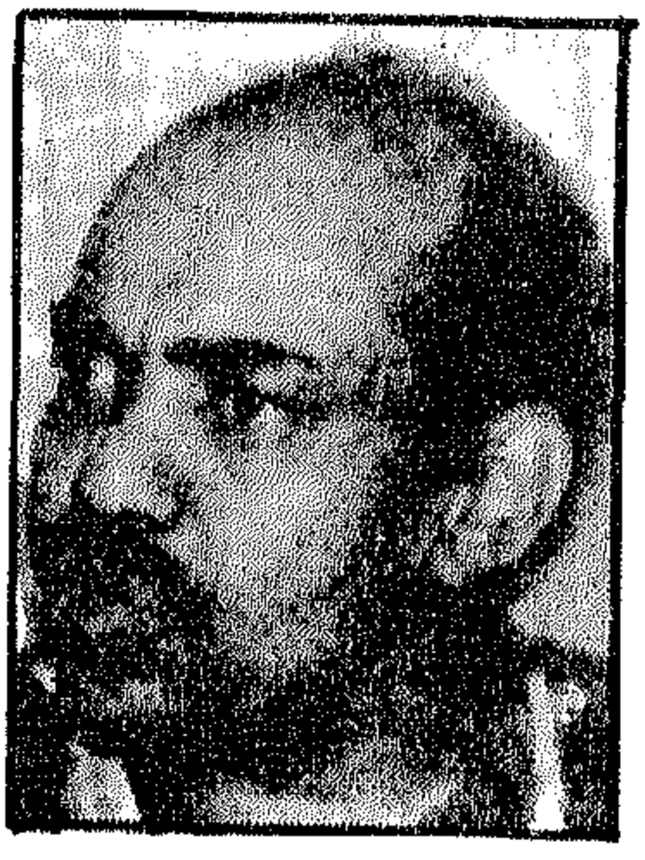

الفريق البشير

قرنق

سلمـان رشـــدى آخـــر

وها هو سلمان رشدى آخر يظهر فى مصر ..

مؤلف روائى يزعم أن ما كتبه قصة امتزج فيها فيض الخيال بنبض الفكر ، اسم الرواية (مسافة فى عقل رجل) .. أو (محاكمة الإله) .. واسم المؤلف علاء حامد ، وليس هناك اسم لدار النشر أو المطبعة ..

فى الرواية الحساد وتطاول على الذات الإلهية ، وسخرية من الأنبياء والرسل ، واستهزاء بالجنة والنار ، وتكذيب صريح للكتب المنزلة وهجوم عليها .. والكتاب يبدأ برحلة مؤلفه إلى الجنة ، حيث يكتشف أنها جنة اللذة الحسية . وهو يقابل آدم فيسخر منه ومن خطيئته ، ويقابل موسى ويأخذ عصاه ويضرب بها الجدول وهو يقول جلا جلا جلا (كالحواة) فلا الماء ينشق ولا العصا تلد حية ولا ثعبانا ولا حتى سحلية .. وهو يقابل نوح الذى جلس أمام حوض من الماء وقد صنع سفينة من الورق وراح يلعب بها فى الماء .. وهو يلخص هذيانه وهراءه فى نهاية الكتاب بقوله : (إن الطقوس الدينية تبدأ من الوقوف على حائط لتنتهى بالدوران حول مبنى .. وحتى لحظتنا هذه لم يتأكد للبشرية أن الله استجاب لدعوة إنسان وأرسل إلى جائع مائدة طعام ، أو أرسل إلى معدم مليون جنيه ذهب أو ورق ولا حتى مليون جنيه صفيح .. لم يتأكد للبشرية على مدى ملايين السنين ما قيل عن معجزات الأنبياء والرسل وأعاجيب السحرة وخوارق العفاريت ، ولم يحدث فى عصور النهضة حدث واحد يؤكد ما سبق أن توارثناه من عقائد بالية وخرافات مهلهلة ، لماذا توقف فجأة بعث الأنبياء والرسل ، لماذا لم تتكرر الخوارق ، ليرسل الله خروفا مشويا كما أرسل لإبراهيم ، لماذا توقفت الذات العلية عن إيفاد ملائكتها وبعث الأنبياء وقد أصبح الكفر سمة العصر ، فالكثرة الغالبة لا تدين الآن إلا بالعلم ، أما القلة القليلة التى تؤمن بالإيمان فهى فى الحضيض ، فى الوحل .. لماذا لا يرسل الله إليهم رسله ..؟ لسبب بسيط جدا ، لأن الله لم يرسل فى وقت من الأوقات رسلا ، ولن يفعل ، فالرسل من صنع الناس ، والإنسان الذى يؤمن بالغيبيات هو إنسان مريض على المجتمع أن يقيم له مصحة نفسية يعالج بها) .

هذا بعض ما يضمه الكتاب من هذيان وتطاول على المقدسات .. ولا علاقة للكتاب بالأدب أو الفن .. إنما هو جريمة نضعها تحت نظر المجتمع والنيابة العامة ...

أحمد بهجت

الاتحاد السوفيتى يتصنت على الدول الإسلاميـة

وافق وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمى الاشتراكى فى لبنان على طلب الاتحاد السوفيتى بإقامة محطة تصنت متقدمة للغاية على قمة جبل الباروك فى منطقة الشوف اللبنانية .

وقالت مجلة (لوبوان) الفرنسية فى عددهـا الأسبوعى أن مدى عمل هذه المحطـة سوف يشمل منطقة الشرق الأوسط..وأن الاتحاد السوفيتى سوف يتمكن من خلال هذه المحطة من الاطلاع على معلومات سرية للغاية سواء فى المجالات العسكرية أو المجالات الأخرى فى معظم أنحاء دول الوطن العربى .

وأشارت المجلة إلى أن الاتحاد السوفيتى فى عهد جورباتشوف زاد اهتمامه بمنطقة الشرق الأوسط ولكنه يأمل فى استعادة نفوذه المفقود فى العديد من دول المنطقة .

وليد جنبلاط

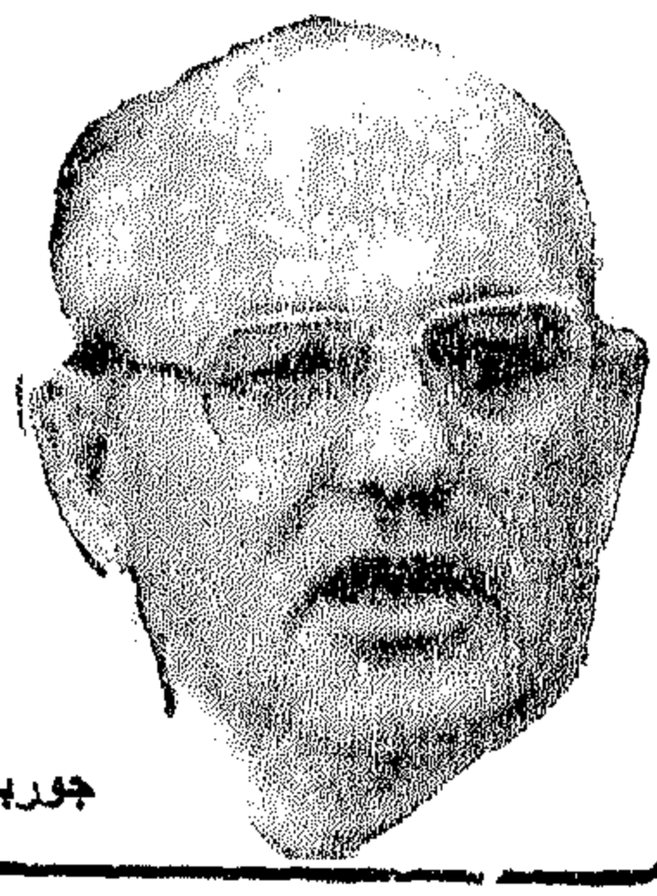

جورباتشوف

ونجحت المعركة الرومانية ضد رمز الشيوعيـة

نجح فريق إزالة تمثال الزعيم السوفيتى لينين فى اقتلاع التمثال أخيرا بعد محاولات استمرت يومين . ويبلغ طول التمثال حوالى ٤ أمتار ووزنه ١٢ طنا . كانت فرق إزالة التمثال الواقع فى قلب بوخارست قد فشلت فى زحزحة التمثال من مكانه ، رغم استخدام جرارات عملاقة . وأشار المراسلون الأجانب إلى أن معركة الرومانيين مع رمز الشيوعية بدأت بعيدا عن الأضواء إلا أنها سرعان ما تحولت إلى مغامرة مشوقة يتابعها الشعب الرومانى والعالم .

وجهًا لوجه مع ديدات

الحوار الذي أجرته فايزة أمبا مع الأستاذ ديدات في جريدة (عرب نيوز) السعودية والتي تصدر باللغة الانجليزية

لقد بدأ الأمر كله عندما كان (ديدات) مجرد صبي خارج المدرسة . تخيَّل صبيا مسلما يعمل بمتجر في أرياف جنوب أفريقيا يُضطر يوميا تقريبا ، إلى سماع الملاحظات المِعَيِّرة والمتحدية الهازئة والساخرة ، للمرسلين النصارى ، عن دِينهَ ورسوله .

يقول أحمد ديدات الحائز على جائزة الملك فيصل التقديرية[1] مسترجعا ذكريات تلك الأيام : (لقد كانوا يجعلون حياتنا تعسة ولكن لم يكن لدينا ردود) .

أما لماذا كان ديدات ، والمسلمون بوجه عام في هذا الخصوص ، يظلون صامتين وعاجزين عن مواجهـــة مثل هذه الاستفزازات والملاحظات المُهينـــة ؟ فالاجابة ببساطة هي : أننا لسنا مُعَدِّينَ للقدرة . على التفكير العقلي والجدلي المتقدم ، لكي نتحدى خصومنا .

على الأقل كانت تلك هي خبرة ديدات إلى أن قرأ بالمصادفة كتابا عن الإسلام[2] من

تأليف عربى يُدعى (رحمة الله الهندى) حينئذ قرأ ديدات لأول مرة عن الأناجيل المختلفة . ثم قرأ العهد الجديد ، فأصبح واثقا بما يكفى لمواجهة الناس فى المُرسَلِيَّة بهذا التحدى : (لكل مسألة جدلية تقدمونها لى تأييدا لدينكم سأقدم لكم عشرا ضدها) . ومن ثمَّ بدأت حملة لنشر الإسلام وهى مستمرة إلى الآن .

وفى وسط هذا الكدح بدأ مركز نشر الإسلام نشاطه بـ (دِرْبَان) . كان للمركز بداية متواضعة - متواضعة جدا - بحيث يقول ديدات : (إننا نُنفق الآن فى شهر ، على البريد وحده ، ما كان يوازى ميزانيتا فى العام كله .

وفى هذه المقابلة يُناقش ديدات أيضا ضمن أشياء أخرى : دور المرأة فى الإسلام ، ومناظرته مع (شوزُوش) وسبَاب (سلمان رشدى) الشيطانى ضد الإسلام .

> س : إن فكرة الأجانب عن المرأة المسلمة أنها مقهورة ومسلوبة الحقوق تحت سُلطة الرجل وحُكمه . وأحد الأمثلة التى يستشهدون بها هى حقيقة أن الرجال يُسمح لهم بالزواج من أربع زوجات ؟

ج : انتبه ! إن المسلم ليس عادلا مع نسائه . ويبدو أننا قد انجرفنا فى سلوكنا وثقافتنا بعيدا عن أوامر الإسلام . إننا ظالمون ، لا شك فى هذا ، ولكنه ليس الإسلام بل المسلم هو الذى يظلم .

الرجل يُمكنه أن يتزوج بأربع زوجات والمرأة لا يمكنها أن تتزوج بأربعة أزواج . واسأل أى امرأة إذا كانت تريد أربعة أزواج ؟! فالرجل يمكن أن تكون لديه أربع زوجات كُلهُنَّ أولات أحمال ، وهذه ليست مشكلة . ولكن إذا كانت هناك زوجة واحدة لديها أربع أزواج وقد حملت ، فإنه فى أثناء حَملهَا سيكون هناك أربعة رجال مُتنافسون بدون فرصة عادلة للتوفيق .

ثم يولد الطفل . ماذا عن الطفل ؟ من هو أبوه ؟ كل رجل سيقول للآخر : (لماذا أنسِبُه لنفسى ؟ إنه لا يُشبهُنى ، إنه يُشبهُك أنت !) وسيكون الأمر فوضى .

لقد طرَحَت امرأة هذا السؤال على النبى صلى الله عليه وسلم : (لماذا لا نستطيع أن يكون لنا أربعة أزواج ؟) .

ولاثبات القضية طلب من أربع نساء مُرضِعَات أن تضع كل واحدة مِنهُنَّ بعض لبَنِها فى قدح واحد . وبعدما تم ذلك ، طلب إليهن أن تستعيد كل واحدة مِنهُنَّ لبَنها. فقلن : (كيف لنا أن نفعل ذلك ؟) فقال

صلى الله عليه وسلم : [نعم ، تلك هى الاجابة] .

والأمر مماثل بالنسبة للرجل : ففى النهاية لا سبيل للتأكد من نسب الطفل ؟

عند الولادة فإن الذكور تتساوى مع الاناث تقريبا من حيث العدد ولكن معدلات وفيّات الأطفال تُظهرُ أن الذكور يموتون أكثر من الاناث ولا يمكنهم تعليل ذلك . إنه يُفترض فينا أننا الجنس الأقوى ، ولكن الجنس الأقوى أكثر عُرضة للانقراض من الجنس الأضعف .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية مُشكلة خطيرة : فالاحصاءات تُظهر أن هناك ٧,٨ مليون امرأة أكثر من الرجال . ولو تزوج كل رجل فى أمريكا فإنه سيظل هناك ٧,٨ مليون امرأة بدون أزواج . ولقد أخبرونى أن حوالى ثلث القوى العاملة عندهم هم من اللوطيّين ، وأن ٩٨٪ من عدد المسجونين هم من الرجال . والرجال أيضا تُهلكهم الحروب . فهل تستطيع تخيل الأمر ؟ إن الإسلام يُعطيكم حلا للمشكلة ، إنه لا يأمُرُك بتزوج أربع ، بل إنه يقول : « ...فانكِحُواْ ما طابَ لكم من النّساء مَثنى وثُلاث ورباع . فإنِ خِفتُم ألّا تعدِلُواْ فواحدة »[1] .

إن تشريع تعدد الزوجات فى الإسلام ليس للتحفيز الجنسى ، ولكنه حل لمشكلة فى المجتمع . ولكن المجتمع الغربى يُحَارِبُ ذلك ويُقاومه . أمّا اللّسْبِيَانِيَّة (لُوطيَّة النساء) واللوطيَّة فهما مقننتان هناك . فالرجال الراشدون (؟!) يتم تزويجهم بعضهم إلى بعض فى الكنيسة ، ولكن عندما تأتى لمسألة تعدد الزوجات فإنهم يقولون : (فوق جُثتى) . إننى أقول لهم : (إنكم مرضى يا قوم ، وهذا [تعدد الزوجات] هو الحل لمشكلتكم) .

إن أحدا لا يُجبر المرأة على أن تشاركها أخرى فى زوجها . لم يقل أحدٌ ذلك ، ولكن هناك نوع من الرجال الذين لا يُمانعون فى تحَمُّل مسئولية إضافية ، وهناك نوع من النساء اللاتى لا يُمانعن المُشاركة .

لقد شاهدتُ برنامجا تليفزيونيا كَنَدِيًّا عن تعدد الزوجات حيث تقدم رجل قائلا : (أنا مُورْمُونى[4] سابق وقد طُردتُ [من كنيسة المورمون] ولدىّ ثمانى زوجات) . كانت

زوجاته كلهن هناك ، وكن سعداء بالرجل . وكانت هناك سيدة بدينة فى وسط الجمهور الحاضر . قالت : (ما رَأيُك فىَّ ؟) فقال الرجل : (أنتِ أيضا يا سيدتى ، لا توجد مشكلة أعطينى عُنوانك) . ومن كل النساء اللاتى تزوَّجهُن لم يكن لواحدة منهن زوج سابق .

لأولئك الذين يريدون أن يحيوْن حياةً طيبةً فإن الإسلام هو الحل لمشكلتهم .

س : لم تُبَيِّن الشريعة الإسلامية الحد الأدنى لسن الزواج ، فما هو الحد الأدنى للسن الذى يسمحُ الإسلام بالزواج فيها ؟

ج : الإسلام يقول ببُلُوغ الحلم . المرأة تستطيع أن تتزوج بمجرد أن تبدأ فى المحيض . ولكنها لا يلزم عليها الزواج لمجرد أنها بدأت فى المحيض . وعلى كل حال فليس قبل ذلك .

س : هل لاحظت صحوة إسلامية فى العشر سنوات الماضية ؟ وإن كان كذلك ، فالِمَ تعْزُوها ؟

ج : لعدة أشياء ، الأول بالنسبة لى هو أن ذلك قَدَرُ المُسلم . فالله (سبحانه وتعالى) قد أعطانا دينا وطريقة حياة . وهو يخبرنا فى القرآن عن طريقة الحياة هذه . (لقد أعطاكم الله طريقة حياة للهيمنة والغلبة وللإحلال مكان الجميع . للاحاطة بالجميع) .

إن هذا الدين جاء ليَظهرَ على الدين كله وعلى طرق الحياة جميعها ، سواء كانت اليهودية أو الشيوعية . ومهما كانت الفلسفة أو الديانة ، فقَدَرُ الإسلام أن يُهَيمنَ عليها جميعا . أنا أومن بذلك . ولكن الدور الذى يمارسه كل أحد هو من اختياره . فإذا كنت تريد أن تكون راضيا بالخضوع وأنت مَشتُوم مُمتهَن أو أن تكون لعبة للتدريب ، فإن هذا هو اختيارك أنت وليس هذا اختيار الله .

إنه يتعيَّن علينا أن نعمَل بجَدٍ أكثر . فالمجتمع الغربى يغسل أدمغة أبنائنا بأسلوب يجعلهم يشعرون بالدُونية . والمبشر إذا جاء وطرق بابك فهو عدوانى . ومهما جاءك بوجه مبتسم فإنه يعتقد فى قرارة نفسه أنه أفضل منك ، ولولا ذلك لما تجرأ أن يطرق بابك ليخبرك أنك ستدخل جهنم !

إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : [اليدُ العُليا خيرٌ من اليد السفلى][٥] .

وهذا يعنى أن الذى يُعطى أرفع منزلة من الذى يأخذ . إن مهمتنا هى أن نخرج للتبَلِغ رسالة الله . إننا فى مكانةٍ أعلى من الناحية العقائدية .

وجهًا لوجه مع ديدات

س : منذ أن أسست مركز نشر الإسلام فى عام ١٩٥٨ هل صادفتك تقلبات فى الظروف من حيث الحسن والسوء ؟

ج : لقد كان (الرسمُ البيانى) فى حالتنا هو تصاعد مطرد . وليس هناك أى تراجع البتة . إننا ننفق الآن فى شهر واحد ، على البريد وحده ، ما كان يوازى ميزانيتنا لعام بأكمله . فعندما بدأنا كنا نسأل عن أسعار (١٠٠٠) ألف نشرة صغيرة . واليوم أطلب (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف نسخة من ترجمة معانى القرآن بالانجليزية فى كل مرة .

س : فى مناظرتك مع (أنـــيس شورُوش) الصهيونـى الفلسطينـى تكلمت عن الفلسطينيين Philistines فهل الفلسطينيون الذين جاء ذكرهم فى الكتاب المقدس هم فلسطينيو اليوم ؟

ج : نعم .

س : لقد ذكرت كيف أن الكتاب المقدس يُعطى انطباعا بأن الفلسطينيين يجب اذلالهم وقهرهم بواسطة اليهود .

ج : نعم . والصهاينة قد قاموا بعمل ناجح بغسلهم أدمغة النصارى لكى يُعطوا لهم فلسطين ، ولكى يؤمنوا بأن فلسطين ملك لليهود . ولنعترف أن الصهاينة نجحوا فى اتمام هذا العمل على أكمل وجه . والنصارى اليوم يُشاهدون بأعينهم ما يجرى للفلسطينيين من ظلم . إنهم يُشاهدون الأطفال الفلسطينيين يطلق عليهم الرصاص وهم يرمون بالحجارة . والنصارى يعلمون فى قرارة أنفسهم أن ذلك باطل لا يصح . ولكنهم يقولون : (ماذا يمكننا أن نفعل إذا كانت إرادة الله أن يعطى اليهود فلسطين والفلسطينيون يمنعونهم من ذلك) .

إنه فى عام ١٩٨٢ عندما غزت إسرائيل لبنان فإن هذا (الدكتور شوروش) قال : (يا قوم لماذا تثيرون مشكلة ؟ أليست لبنان جزءا من أرض الميعاد ؟! إن ما بين النيل والفرات هى أرض وعَدَها الله اليهود !) .

س : ماذا تقول فى ذلك ؟ وما هو فى اعتقادك ما يجب على الفلسطينيين أن يعملوه ؟

ج : انتبه ! هناك فى اعتقادى طريقتان للقتال . إحداهما هى طريقة (منظمة التحرير الفلسطينية) ولست حكيما بالدرجة التى تسمح لى أن أشير على الناس أن يفعلوا هذا وألا يفعلوا ذاك . ولقد أخفق المسلمون فى محاولتهم للمواجهة العسكرية المباشرة . وحينما لا تستطيع أن تقاتل بالمواجهة العسكرية فعليك أن تبحث عن طرق أخرى للقتال .

س : ولكنك شخصيا تواجه النار بالنار . إنك تستعمل الأساليب الغربية لتهزم بها خصومك حسب قواعدهم .

ج : إن هذا صحيح . فإذا كان لديهم مدفع ليزر Laser gun يجب أن يكون لدىّ مدفع ليزر أيضا . وإذا كان معهم عصا طويلة فيجب أن أحصل على عصا أطول منها لكى أحاربهم بها . هذه إحدى الطريقتين . والطريقة الأخرى هى عقائدية . إننا لم نخض معركة عقائدية مع أحد . إننا نستطيع أن نخوض معركة عقائدية مع اليهود . والشىء الذى يتعين عليك هو أن تُعِدَّ نفسك لكى تتحدى خصمَك ، والله - سبحانه وتعالى - قد أعطاك ذلك السر فى القرآن الذى لا يقرأه أحد حقا ، بما فى ذلك العرب . إن الله - سبحانه وتعالى - يخبرنا أن السر هو أن نقول : « هَاتُوا بُرهَانَكُمْ »[٦] .

فإذا كنتم على الحق ، فدَعُونا نلقى نظرة على بُرهَانِكم . هناك الكثير من المسلمين الذين يقرأون القرآن ولكنهم لا يفهمون العربية . وعندما كنت بمصر فى مارس (آذار) عام ١٩٨٨ م سألت المصريين : (ألا تفهمون العربية ، ألا تقرأون القرآن ؟) فأجابوا : (بلى) .

إن القرآن يقول : « يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد »[٧] .

فهل أخبرتُموهُمْ بذلك ؟

(لا) هى إجابة المسلم .

إن الله يأمُرُنا أن نقول لهم : « يا أهل الكتاب تعالوا .. »[٨] .

هل دَعَوتُموهُمْ ؟

يقول المسلم : (لا) .

فسألت : (هل قرأتم هذا الكتاب :

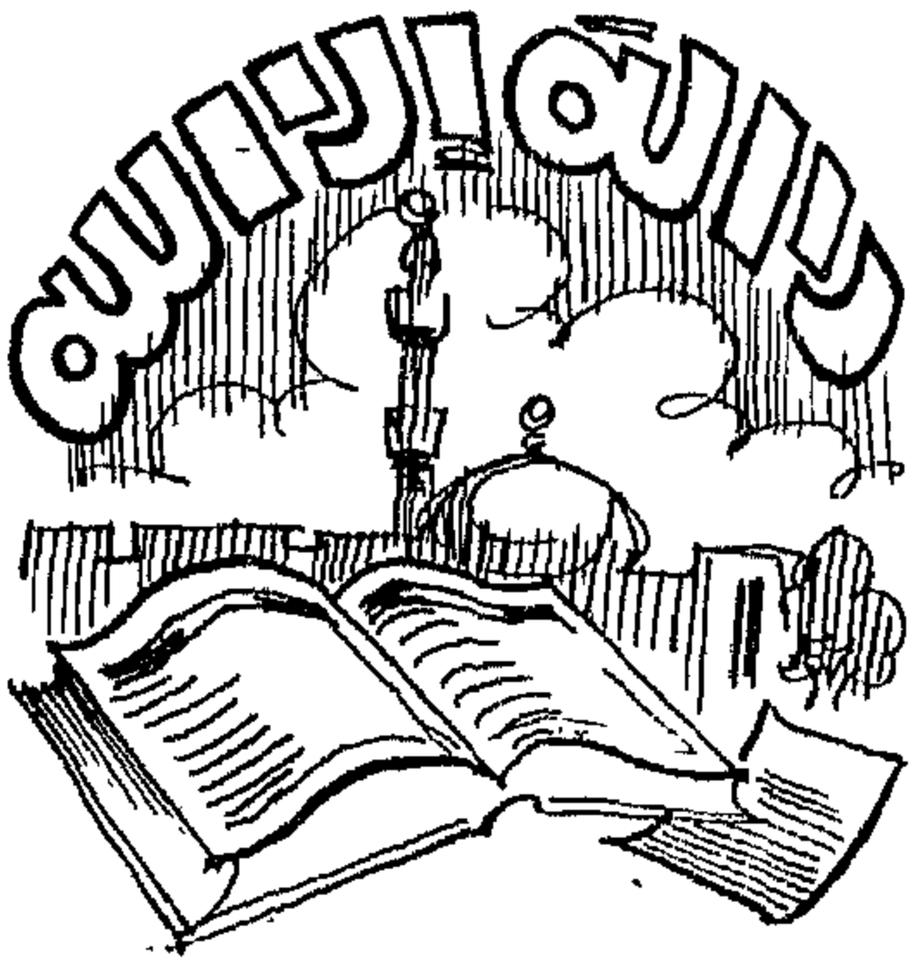

القرآن ؟ فهو ملىء بالوصايا . إنكم تدّعون أنكم تقرأونه ولكنكم لا تتبعون أوامرَهُ . إننى أريد أن أعرف لماذا ؟

س : ما رأيكم فى (سلمان رشدى) - المسلـــــم بالمولد - ومؤلف كتاب (الآيات الشيطانية) الذى يفترى به على النبى صلى الله عليه وسلم ؟

ج : إنه فى رأيى أفحَشُ وأقذرُ شخصٌ سمعت به . إننى من خلال تجاربى لم أصادف أبدا مثل هذا الفحش حتى من غير المسلمين . وهو يسمى نفسه (علمانى مسلم) ، ولكن فى رأيى أنه كافر . إنه يَسُبُ سلفنا الصالح . يجب علينا أن نحتج لدى الناشرين بأنه يتعين عليهم أن يسحبوا هذا الكتاب من التداول فورا وإلا قاطعنا كل كتب (بنجوين) Penguin و(فايكينج) Viking ، ووضعناها ضمن القائمة السوداء للكتب غير المرغوب فيها .

[نقلا عن مجلة البرهان (صوت المركز الدولى لنشر الإسلام . المجلد الأول . العدد الرابع . ديسمبر ١٩٨٨ .

دِرْبَان - جمهورية جنوب افريقيا] .

مختصر عن صحيفة (عرب نيوز) السعودية والتى تصدر باللغة الانجليزية .

* * *

الهوامش

(١) حصل الأستاذ أحمد ديدات على جائزة الملك فيصل فى عام ١٩٨٦ تقديرا لجهوده فى خدمة الإسلام .

(٢) الكتاب بعنوان (إظهار الحق) للعلامة الشيخ رحمة الله الهندى ، كما صرح بذلك الأستاذ أحمد ديدات فى أكثر من مناسبة .

(٣) سورة النساء : ٣ .

(٤) مورمونى : عضو جماعة دينية يرجع إنشاؤها إلى (جوزيف سميث) فى عام ١٨٣٠ وتقبل كتاب مورمون Book of Mormon كوحى إلهى . ومورمون هو المحرر والمصنف القديم لكتاب مورمون الذى أخرجه رسميا كوصى [جوزيف سميث] (قاموس وبستر الجديد للطلبة) .

٥) حديث صحيح . وهو فى مُسند الإمام أحمد . وقال الشيخ الألبانى فى (صحيح الجامع الصغير وزيادته) أنه صحيح .

(٦) سورة البقرة : ١١١ .

(٧) سورة النساء : ١٧١ .

(٨) سورة آل عمران : ٦٤ .

تنصير المسلمين

بقلم :
عبد الرازق رياريكرك

مطلوب تنصير ٧٢٠ مليون مسلم !

مؤتمر كلورادو وأخطر استراتيجية لتنصير المسلمين

التزلف لكسب المسلمين (٦)

لقد أعيت المنصرين الحيَل ، فمرة يقفون وراء الذين يهجمون على العالم الإسلامى بمدافعهم ورشاشاتهم فى حرب صليبية دامية ، ومرة يقفون إلى جانب القوى الاستعمارية ضد مصالح العالم الإسلامى ، ومرة يهاجمون الإسلام فى عقيدته وقرآنه وأحاديثه وتاريخه وشخصياته ، ومرة يسلكون سبيل تقديم الخدمات الطبية والإنسانية ، ومرةً ومرة ، ولكنهم بعد كل مرة يشعرون بأنهم يرتطمون بصخرة الإسلام العظيمة وأنهم يتحطمون ويتيهون .

لقد أقلقهم صمود الإسلام وصمود المسلمين أمام جهود التنصير الهائلة إذ إنهم لم يجنوا إلا أقل النتائج التى تقل كثيرا عن الطموحات والأهداف ، وإن هذا القلق وهذه الحيرة تتمثل فيما يلى :

١ - ديفيد أ . فريزر فى موضوعه (تطبيق مقياس اينكل فى عملية تنصير المسلمين) يقول فى مطلع بحثه فى الصفحة ٢٣٨ ما يلى :

(إن المسألة الأساسية التى تواجه عملية تنصير المسلمين هى كيف يستطيع المنصرون برقة ووضوح إقناع المسلمين بوجوب الإيمان بيسوع كرب والإخلاص له) .

٢ - والنص الأقوى والأشد صراحة فى التعبير عن هذه الحيرة والقلق يبدو فى قول تشارلس هـ . كرافت فى موضوعه (كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد فى المجتمع الإسلامى) حيث يقول فى الصفحة ١٧٠ ما يلى :

(لقد قاوم المسلمون بصورة عامة

بالطبع هذا الاكراه الثقافى وخاصة فى المسائل اللاهوتية ، وبهذا تركونا بدون استراتيجية تنصيرية) .

إنهم أمام هذا العجز وهذا الاضطراب قد ابتدعوا الوسيلة الجديدة التى يأملون أن تكون طريقة مثمرة ذات مردود فعّال ، ولكن من يدرى لعلهم بعد العمل المتواصل لعشرات من السنوات فى هذه الطريقة سيصلون فى نهاية المطاف لاهثين وإذا بهم قد سقطوا فى دائرة الارتطام على صخرة الإسلام ، وإذا بهم يقولون بأن هذا الطريق غير نافع ، ولابد لنا من وسائل جديدة بديلة عسى أن توصلنا إلى حل هذا اللغز ، وربما سينتقدون أنفسهم كثيرا لأنهم سلكوا هذا السبيل لأنه سبيل خطر عليهم قد يكون وسيلة لغزو النصرانية ذاتها بدلا من أن يكون وسيلة لأن تغزو النصرانية به الإسلام ، ذلك لأن الإنسان عندما يكون مستعدا لأن يتخلى عن جزء يسير من مبادئه شكلا أو مضمونا فلسوف يرى نفسه فى آخر الطريق قد تخلى عن أشياء كثيرة تباعا ، وسوف يحتاج إلى الكثير من أجل أن يرمم ما أوهته يداه .

وإن آخر مبتكراتهم فى هذا الصدد هو انتهاج سبيل جديدة تظهر قدرا عظيما من عجزهم وحيرتهم ذلك أنهم ابتدعوا وسيلة (التزلف) بعد أن أعيتهم كل الحيل والوسائل السابقة فى تاريخ التنصير . وفيما يلى عرض لهذه الوسيلة أشكالا وأصنافا .

تتلخص هذه الوسيلة التى أطلقنا عليها هذا الاسم بأن المنصرين قد أصبح لديهم استعداد لأن يلووا عنق النصرانية حتى تقترب من الإسلام ولتكون بعد ذلك مصيدة للمسلمين من أجل تنصيرهم . إنهم مستعدون لبناء مسجد عيسوى ، وصلاة نصرانية فى قالب إسلامى ، وتقبل أشخاص أنصاف نصارى أطلقوا عليهم اسم (مسلمون - عيسويون) ، كل ذلك حتى تبدو النصرانية أكثر جاذبية ، وأكثر تقبلا ، وأقل رفضا من قبل المسلمين الذين ألفوا الدين بطريقة معينة وأسلوب معين ، إنهم يطمحون أن يسبغوا على المبادىء والشعائر والقيم النصرانية شكلا إسلاميا على أمل أن يسهل ذلك عملية انتقال المسلم إلى النصرانية دون ردود فعل قوية ، إنهم يقومون بدور الرجل الذى يشعر بأن الطفل المريض الذى أمامه يرفض تناول دواء معين لمرارته وكزازته فيعمد إلى وضع هذا الدواء ضمن عبوة من السكريات والحلويات التى يحبها هذا الطفل حتى يرغب فى تناولها ثم بعد ذلك يفعل هذا الدواء فعله فى نفسه . ومن خلال النماذج التى سنعرضها سنتبين طريقتهم هذه ونعرف مداخلهم الجديدة .

أولا : إنهم يحاولون إيجاد جذور دينية لهذا التزلف مستلهمين شخصية (الرسول بولس) الذى تشكل فى أشكال ، وتقولب فى قوالب مختلفة ، من أجل أن يصل إلى غير النصارى ، من أجل تنصيرهم .

فإن بشير عبد المسيح فى موضوعه

(استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل المسيح وسلوكه) قد تساءل فى الصفحة ١١٧ حيث يقول :

(فقد تجسّد الرسول بولس المسيح فى شكل يهودى كى يصل إلى اليهود، وتجسد فى شكل وثنى كى يصل إلى الوثنيين ، فهل لدينا الجرأة على سلوك مسلك يسوع والرسول بولس وأن ندعو إلى مسيح متجسد بشكل إسلامى كى نصل إلى المسلمين ؟ هل نجد فى قلوبنا مقاومة ورفضا لهذه القضية ؟) .

ثانيا : ليس الرسول بولس هو الذى انتهج هذا السبيل من تلقاء نفسه ، بل إنه اقتدى فى ذلك بالمسيح ذاته ، وهذا ما ظهر فى النص السابق ، وكذلك فإن النص التالى يوضح بأن اليسوع (كما يزعمون) قد تجسد فى شكل عبرى نصرانى حتى يصل إلى قلوب اليهود العبرانيين من أجل تنصيرهم ، فإن تشارلز هـ . كرافت فى موضوعه (كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد فى المجتمع الإسلامى) فى الصفحة ١٧١ – ١٧٢ يقول :

(هل يمكن على الأقل أن يطور بعض الأمريكيين – الأوربيين المقدرة على التعامل مع المسلمين كما فعل المسيح والرسول بولس بهدف التمكن من التأثير عليهم من داخل أطرهم الثقافية ؟ هل يمكن للمرء أن يكون مسلما – نصرانيا كما كان المسيح والرسول بولس والكثير من أتباعهم عبريين – نصارى) .

ثالثا : أول خطوات هذا الطريق تتمثل فى هذه المفاتيح التى دعا إليها آرثر ف . كلاسر وهو يقدم توصيات للمنصرين فى موضوعه (تقرير المؤتمر) إذ يقول فى الصفحة ٥٦ :

(لقد تم تكرارا وأثناء اللقاءات تحديد وتأكيد مفاتيح مهمة وعديدة للتنصير الفعال وهى :

- أهمية الشفافية أمام الآخرين .
- مركزية المحبة فى مجمل تعاملنا مع الآخرين .
- تكريس الاحترام والصدق نحو الذات ونحو مطالب الإنجيل الصارمة .
- حتمية انسكاب دموع الشفقة من أجل الآخرين .
- الصلاة والصوم .
- الحاجة إلى الشجاعة والصبر والمثابرة .
- المقدرة على استيعاب السخرية والمعاناة .
- أهمية الإيمان المتواصل وتمجيد ربنا

رب المستحيل) .

ويلاحظ هنا انسكاب الدموع ، والشفافية ، ومركزية المحبة ، كل ذلك عليهم القيام به من أجل الالتفاف على المسلمين فى محاولة لكسبهم ولو عن طريق هذا المظهر الضعيف الذى يخفى وراءه رغبة فى اقتناص المسلمين .

رابعا : وكذلك فإن آرث ف . كلاسر ذاته يقول فى الصفحة ٧٢ من موضوعه آنف الذكر :

(نحن نأمل أيضا فى عفو أصدقائنا وجيراننا المسلمين وأن لا يتخذوا موقفا بسبب قصورنا بل أن يمنحونا صداقتهم ومحبتهم) .

إنهم هكذا فى ملمس مخملى ، وفى نعومة الحرير ، يدلفون إلى قلوب المسلمين طالبين الصداقة والمحبة والعفو ، ممن ؟ من جيرانهم ، من أصدقائهم ، من المسلمين ، من الذين أذاقوهم مرّ القسوة وقسوة المرارة !! الآن بعد أن عجزت كل وسائلهم ، وبعد أن فلت كل أسلحتهم ، جاءوا بثوب جديد ناعم اسمه المحبة ، الجيران ، الأصدقاء .. الآن ، والآن فقط أصبحنا جيرانهم وأصدقاءهم ، وأصبحنا نحن الذين نعطيهم العفو والفرصة والمحبة .. إن هذه المفاتيح التى دعا إليها كلاسر والتى تدور حول النعومة واللطف والشفافية إنما هى وسائل اقتناص جديدة عجيبة .

خامسا : ثمة أسلوب آخر يدعو إليه بشير عبد المسيح فى موضوعه : (استمالة المسلم عن طريق تجسد شمائل المسيح وسلوكه) وذلك فى الصفحة ١١٧ حيث يقول :

(إن الرسول بولس يدعونا لأن نفكر مثل هذا التفكير ، فما المدى الذى نحن على استعداد للذهاب إليه كى نجسد المسيح فى بيئة إسلامية ، هل يمكننا أن نكون قد اتبعنا النموذج الذى أعطانا المسيح إياه فى التجسد إذا ما قمنا بلبس العمائم والجلاليب وذهبنا إلى أماكن عبادتهم حتى لو نظر إلينا الناس خطأ كمسلمين) .

- إنهم يدعون إلى لبس العمائم والتشبه الظاهرى بالمسلمين حتى تزول جميع الفواصل الظاهرية التى تفرق بينهم وبين المسلمين بحيث يتقبلهم المسلم نفسيا ويشعر بأنهم قريبون منه ، بل إنهم مثله .

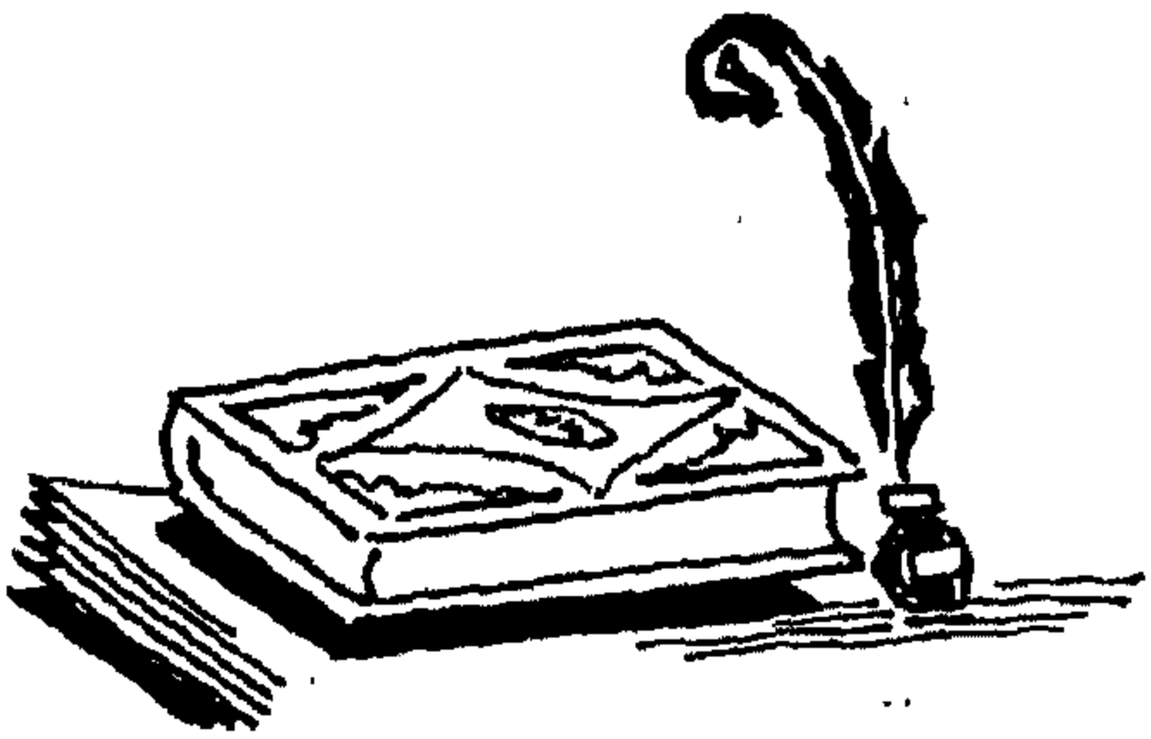

- إنهم يدعون إلى الذهاب إلى المساجد وأماكن العبادة الإسلامية ، كى يشاركوا المسلمين هذه العبادة مشاركة ظاهرية ، وهو أسلوب رهيب من أجل إذابة الفوارق النفسية ، وتكون هذه الأشياء خطوة أولية للتقارب ، تعقبها خطوات الاقتناص والاقناع بالنصرانية بعد ذلك .

سادسا : إن هذا التزلف قد جنح بهم أيضا فى هذا السبيل إلى الدعوة إلى أداء الشعائر النصرانية فى صورة إسلامية ، الشكل والقالب إسلامى ، لكن الحقيقة والجوهر نصرانى ، على أن ذلك وسيلة من وسائل الاقتراب من المسلمين فى سبيل اقتناصهم وجذبهم إلى حظيرة النصرانية ، فإن بشير عبد المسيح فى موضوعه (استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل المسيح وسلوكه) فى الصفحة ١١٩ يقول :

(إن المتحولين عن الإسلام الذين يقولون : إن أعمق تجربة لعبادة يسوع المسيح هى فى سجودهم ورؤوسهم على الأرض لهم مطلق الحرية فى أن يتعبدوا بمثل هذه الطريقة ويبنوا أماكن عبادتهم على هذا الأساس ، ويسوع يحررهم من العبادة وفق الأنماط والأشكال الغربية ، فهل سمحنا لهم بذلك) .

سابعا : إن بشير عبد المسيح ذاته يعمد فى الصفحة ١٢٠- إلى التوسع فى هذه المظاهر التعبدية والدعوة إلى تأديتها وفق الأنماط والأشكال الإسلامية فيقول :

(إن أركان الإسلام الخمسة تتوافق جوهريا مع الكتاب المقدس فى معظم أشكاله وإن كانت تختلف أحيانا فى المضمون) :

كالتشهد ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، فهذه الأشياء ذاتها موجودة فى النصرانية الأصلية ، إذ فيها تشهد وصلاة وزكاة وصيام وحج ولا خلاف بينهما فى ذلك من ناحية الشكل ، كما يقول ، وهو يدعو إلى الاتيان بها تقربا من المسلمين ولكن بمضمون نصرانى إذ يبين بعد ذلك فى الصفحة ١٢١ فيقول : (والشىء المهم هو أن تصحح غايته ووجهة نظره وأن يتطلع إلى المسيح كمخلص وحياة له وثواب أمام الرب) أى إنهم يقبلون لهذه الأمور التعبدية أن تؤدى فى ثوب إسلامى ولكن فى حقيقة ومضمون نصرانى .

ثامنا : إن قمة هذا التزلف نراه فى دعوتهم إلى أن يكون هناك (مسلم - عيسوى) وأن يكون هناك (مسجد عيسوى) .

إن دونالد ر . ريكاردز فى موضوعه (تطوير وسائل جديدة لتساعد فى تنصير المسلمين) فى الصفحة ٦٤٥ يقول :

(نحن نقترح أن يطلق على المسلمين

الذين يعتنقون النصرانية [مسلمون - عيسويون] وهذا له معنيان :

أولا : إنهم استسلموا لعيسى .

ثانيا : إنهم مازالوا جزءا من ثقافتهم ووطنهم) .

ثم يقول بعد ذلك فى الصفحة ٦٤٦ : (لماذا لا نطلق على المكان الذى يلتقى فيه المسلمون العيسويون [مسجد عيسوى] فربما قبل المسلمون فى النهاية المسجد العيسوى كفرع طبيعى ضمن الثقافة الإسلامية) .

ثم يتحدث المحاضر عن الطقوس الدينية فى هذا المسجد العيسوى فيقول فى الصفحة ٦٤٧ :

(إذن نقترح بأن تترك الأحذية عند الباب فى المسجد العيسوى ، وليس هناك خسارة فى ذلك ، وأن تكون أوضاع متعددة للصلاة عامة [والكتاب المقدس يسمح بالركوع ورفع الايدى] وأن لا تكون هناك مقاعد ، وأن تستعمل حصائر للصلاة إذا رغب المصلون بذلك ، ولكن المصلين لن يولوا وجوههم نحو الشرق ، ولن يكون هنالك أى إشعار أو دعوة للجهاد على حيطان المسجد العيسوى ، ولو أن المسلمين العيسويين قد يقررون مستقبلا كتابة شىء عن المسيح على تلك الحيطان) .

هذه هى إذن صورة المسجد العيسوى ، وصورة المسلم العيسوى ، أى المسلم النصرانى كما يتخيلها بشير عبد المسيح والتى يدعو إليها ، ولكن ما الذى يقوله عن أيام الأسبوع ؟ إنه يبين رأيه فى ذلك إذ يقول فى الصفحة ٦٤٨ :

(نحن نقترح على ضوء ما يقوله العهد الجديد بخصوص مراعاة الأيام أن يتم توزيع تقويم على المسلمين العيسويين يوضح لهم أن يوم الجمعة هو اليوم الأول فى الأسبوع بالنسبة إليهم) .

وما الذى يقوله عن شهر رمضان ، شهر صيام المسلمين ؟ إنه يبين فى الصفحة ٦٤٨ وجهة نظره حول هذا الشهر الكريم من أجل تنصيره أيضا بقوله :

(يجب أن نجعل من رمضان شهر الصيام - شهرا مليئا بالعمل والنشاط والحيوية بخلاف ما كان عليه الحال فى الماضى من قضاء ليالى الشهر فى ممارسات لا دينية) .

إنه يرسم ويهندس الأشياء ويتخيلها وكأن الناس أمامه مجرد أحجار على رقعة الشطرنج يدعوهم ويحولهم ويحركهم كما يريد ، وكل ذلك انطلاقا من فكرة إذابة الفارق الثقافى الحياتى الدينى بين المسلمين والنصارى حتى يصبح الشخص النصرانى ، والمعتقد النصرانى ، والعبادة النصرانية ، قريبة إلى استيعاب المسلم ، وحتى تبدو له هذه الأشياء وكأنها مماثلة لثقافته وموروثه الدينى ، وحتى تكون هذه الأشياء مرحلة انتقالية بين الإسلام من ناحية ، والنصرانية

من ناحية ، فهى الجسر الذى يعبر عليه المسلم ، فهو مسلم ، ثم مسلم عيسوى، ثم عيسوى . وكلمة عيسوى هنا تعنى نصرانى ، ولكنها كلمة مقبولة للمسلم الذى يحب عيسى لكونه واحدا من الأنبياء الذين يقدرهم المسلمون ويجلونهم حسب المفهوم الإسلامى لا المفهوم الوثنى المشرك النصرانى .

تاسعا : إن أفكار بشير عبدالمسيح قد أثارت عديدا من التساؤلات والتعقيبات ، وقد جاء فى الصفحة ٦٥٢ – ٦٥٣ من رده على تعقيباتهم قوله :

(الحقيقة أن مصطلحات مسلم عيسوى ومسجد عيسوى ستكون بالتأكيد مهينة للمتنصرين الوطنيين فى أنحاء العالم الإسلامى ، لكن بدلا من أن نعلن عن يأسنا فأمامنا إمكانية لمناقشة هذه الأفكار الجديدة مع هؤلاء المتنصرين وبطريقة أخوية ، فبدلا من افتراض عنادهم وتصلبهم فى هذا المجال لدينا فرصة لان نشاركهم التفاؤل فى أفكار جيل جديد ، لماذا نستبق الامور ونحكم بأنهم لن يتجاوبوا بالإيمان والفرح كما يفعل كثير منا) .

إن لديه أملا ، بل ربما سيجد فى هذا الأسلوب حقلا تجريبيا جديدا : لنجرب ، ولنر ، قد تصيب هذه الأفكار ، وقد تؤتى ثمارها ، هذاما يراه بشير عبد المسيح الذى يحاول اقناع المؤتمرين به .

ولكن ...

إن الذى نراه بأن فى هذا الأسلوب جملة من النقاط التى تستحق الوقوف عندها وتسجيلها :

١ – إن هذا الأسلوب يعبر تعبيرا صريحا عن الافلاس فى الوسائل ، فإنهم بعد أن استنفدوا كل وسائلهم التنصيرية الترغيبية والترهيبية على حد سواء ، ولم تنفع كلها فى التحويل العام للمسلمين إلى النصرانية قد اعتراهم اليأس وبدأوا يفتشون عن وسائل تعبر عن هذا الافلاس الواضح .

٢ – إن هذا الأسلوب – إذا قدر له أن يستخدم – قد يكون وسيلة لجذب النصارى إلى الإسلام بدلا من جذب المسلمين إلى النصرانية ، لأن صاحب العقيدة الأقوى هو الذى يستطيع جذب الأضعف ، وما الحروب الصليبية عنا ببعيدة ، فإن النصارى قد حققوا نصرا عسكريا لكنهم وبنفس القدر قد حققوا هزيمة عقيدية وحضارية ونفسية، إذ إن بعض عادات وتقاليد المسلمين ومفاهيمهم وألبستهم وشاراتهم وطرائق معاشهم قد انتقلت إلى النصارى ، فصاروا نصارى فى ثوب إسلامى من العادات والأشكال . وقد حدث الأمر نفسه مع التتار والمغول الذين انتصروا عسكريا على

المسلمين الضعفاء المفككين لكنهم هزموا أمام الحق الأقوى الذى وجدوه فى الإسلام ، فقد أسلموا وتغيرت سلوكياتهم وهيئاتهم وشخصياتهم لتتوافق وتتشابه مع شخصية المسلمين ، وعادوا إلى بلادهم ليحكم أحفادهم بالإسلام قرونا مديدة .

٣ - إن الانحراف يبدأ صغيرا لكنه بعد ذلك يكبر ويكبر حتى لا يستطيع أمرق التحكم فيه أو السيطرة عليه ، إنهم يريدون اليوم أن ينحرفوا بالمفاهيم النصرانية تجاه الإسلام ، ولو بزاوية بسيطة بهدف جذب المسلمين إلى حظيرة النصرانية ، وغدا يقبلون بزيادة هذا التقارب ، وبعدها قد يصبح الأمر قبولا للإسلام ذاته عندما يستشعرون حلاوة صيام رمضان وجمال تلاوة القرآن ، وفرحة التوجه إلى الله الواحد الأحد تلك الفكرة أو تلك الأفكار التى سينقلها لهم المسلمون من خلال هذا المسجد العيسوى أو الإسلام العيسوى الذى يدعون إليه .

٤ - إن المسلم لن يقبل على نفسه هذا التلفيق المضحك فإن أراد الإسلام فليأخذه من مسجد المسلمين ، أمـــا هذه (الاستشكالات) و(التعقيدات) بين الإسلام - والإسلام العـــــــيسوى - والنصرانية ، وبين الظاهر الإسلامى والباطن النصرانى ، بين معرفته بدينه كما أخذه عن آبائه ، وبين هذه التناقضات ، كل ذلك سيجعله أمام خيارين : إما أن يبقى فى دينه ، وإما أن يتخلى عن فكرة الدين إطلاقا ، أما هذه الوضعية الدينية المشوشة فلا يمكنه هضمها ولا استيعابها .

٥ - إن الرفض الذى يبديه المسلمون تجاه النصرانية ليس فى هذه الأشكال ، أى لن تكون هذه الأشكال وسيلة لجذبه إلى النصرانية ، وذلك لأن القضية عميقة الجذور فى نفسه وذلك من خلال اتجاهين :

(أ) المعتقد الإسلامى الواضح حول الألوهية الواحدة وحول الدين الحنيف الذى عرفه أو ورثه عن آبائه وأهله ومجتمعه .

(ب) الكراهية للكنيسة بسبب ماضيها المعادى للإسلام ، وبسبب مواقفها التاريخية من المسلمين ، وبسبب الأفكار التى تستعصى على الفهم كالتثليث ، ثلاثة فى واحد ، وواحد فى ثلاثة ، تلك الأقانيم التى لم يستطع أن يهضمها النصرانى ذاته إلى اليوم فما بالك بالمسلم الموحِّد .

٦ - إذا افترضنا بأن ثمة نجاحاً يمكن أن يتحقق من خلال هذا التلفيق الساذج فإن هذا النجاح لن يتحقق إلا لذى الأشخاص المسلمين الهامشيين فقط وهؤلاء مرفوضون فى الأصل ، ليسوا مرفوضين من قبل المسلمين ، بل من قبل المنصِّرين ، وذلك لأسباب أخرى كثيرة بيناها فى موضع آخر من هذا البحث[1] .

عاشرا : إن هذه الإذابة للفوارق الثقافية والتزلف للمسلمين وقبول مرحلة وسط بين الإسلام والنصرانية ، ليست فكرة واحد من المؤتمرين هو بشير عبد المسيح الذى اقتبسنا عدداً من آرائه فى الفقرات الآنفة بل إن بول هايبرت يدلى بنفس الآراء كذلك ، ففى الصفحة ٨١ يقول عن المسلم المتنصر فى باكستان ما يلى :

(هل يمكنه أن يستخدم لغة الأوردو للتعبير عن إيمانه ، أو أن يستعمل الطبول وأساليب الغناء فى ترانيمه النصرانية ؟ هل يستطيع الاجتماع مع أقرانه النصارى فى الجامع ؟ هل يجب عليه أن يطلق زوجته الثانية والثالثة ويحولهن إلى عاهرات ؟) .

ثم يقول فى الصفحة ٨٢ :

(ربما يستطيع الباكستانى المتنصر حديثاً أن يستخدم عدداً من صيغ ثقافية دون أن يتزعزع إيمانه ، فهو يستطيع النوم فى سريره القديم ، وأن يأكل الأطعمة المعتادة ، وأن يصلى وهو جالس على الأرض) .

إن النصرانية من خلال إحساسها بضعفها عن إمكانية الانتصار العقلى الخاضع للبراهين والمنطق أخذت تبحث عن وسائل بديلة ذات جذب خادع ، وهو جذب مؤقت بالتأكيد ، وجذب ضعيف بالتأكيد ، لأن الذى ينجذب بهذه الطريقة سيصحو فى يوم من الأيام إذا لم يجد ما يشبع روحه وفكره . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فإن النصرانية لتورطها فى هذا الاتجاه المائع قد خسرت الكثير ، لأنها قبلت أن تحتوى النصرانى الغربى على الرغم من كل آفاته وانحرافاته وسقوطه ، وقبلت منه فقط أن يحضر فى يوم الأحد للقداس الكنسى ، أن يحافظ ولو على رباط واه مع الكنيسة مهما كان منحرفا عن المبادىء النصرانية الأصلية ، لكن ذلك أفقدها الكثير ، وجعل نظرة النصرانى إليها خالية من الاحترام والتوقير ، وأصبح الزانى وشارب الخمر واللص والمنحرف سلوكيا والشاذ جنسيا أصبح هؤلاء مقبولين فى الكنيسة ما دام لديهم استعداد لأن يحضروا إلى الكنيسة فى بعض الأيام من السنة ، وما داموا يحتفلون بعيد الميلاد ، وما دام لديهم استعداد لأن يجثو كل واحد منهم على ركبتيه أمام القسيس معترفا بذنوبه العجيبة ليغتفرها له

ويريح ضميره منها ، وما دام يدفع الضرائب بشكل منتظم للكنيسة ، إن كل واحد من هؤلاء سيحس من داخله بسخرية عجيبة من هذا الدين الذى لا يتجاوز القشرة الظاهرية ، لقد أصبحت الكنيسة أضعف من أن تستطيع احتواء مشاعر النصرانى الذى أخذ يبحث عن إشباع تطلعاته الروحية فى أى معتقد آخر .

إن النصرانية عندما ترضى بأنصاف الحلول هذه لن يكون ذلك سببا فى انتصارها ، ربما تنتصر مؤقتا لأسباب كثيرة مادية ونفسية ، وربما انتصرت مؤقتا فى بعض ديار المسلمين النائية كجنوب شرقى آسيا وأندونيسيا وبعض مناطق أفريقيا لما فيه المسلمون من ضعف وتفكك حالى ، ولكنه يبقى انتصارا ظاهريا مؤقتا ، وذلك لافتقاد النصرانية لأى حق عقلى منطقى مقبول أو جذب روحى صادق مُشبِع .

حادى عشر : إن هذا الاحساس بالتزلف لكسب المسلمين قد شعر به بعض المؤتمِرين مما جعل فريزر فى رده على بعض التعقيبات الواردة على موضوعه (تطبيق مقياس اينكل فى عملية تنصير المسلمين) فى الصفحة ٢٥٨ - ٢٥٩ يقول :

(لم يكن البعض مرتاحا لأنهم شعروا بأنى أؤيد جعل العقيدة النصرانية أكثر جاذبية ، إنى أقر بهذا ، فأنا لا أعتقد أن الناس يمكن أن يتجاوبوا مع الدعوة إذا بدا المسيح لهم أجنبيا عنهم أو لا علاقة له باحتياجاتهم الحقيقية أو أنه يناشد الناس بأن يخونوا أقاربهم أو ينبذوا ثقافتهم ، إن المسيح ليس كذلك ، إننا نحن الذين جعلناه يبدو هكذا بواسطة العديد من أساليبنا) .

نعم إنهم أساؤوا إلى المسيح فى كثير من تصرفاتهم مع المسلمين عبر القرون ، ولكن المسيح عيسى عليه السلام ليس أجنبيا عن المسلمين كما يتصورون ، وإن المسيح عليه السلام لا يحتاج إلى شهادة تزكية منهم ، وليس فى حاجة لأن يقدموه إلى المسلمين فى أسلوب أكثر جاذبية حتى يصبح مقبولا .

إن المسيح لدى المسلمين نبىّ ، بشر ، محبوب ، مذكور فى القرآن بكل ما يليق به من التقدير ، هو وأمه الصديقة ، إن المسيح لدى المسلمين قريب إلى قلوبهم ، قريب إليهم على طريقتهم الصافية الناصعة ، على حسب المفهوم البرىء من الشرك والتأليه والوثنية ، الخالص من الخرافات والتعقيد ، يقول الله تعالى :

« وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق، إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك، إنك أنت علام الغيوب». (سورة المائدة: ١١٦)

إنهم يفترضون مشكلة ما ، ويبذلون جهودا عظيمة لازالة هذه المشكلة ، علما بأن المشكلة من أساسها ليس لها وجود على الاطلاق إلا فى عقولهم وذواتهم وتصوراتهم المنحرفة .

وإننا نطلب إليهم أن يوفروا هذه الجهود المضنية فى هذا السبيل ونذعُوَهم لان يصححوا نظرتهم إلى المسيح عندها سيلتقون بالمسلمين تلقائيا .

إن المسيح فى حس المسلمين إنما هو :

١ - « ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، انظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنى يؤفكون » .

(سورة المائدة : ٧٥)

٢ - « إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة » . (سورة النساء : ١٧١)

٣ - « لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله » . (سورة النساء : ١٧٢)

وعليه فإن للمنصرين اتجاها جديدا هو التزلف من أجل كسب المسلمين ، وما على المسلمين إلا أن ينتبهوا لهذه الوسائل ، ويعدوا لها ما يكافئها من الحلول التى تجعلها لهم بدلا من أن تكون عليهم ، « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (سورة الأنفال : ٣٠) ، « وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون » (سورة الأنعام : ١٢٣) .

التنصير بالفيديو

(دليل الفيديو النصرانى) كتيب تعاون فى جمع مادته ونشره منظمتان نصرانيتان هما (الاتحاد الإنجيلى) و(مجلس البث النصرانى فى بريطانيا) بغرض التنسيق والتعريف بالمبادرات الفردية والجماعية للتعريف بالنصرانية عن طريق إنتاج الأشرطة من فيديو وكاسيت وغيره ، علما بأنهما لا يعملان فى إنتاج هذه الأشرطة .. يحتوى هذا الدليل على أسماء حوالى ١٠٠٠ شريط وأسماء وعناوين ٨٠ موزعا لهذه الأشرطة من فيديو وكاسيت وأفلام مصنفة بحسب المحتويات

الكهنوت العلمانى

المتأمل فى الكتابات الفكرية والثقافية ، وحتى الفنية ، التى تصدر عن الرموز العلمانية فى مصر والدول العربية ، يستطيع أن يصل فى يسر إلى حقيقة أن التيار العلمانى يقود المجتمع العربى المسلم إلى ردة حضارية ، وانهيار عقلانى واسع ، وظلامية فكرية ومعرفية دامسة تحول بين الأمة وبين تلمس طرق الرشاد وسبل النهضة والتقدم .

وإذا كانت الرؤية لهذه الحالة أصبحت الآن متسعة بما يصعب (ضغطها) فى مقالة كهذه ، إلا أننا سنقف بالقارىء عند إحدى ظواهر هذه (الردة الحضارية) والظلامية العلمانية الخطيرة .

إن الفكر العلمانى المصرى - والعربى - ممثلا فى نفر معدود من رموزه وقياداته ، أصبح يحتكر - فى صراحة وجرأة - الحديث باسم العقل والنور والاستنارة والتقدم والتحضر ، فإذا ما جرؤ أحد من الناس ، حتى لو كانت الأمة بأسرها ، على الاختلاف مع (قساوسة العلمانية) فيصبح هذا المخالف منهما فى تحضره واستنارته وعقلانيته ، ويصبح منفيا من كل مفاهيم العصرية ، ويمثل عقبة فى طريق التقدم ينبغى إزالتها ، ولو بالقوة !

وإذا كان الباحث أوالمفكر الإسلامى أكثر الناس إحساسا بهذا الخطر ، فذلك بحكم التخصص والحاح المعركة الفكرية بينه وبين (الثقب العلمانى) فى جدار الأمة الإسلامية ، إلا أن الرفض العلمانى لكل خلاف ، والنفى المتكرر لحرية اجتهاد الآخرين ، يصل - كما قدمنا - إلى حد الصدام مع الأمة بأسرها ، وذلك واضح بيّن للمتأمل فى تعليقات العلمانيين على الصحوة الإسلامية المباركة التى يحياها المجتمع المصرى والعربى والإسلامى بعامة ، حيث تلح الكتابات العلمانية على وصف مجتمعنا المعاصر بالجهالة والتخلف واللا عقلانية والتحجر ، والخضوع للرجعية الدينية ونحو

الدينى المستنير

جمال سلطان

ذلك من اتهامات بالغة العنف والقسوة ، تمثل نوعا من التكفير الاجتماعى أو التكفير السياسى أو التكفير الحضارى ، وهو - من الناحية السلوكية - أشد جرما وخطرا من الظواهر المحدودة للتكفير الدينى .

إن الحركة العلمانية المصرية والعربية ، قد أصابها نوع من الهوس الفكرى والهذيان الثقافى عندما رأت أن مشروعها الحضارى الذى بذلت أخصب فترات عمرها الاجتماعى فيه ، عبر أكثر من جيل ثقافى ، قد ثبت فشله ، وانهار تماما فى البناء الاجتماعى الحى ، وبدلا من أن يعيد العلمانيون النظر فى مناهجهم ومقرراتهم ، ويصححوا أخطاءهم ويثوبوا إلى رشدهم، بدلا من رؤيتهم لشاهد التاريخ ، راحوا يمارسون نوعا جديدا من (الكهنوت) الذى يمنح صكوك الغفران لليسار ولليمين وكل اتجاه فكرى يعادى فكر الأمة وضميرها التاريخى ، ويعوق حركة التقدم فيه نحو النهضة الحضارية الإسلامية الجديدة ، فى حين يصدر قرارات (الحرمان) و(الطرد) من (جنة) المعاصرة والاستنارة والعقلانية ، ضد كل من يؤمن بقيم أو أفكار أو مناهج تخالف العلمانية ، أو تفضح آثارها التخريبية فى الواقع الاجتماعى المعاصر .

إن (العلمانية) إذا كانت قد قامت فى المجتمع الأوربى كثورة على (الكهنوت الدينى المسيحى) فإنها - عبر القردة والاتباع والببغاوات فى مصر والعالم العربى - قد انتهى بها الحال إلى أن تصبح هى ذاتها نوعا من (الكهنوت) الفكرى والثقافى ، يمكن وصفه (بالكهنوت العلمانى) ، فإذا كان لك - أيها المسلم - رأى أو نظر ، فى مفهوم الفن ، أو السياسة ، أو الاقتصاد أو غير ذلك ، تخالف فيها مذهب فلان وفلان - ممن تعرف وأعرف - فأنت (مطرود) من جنة الحضارة ، وأنت (محروم) من الدخول إلى ساحة العقل والاستنارة .

أخى المسلم ، أنت غير علمانى ، إذن ، أنت متحجر ورجعى وشوفينى وفاشى وظلامى وعدو للحضارة .

هذا ما تنص عليه بروتوكولات حكماء (العلمانية) فى ديار العرب !

مطاردو الانتفاضة.. أحفاد ثورة ١٩٣٦

منازلهم كهوف وسيّارات وسلاحهم حجر..

القدس المحتلة :

المطاردون ، ليس اسما لفيلم بوليسى غربى بل هو الاسم الذى أعطته الانتفاضة لتلك الفئة من فلذات أكبادها ، الذين قاوموا وما زالوا يقاومون الاعتقال ، وممن يشغلون تفكير جهاز مخابرات الاحتلال الإسرائيلى ليل نهار.. اختاروا عدم النوم فى الفراش الدافىء فى بيوت الحجر ، بل النوم كيفما اتفق فى الكهوف والجبال وفى بيارات الحمضيات وكروم اللوز والزيتون .

المطاردون جزء كبير من مشكلة الأمن الإسرائيلى فى الانتفاضة .. إنهم صعاليكها .. لا يغيرون على بيوت عرب وأملاكهم ، كما فعل عروة بن الورد وطرفة بن العبد ، ولكنهم يغيرون على سيارات ودوريات مشاة الاحتلال فى جاهلية القرن العشرين ، جاهلية الاحتلال ، بكل ما ملكت أياديهم من حجارة وزجاجات فارغة وحارقة .

قدرهم أن يناموا بعين مغلقة وأخرى ساهرة ، وإلا فإن رصاص الاحتلال سيصلى أجسادهم ، وستدمى قيوده معاصمهم ، ولعل أبرز مآثر الانتفاضة وآثارها ، من جملة ما أبرزته وأفرزته هى تمرد الفلسطينى على قيد جلاده وعلى زنازينه ، للمرة الأولى منذ ٢٢ عاما .. الانتفاضة لم تكشف القناع عن الوجه الإسرائيلى البشع فقط ، بل عززت ثقة الفلسطينى بنفسه ، وأطلقت المارد من قمقمه طالبا التحرر والاستقلال .

المطاردون ، كجزء مؤثر ومتأثر بالانتفاضة وكصناع للحدث اليومى أسسوا مجموعة قوانين تحكم وتحدد طبيعة المعركة ومدى استمراريتها : (مقاومة الاعتقال الطريق لمقاومة الاحتلال) .. وعين على الاحتلال وأخرى على عملائه .. وسلطة الشعب لا تبنى فى المعتقلات .

إضافة إلى ذلك فهم جهاز العلاقات العامة للانتفاضة ، إذ يتحملون مسئولية النضالات اليومية : حجر ومولوتوف ، وتوزيع البيانات ، وعيادة جرحاها ، وخطف جثث شهدائها وتنظيم جنازاتهم .

ما أشبه الأمس باليوم ، فقبل ٥٣ عاما ، وهى مسافة الزمن بين ثورة الشعب الفلسطينى عام ١٩٣٦ وانتفاضته ، اختار أحفاد ثوار ال (٣٦) الطريق التى اختارها أباؤهم وأجدادهم .. لقد برز فى (٣٦) العرنيط وأبو جلدة اللذين قطعا خطوط امدادات قوات الاستعمار البريطانى ، وهاجموا خطوطها الخلفية ، وكالا لها الضربات الموجعة ، ولم تفلح السلطات البريطانية بالتعاون مع العصابات الصهيونية فى القاء القبض عليهما فحاولت اغتيالهم اجتماعيا بفبركة شائعات تقول أنهما من قطاع الطرق واللصوص .. أحفاد العرنيط وأبو جلدة وبعد ٥٣ عاما يواجهون مخلفات بريطانيا فى ظروف محلية واقليمية ودولية تختلف عن تلك التى سادت فى فلسطين لدى اندلاع ثورة الـ (٣٦) .

المطارد الشهيد ياسر أبو قطيش أبو غوش ، لجأت عائلته من قرية عواس بعدما دمرتها قوات الاحتلال عام ١٩٦٧ إلى بلدة بيتونيا جنوب غرب رام الله .. ياسر ابن السبعة عشر ربيعا لم يكن سلاحه نارى كسلاح مطاردى ال (٣٦) بل كان حجرا وكوكتيلا

الانتفاضة الفلسطينية

حارقا فى زجاج سريع التهشم .. واستخبارات الاحتلال تلهث خلفه منذ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨ ، وكانت وسائل الاعلام تسجل فى هذه الفترة وفى كل يوم مر فيها ومر عليه وهو طليق خبرا جديدا ، أما رشق سيارات إسرائيلية بحجارة فى هذه المنطقة أو تلك أو ضرب دوريات عسكرية بزجاجات حارقة .. بالطبع ، وسائل الاعلام لم تشر مطلقا إلى أن هذه العمليات نفذها الجندى المجهول ياسر أبو قطيش أو غيره من الجنود المجهولين المطاردين ، المنتشرين فى طول الوطن المحتل وعرضه .

والطريقة الوحشية التى سقط بها الشهيد ياسر تظهر مدى الحقد والهمجية فى معالجة الشوكة من خاصرة المخابرات الإسرائيلية، وتدل على أن قرارا بالتصفية صدر فى الكواليس ضد ياسر .. لقد كان مطلوبا ميتا على رغم أنه كان فى الامكان القبض عليه حيا لدى حصاره .

قبيل ظهيرة اليوم نفسه توقفت سيارة فولكس فاجن كابينا بيضاء ، تحمل لوحة الضفة الغربية الزرقاء وحرف ترخيص رام الله (مقصود ملكيتها لمكتب رابطة قرى رام الله) بشكل فجائى فى شارع رام الله - القدس قرب حسبة البيرة للخضار والفواكه .. عندها قام أحد العملاء المعروفين فى المنطقة بتشخيص الشهيد ياسر لركابها ، ثبت السائق الاشارة الضوئية الخاصة بمركبات الشرطة على ظهر

(الكابينا) ، وانطلق مسرعا لبضعة أمتار .. ونزل من السيارة المموهة أربع كتل بشرية غريبة حليقة الرأس مربوعة القامات ، يشهرون الأسلحة ويطلقون النار فى الهواء .

ولدى البدء باطلاق النيران ، طوقت القوات العسكرية الموجودة بكثافة فى المنطقة ما مساحته كيلو مترا مربعا شملت دوار المنارة ودوار الساعة والمركز التجارى .

وبحس المطارد المرهف شعر ياسر أنه هو الهدف .. ركض بآتجاه سينما (الجميل) قرب مكتب التربية والتعليم.. كان يركض فى دائرة محكمة الاغلاق تماما.. الرصاصة كانت أسرع منه ، فسقط فى وسط الشارع ينزف دما من الجرح الذى أصابه فى خاصرته اليمنى .. وخلال ثوان معدودة وصلت كلاب الصيد لاهثة إلى جسد الضحية ، وافرغت فى الجسد الغض .. جسد الغزال الصغير الدامع ، سبع رصاصات .. ثلاث فى الرأس .. ثلاث فى الظهر .. وواحدة فى الخصر .

سيارة الاسعاف التابعة لمستشفى رام الله الحكومى وصلت على الفور إلى مسرح الجريمة ، إلا أن الجلاد أبى أن يسلم جثة ضحيته ، فلا زالت هنالك طقوس للجريمة .

ثبتوا جثمان الشهيد على مقدمة سيارة (شرطة الحدود) وتجولت به فى شوارع رام الله .

الانتفاضة الفلسطينية

الفيلم السينمائى وأدواته السيكولوجية لغزو الوجدان الإسلامى "٢"

بقلم : مجدى أبوسالم

الفيلم السينمائى والايهام

الفيلم السينمائى : هو وسيلة من وسائل التعبير الفنى ، تقوم على تسجيل الصور المتحركة على شريط مثقوب الجانب من مادة خلات السليولوز المغطى بمادة شديدة الحساسية للضوء ، ثم إعادة عرضها باستخدام أجهزة ومعدات خاصة .

والواقع أن كل صورة على حدة هى صورة ثابتة لا تتحرك ، وإنما تتابع الصور واستمرار عرضها بطريقة معينة هى التى توهم المشاهد بالحركة[1] . والايهام - بأن ما تراه طبيعى - هو أحد أدوات صناعة السينما لتمرير مضامين ثقافية إلى المشاهدين . (فالسينما تقوم على استغلال ظاهرة استمرار الرؤية . بمعنى أن عين الإنسان تستمر فى رؤية صورة ما لمدة جزء من الثانية بعد زوال هذه الصورة من أمامها ، فإذا تم عرض عدد من الصور فى تتابع سريع ، وبحيث تسجل كل صورة منها تغيرا طفيفا فى الحركة عن سابقتها فإن العين الإنسانية ترى هذا التغيير وكأنه حركة متصلة دون أى فاصل بينها .. فالفيلم السينمائى هو عبارة عن مجموعة متتالية من الصور الثابتة المنفصلة التى تعرض بنفس معدل سرعة تصويرها ومن ثمَّ تبدو أمام عين الإنسان وكأنها حركة طبيعية متصلة .. وسرعة التصوير العادية هى ٢٤ صورة (كادر) فى الثانية فى آلات

التصوير طراز ٣٥ مم ، ١٦ مم ، وهى سرعة آلات العرض أيضا)[٢] .

والسينما قبل أن تتنازعها التيارات الفلسفية والسياسية – هى اختراع علمى ينتمى إلى الفيزياء فى تركيب عدستها وتنظيم أنوارها ، وإلى الكيمياء فى حساسية الفيلم الخام الذى تكتب عليه الأحداث[٣] . ومن هذا المنطلق فهى محصلة سلسلة طويلة من الاختراعات العلمية المتراكمة على مر الأزمان ، والتى لم يكن لها أى صبغة فنية ..

اسهامات المسلمين فى اختراع السينما

ورغم أننا – نحن المسلمين – لدينا بعض التوجس من الفن السينمائى الذى يراه البعض غربى النشأة ، إلا أنه من الطريف والمهم أن نعلم أن علماء المسلمين هم الذين أسهموا فى اختراع السينما بما توصلوا إليه من نظريات وتجارب علمية فى القرن الحادى عشر الميلادى .

ففى هذه الفترة توصل العالم المسلم (أبو على الحسن ابن الهيثم) – المولود فى البصرة والمقيم فى مصر (٩٦٥ – ١٠٣٩ م) – إلى المبدأين الأساسيين الذين يؤديان إلى اختراع آلة السينما ، وهما :

– تسجيل العالم الواقعى بوسيلة (الحجرة المظلمة) .

– وانتاج الحركة وتوهم استمرارها عن طريق بقاء الرؤية (فى العين) .

وهذان المبدآن موجودان فى كتاب ابن الهيثم (المناظر أو البصريات..)[٤] .

ورويدا .. رويدا تراكمت الاختراعات والتحسينات حتى تم أول عرض سينمائى عام بقاعة بوليفار بباريس فى ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ م الذى قدمه الأخوان لويس وأوجست لوميير ، وهو التاريخ الذى اتخذته الدوائر العلمية بمثابة ميلاد للسينما فى العالم أجمع .

السينما : هل هى محايدة ؟

صحيح أن السينما نشأت كمحصلة لمخترعات علمية ، إلا أننا نكون واهمين تماما إذا تخيلنا أن الفن السينمائى فن محايد .. إذ لا يمكنه أن ينقل الواقع مهما ادعى الواقعية بمعناها الحرفى . إذ كيف تستطيع فتحة العدسة – المحدودة الاطار والاتساع – فى الكاميرا السينمائية أن تظهر الواقع بحذافيره ؟! فهى تستطيع فقط – ومن خلال إطار محدود – أن تظهر مساحة محدودة من الموضوعات وبزاوية معينة وبتكوين معين فى ظل إضاءة معينة .. وهى عوامل تأخذ الفن السينمائى بعيدا جدا عن الموضوعية متجهة نحو أيديولوجيات خاصة بالسينمائيين ومعبرة عن توجهاتهم

الفكرية والنفسية والسياسية والأخلاقية .

يقول اندريه بازان : (إن من مكونات الصورة السينمائية أنها مملوءة بما لا تحتوى عليه ، أى أنها مثل النافذة لا تظهر من ورائها إلا ما تريد إظهاره)(*) وهو الأمر الذى يتحكم فيه صانع الفيلم بناءً على عوامل داخلية فى شخصيته منها :

★ عوامل ذاتية – فنية : مثل

– قدرة المصور على التذوق والتمييز .

– حساسية الموجه فى التعامل مع رضع الكاميرا وزاوية الرؤية والمنظور والنسب والأبعاد والألوان ، وما إلى ذلك من عوامل تفتح مجالا واسعا للاختيار .

هل تؤخذ الصورة من اليمين أم من اليسار ؟ من أعلى أم من أسفل ؟ وما هى النتائج ؟

– ماذا يقصد بالصورة أن تقول ؟

– كيف يمكنه تحقيق ذلك ؟ ومن ثم عليه أن يختار من بين العديد من البدائل فى كل وقت(٦) .

★ عوامل ثقافية اجتماعية شخصية :

وانطلاقا من هذه النقطة ينبغى لنا أن نقرر أن الخيارات من بين البدائل المتاحة عملية تتحكم فيها ميول وعادات وتقاليد صانع الفيلم أو المصدر – كما تسميه الدراسات الاعلامية – والأهم من ذلك والأخطر أنه تتحكم اتجاهاته الفكرية والسياسية والأخلاقية ورؤيته الخاصة للحياة . فصانع الفيلم – المصدر (قد يختار معلومة معينة ويتجاهل معلومة أخرى ، وقد يكرر الدليل الذى يثبت به رأيا معينا . وتحدد شخصية المصدر وخصائصه الفردية الطريقة التى سيعالج بها الرسالة (مضمون الفيلم) ... فكل واحد منا يختار مضمونا معينا ومعالجة معينة للعناصر ... كما أن مهاراتنا واتجاهاتنا ومعرفتنا وثقافتنا ومركزنا فى النظم الاجتماعية ، كل ذلك يفرض علينا اختيارات معينة)(٧) فهل نعى هذا عند مشاهدتنا أحد الأفلام !؟ وندرك العناصر الموجّهة للمضمون !؟

المدخل النفسى للوجدان الإسلامى العام

لعل أهم ما يميز الوجدان العام فى الدول العربية والإسلامية هو ذلك الشعور العميق بالتدين واحترام كل ما يحمل سمة إسلامية ... وكل من يتعلم العلوم الإسلامية ..

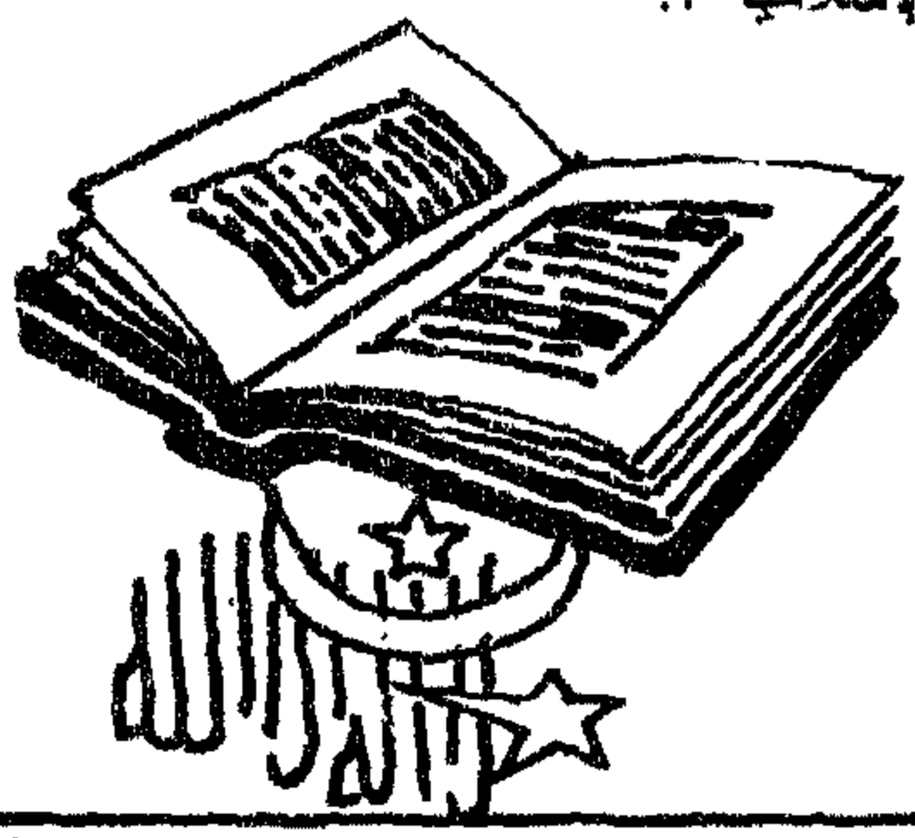

ومن هنا كان الامر فى البداية صعبا على رواد الاحتلال الثقافى السينمائى .. إذ كانت المشكلة هى : (كيف تقوم بإبعاد المسلمين عن دينهم دون أن يشعروا .. ودون حدوث رد فعل مضاد) وأجابوا على ذلك عمليا من خلال التسلل إلى الوجدان العام ، من خلال أعمال درامية تترك العنان للنفس البشرية لتتقمص الأفكار المطروحة والمصاغة بشكل غير مباشر وبذكاء ! وقد اعتمدوا على علم النفس لاحداث التغيير المطلوب فى المجتمعات الإسلامية ، ذلك أن العلاقة بين السينما وعلم النفس قد تبلورت منذ البداية ، وقد استرعت الأهمية الاجتماعية للسينما اهتمام علماء النفس والاجتماع فأسسوا علما حديثا هو (الفيلمولوجيا) ليبحث فى دراسة السينما من جميع نواحيها ... وقد أنشأ هذا العلم (جلبرت كوهين سيت)[٨] وهو يهودى . فقد لوحظ منذ وقت طويل وجود تماثل بين شعور المتعة الذى تحدثه السينما وبين سياق الأحلام ، وقد كتب (لويس بونويل) على سبيل المثال يقول فى ذلك : (إن الطريقة الآلية التى تحدث بها الصور السينمائية وبالأسلوب نفسه الذى تسير به ، هى نفسها - من بين جميع طرق التعبير الإنسانى - التى تقترب أكثر ما يمكن من نفس الإنسان ، بل إنها تحاكى على أفضل ما تكون المحاكاة للطريقة التى تعمل بها النفس فى حالة الاحلام) ..

إن ظلام القاعة (والصور المعروضة) التى تغطى كل مساحة مجال الرؤية لدى المشاهد تشكلان طريقة سحرية استغلها على الوجه الأكمل (آلان ديزينيه) فى فيلم (السنة الأخيرة فى مارينباد) فهو باستغلاله (للمتاهات السيكولوجية) و(تحركات الذاكرة) استطاع ، بلا شك ، أن يكون أفضل مَنْ (توصل) إلى هذا التماثل بين جريان الفيلم وبين الطريقة التى يعمل بها الأداء النفسى ، وهناك مخرجون اخرون - مثل فيللينى - قد أخرجوا أفلاما كلها أحلام ، تقوم على حرية الجمع بين الصور بالتنسيق مع الحركات التى يسير بها (اللاوعى) ، إلى حد أن بعض هذه الأعمال تمثل اهتماما كبيرا من وجهة نظر التحليل النفسى[٩] .

إن هذه القدرة الفائقة على السحر كثيرا ما استخدمتها السينما كأداة فعالة للغاية فى الدعاية الأيديولوجية[١٠] .

وقد طلبت أهم وأكبر الشركات السينمائية فى أمريكا - وهى (مترو جولدوين ماير) ذات التوجه الصهيونى - من عالم النفس النمساوى الصهيونى (سيجموند فرويد) (١٨٥٦ - ١٩٣٩ م) [أن يعمل معها مقابل مائة ألف دولار ذلك لأنها تعرف العلاقة التى بين الفن السينمائى وعلم النفس][١١] .

وتساعد الاساليب السينمائية على عملية الاختراق للوجدان العام (فأثناء العرض السينمائى تسيطر على المشاهد حالة نفسية أقرب ما تكون إلى [التنويم المغناطيسى] .. فالمؤثرات الدرامية والصوتية والتمثيل والماكياج والديكور والاضاءة والمونتاج الذى يختزل المسافات والأزمنة .. وغيرها ، كل ذلك ينشىء لدى المشاهد حالة نفسية عقلية يمكن أن نسميها [شلل القوى المنطقية] .. حينئذ يختلط الخيال بالواقع وتضعف القدرة التمييزية ، وتسقط الدفاعات المنطقية ، مما يجعل أعماق العقل الباطن مفتوحة على مصراعيها لا تقوى على مقاومة أى فكر يغزوها ، خاصة إذا كان هذا الفكر متجسدا فى صورة شخصية درامية محاطة بكل عناصر الابهار الفنى)[١٢] .

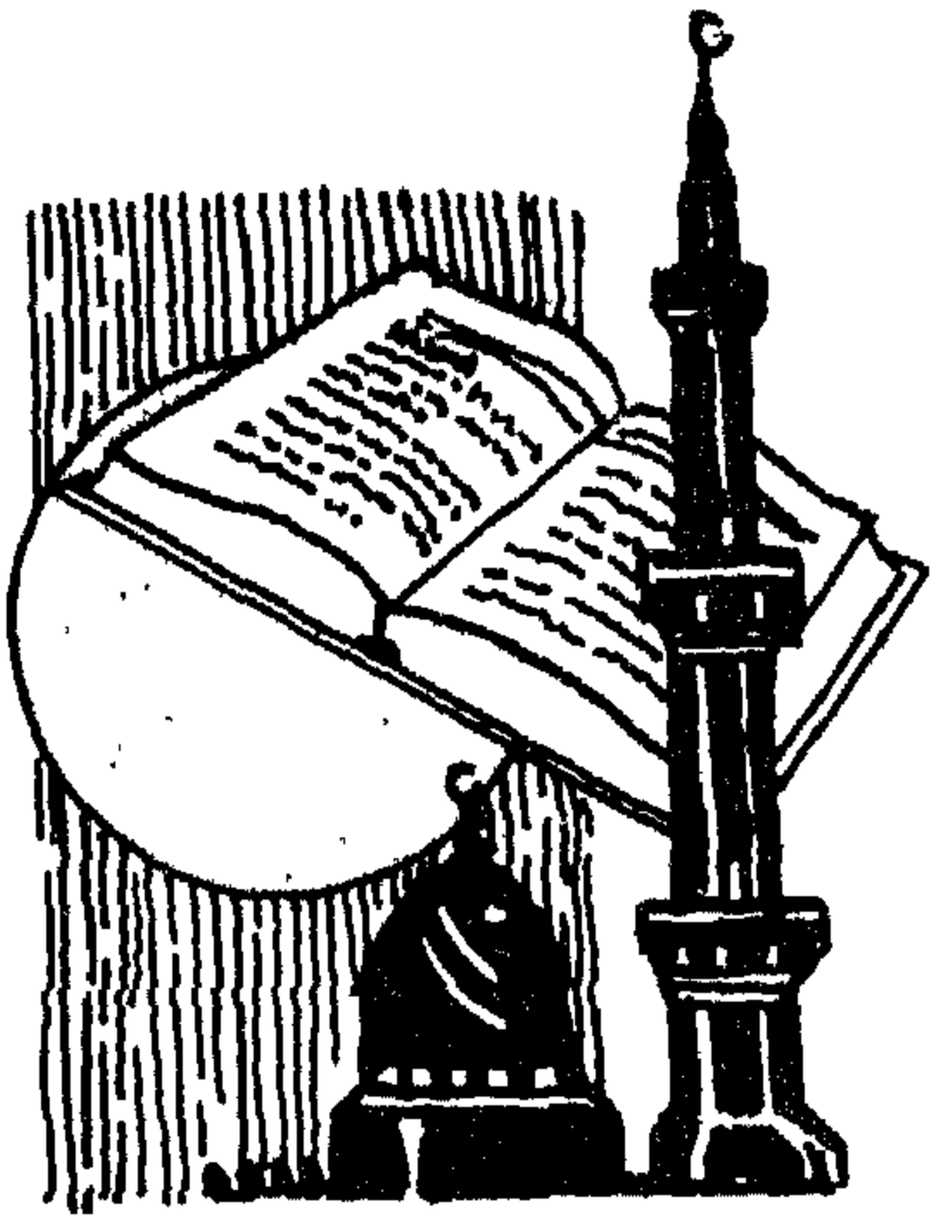

وفيما يلى نعرض لاهم نظريات علم النفس (التى نعتقد أنها) المستخدمة فى عمليات الاختراق للوجدان العام :

أولا : التقمص الوجدانى :

قلما نجد مشاهدا للأفلام لم يمر بتجربة (التقمص الوجدانى) وهى نظرية تجد تفسيرا للمتعة الجمالية فى طبيعة العلاقة العاطفية التى تنشأ بين المشاهد وبين العمل الفنى .. ولا يتكشف هذا كمجرد شعور متعاطف أو شعور مصاحب ، وإنما هو بالأحرى شكل من التقمص الخيالى بين الذات والموضوع ، إنه إحساس نافذ إلى الداخل ..

ويصفها تيودور ليبس (الألمانى) عميد الشّراح لهذه النظرية كما يلى :

(إننا نستشعر أنفسنا فى الآخرين ، أو عن طريقهم نستشعر بأننا سعداء ، أو أحرار .. أو نستشعر بنقيض هذه الصفات ، الشعور الجمالى بالتعاطف [التقمص الوجدانى] ليس مجرد أسلوب فى التذوق الجمالى ، بل إنه هو ذلك التذوق ذاته ، فكل تذوق جمالى يقوم جزئيا وكليا على هذا التعاطف)[١٣] .

ويمكن من خلال رسم الشخصية الدرامية – بطريقة معينة وبحسابات دقيقة معروفة – أن نزيد التعاطف أو التقمص الوجدانى لشخصية ما ، بنفس القدر الذى

يمكننا من خلق نوع من الكراهية لشخصية درامية أخرى .. وبذلك تستطيع السينما زرع (المفاهيم) فى أعماق النفس البشرية .

ثانيا : المحاكاة :

وهى نوعان :

(أ) المحاكاة البسيطة .

(ب) المحاكاة المركبة .

(أ) المحاكاة البسيطة : هى تعديل الاستجابة بمنبه مماثل للاستجابة نفسها ، فنحن نحاكى الجماعة فى الابتسام أو الضحك أو التثاؤب .

(ب) المحاكاة المركبة : وهى تشير إلى كل من الطريقة أو (الميكانيزم) والدافع .. فحينما يحاول الناس أن يكتشفوا طبيعة موقف ما فإنهم يعيدون خلق مميزاته الموضوعية فى سلوكهم وهذا ما يسمى (ميكانيزم) . أما الدوافع وراء الميل للمحاكاة فقد لوحظ أن أهمها هو (أن يصبح المرء مثل الشخص الذى يحاكيه) .

والناس يتبعون قادتهم (قادة الرأى والنجوم) ويحاكونهم ، لأن المحاكاة أسهل من الابتكار)[١٤] .

وتستغل السينما هذه الخاصية فى تغيير أنماط الحياة الاجتماعية لأن المحاكاة للممثلين تأخذ شكلا تفصيليا فى السلوك والزى وتصفيف الشعر وطريقة الكلام وأسلوب الحياة عموما .

ثالثا : الايحاء :

تعتبر خاصية الايحاء من الأدوات الهامة لتنفيذ خطة التغيير الاجتماعى نحو وجهة معينة .

(فالايحاء هو أهم ميكانيزمات التفاعل الاجتماعى ، وهى عملية من الصعوبة فى قياسها ومن القوة فى نتائجها إلى الدرجة التى جعلت استعمالها السيكولوجى قديما نوعا من السحر .. وهناك نوعان من الايحاء :

(أ) الايحاء المباشر : وهو يشير إلى قبول لون خاص من ألوان المثيرات لأن عمليات (الفكر النقدى) لدى الفرد قد تعطلت مؤقتا ، ومن الناحية الذاتية هناك تضييق لمجال الشعور ، ففى حالات الاضطراب مثلا لا يستطيع الشخص أن يفكر لأن الطاقة الانفعالية تعوق التفكير المنطقى السليم[١٥] .

وهو ما يحدث أثناء مشاهدة الفيلم ونتيجة لما يعرض من مواقف انفعالية يتقمصها المشاهد .

(ب) الايحاء غير المباشر : ويسمى غير مباشر لأن عمليات التفكير تكون مشغولة

بمشكلة أخرى ، فالتكرار المستمر للاعلانات له أثر كبير لأن الناس يتشبعون بها دون أن يشعروا حيث يتم ذلك أثناء انشغالهم بمسائل أهم ، وغير الأذكياء من الأفراد وكذلك قليلو الخبرة منهم من السهل تأثرهم بالايحاء[١٦] .

رابعا : التأثير النائم :

وهى النظرية النفسية التى تتبعها السينما عموما فى إحداث التغيير الاجتماعى بعيد الأمد .. وتعتمد على تربية أجيال جديدة على الفكر المطلوب ! ويكون الحصاد بعد عشرين أو ثلاثين عاما ..

و(ظاهرة التأثير النائم) ظاهرة فريدة بالسلوك البشرى تعرَّف عليها كل من (كاجان) و(موسن) فى الستينيات من هذا القرن ، وتعنى أنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل ولكن نتائج هذا التأثير لا تظهر لنا مباشرة ، بل يظل التأثير نائما فترة طويلة ينتظر عوامل خارجية وداخلية توقظه ليظهر ، فقد يظهر فى مرحلة البلوغ أو المراهقة ، أى بعد حدوث التأثير بسنوات عديدة[١٧] .

ولأن أطفالنا يتعرضون لأفلام تتناول الحب والمشكلات الأسرية بمنظور غير إسلامى فإننا نتوقع لهم عند بلوغهم أن يتصرفوا فى علاقاتهم العاطفية طبقا لما استقر فى عقلهم الباطن من تأثير نائم استقوه من السلوك المقدم لهم فى تلك الأفلام .

خامسا : ملء الفراغ :

وهو تكنيك نفسى سينمائى ، يفلت به السينمائيون من الأسلوب المباشر الذى يؤدى إلى آثار جانبية فيما يخص الأفكار .

ففى السينما المصرية - كما يلى من تفاصيل - استخدموا هذا الأسلوب للسخرية من الزى الأزهرى ، والمقصود أو الهدف الخفى هو السخرية من الفكر أو المضمون الإسلامى الذى يحمله الأزهرى ..

ومن خلال نظرية ملء الفراغ نفسر ذلك كما يلى :

إن الإنسان – فى ضوء خصائص الادراك والعمليات الذهنية – تتكون لديه مجموعات مترابطة من الصفات الشخصية فعلى سبيل المثال :

(إذا توصل الشخص أ إلى أن الشخص ب شخص [جاد] و[مخلص] .. فإنه قد يضيف إلى ذلك أنه أيضا شخص [أمين] !! بالرغم من عدم وجود أو توافر معلومات عن أمانة الشخص ب ! ولكن الشخص أ يفعل ذلك لأن [الأمانة] جزء من [الجشطلت] أو النمط الذى قد يكون لديه بخصوص هذه المجموعة من الصفات الشخصية)[١٨] .

وهو الأمر الذى يتضح من مجموعة الصفات السيئة التى أسندتها السينما إلى الأزهريين والإسلاميين عموما والذى يفتح الباب لإضافة المزيد .

[يتبع]

هوامش

(١) معجم الفن السينمائى : الفقرات رقم ٩٩٨ – ٩٩٩ .

(٢) على أبو شادى : الفيلم السينمائى ، مكتبة الشباب ، وزارة الثقافة ، مصر ، ١٩٨٩ ، ص ٤٤ .

(٣) خميس خياطى : النقد السينمائى ، دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٦ .

(٤) محمد كامل القليوبى وآخرون : السينما العربية الافريقية ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٠ .

(٥) خميس خياطى : ص ٣٧ .

(٦) جوزيف ماشيللى : التكوين فى الصورة السينمائية ، ترجمة هاشم النحاس ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٣ ، ص ٥ : ٦ .

(٧) د . جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص ١٥٢ .

(٨) د . محمد العشرى : اقتصاديات صناعة السينما فى مصر . القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٢١٤ .

(٩) روبير لافون : السينما المعاصرة . ترجمة موسى بدوى ، شركة ترادكسيم ، جنيف ، ١٩٧٧ ، ص ٤٤ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١١) خميس خياطى : النقد السينمائى ، دار المعارف ، سلسلة كتابك ، ١٩٨٢ ، ص ٣٩ .

(١٢) مجدى صلاح : السينما والدين ، الأزهر ، شعبان ١٤٠٤ هـ (بتصرف) .

(١٣) هربرت ريد : الفن اليوم ، ترجمة محمد فتحى وجرجس عبده ، دار المعارف ، ص ٢٨ .

(١٤) ج . ب . جيلفورد وعلماء أمريكيون : ميادين علم النفس ، دار المعارف ، ص ٢٦١ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(١٦) نفسه ، ص ٢٦٥ .

(١٧) د . مصطفى أحمد تركى : وسائل الإعلام وتأثيرها على شخصية الفرد ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلد ١٤ ، العدد ٤ ، ص ١١٢ .

(١٨) د . فرج الكامل : تأثير وسائل الاتصال (الأسس النفسية والاجتماعية) ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ ، ص ٦١ .

هل نموت عطشا وجوعا؟

استيقظت العراق وسوريا من نومهما على كابوس قطع المياه عنهما . صار العرب مهددون بالموت عطشا وأن تتوقف الكهرباء وأن يموت الزرع والضرع .

وأخشى أن تستيقظ مصر يوما على مثيل هذا . فقد قيل أن إسرائيل تغرى الحبشة ببناء عدة سدود على منابع النيل لتعطيش مصر أيضا .

ولا يلومن العرب إلا أنفسهم .

فهم الذين انتهجوا السياسة العربية لا الإسلامية فى وجودهم الدولى حتى فقدوا حسن العلاقات مع تركيا ومع شعوب الإسلام فى الحبشة (٧٠٪ من السكان مسلمون) وفى اريتريا والصومال وأوغندا وكينيا . وصارت إسرائيل التى لا يعتنق اليهودية فيها إلا الفلاشا أعز نفرا وأقوى عصبا . ولا حول ولا قوة إلا بك ..

لقد تعامل العرب مع إسرائيل الدولة التى تسمى نفسها باسم نبيها وتعلن أن القدس مقدسة عند اليهود إلى الأبد . تعامل العرب مع هذه القضية - وإلى الآن - على أنها قضية عربية ولا تخص إلا القومية العربية ولا يؤتمن عليها الأتراك ولا غيرهم .. إلى أن انتهوا بكامب ديفيد ومشروع فاس وأصبح الأمل الوحيد الذى يتمنع به علينا اليهود هو مجرد الجلوس على مائدة التفاوض .

طوال الثلاثين عاما الماضية كانت تركيا - كمثال - تحاول أن تستدر عطف العرب حتى يعطوها صوتهم فى الأمم المتحدة فى كرسى خال لمجلس الأمن فكان العرب يتمنعون ويتكتلون ليعطوا صوتهم للبنان أو حتى دولة فى أمريكا اللاتينية . ولما كان العرب يملكون ٢٢ صوتا فى

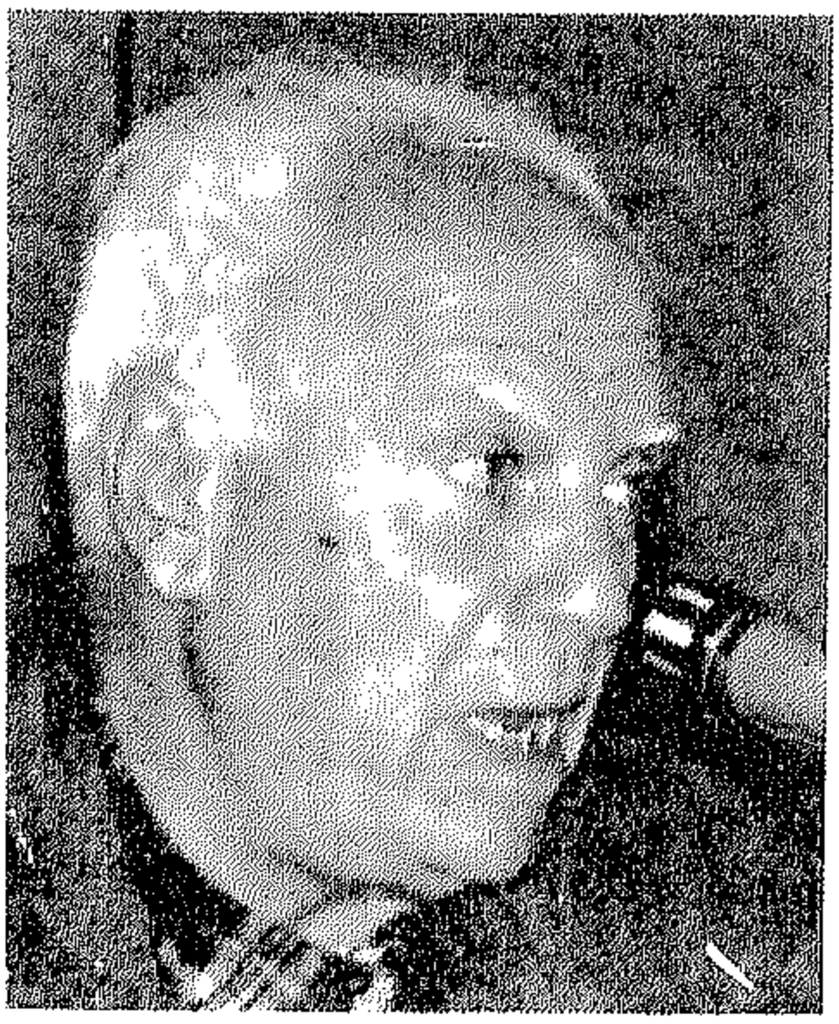

بقلم : د. فهمى الشناوى

المجلس الدولى كانوا يعتبرون هذا ثروة خاصة بهم ولابد أن يذيقوا تركيا العذاب فى مقابل هذا .

بدأ العرب مسيرتهم نحو القومية العربية عام ١٩١٦ بقيادة الرائد الأول للقومية العربية وزعيم البيت الهاشمى حسين ابن على أبو فيصل ملك العراق وعبد الله أمير الأردن . بدأوا مسيرتهم هذه بطعن تركيا فى ظهرها خلال الحرب المصيرية . طعنوها بدعوى أن تصبح الخلافة عربية لا عثمانية . وانتهى الأمر بأن دخل الاستعمار كل شبر فى أرض العرب وأن قامت إسرائيل على أنقاض الخلافة .

وعندما كان العرب يضنون بأصواتهم الـ ٢٢ ضد تركيا ويعطوها للبنان كانت إسرائيل تنتهز الموقف وتتقرب من تركيا وتنشىء مكاتب اعلام وسياحة فى تركيا . وتحسن عرض قضيتها أمام تركيا وتتقن تلغيم الأرض بين تركيا والعرب. فإذا ساءت العلاقات .. لم يلم العرب أنفسهم ولا حاسبوها ولكن ألقوا اللوم على تركيا (الإسلامية) التى تقيم علاقات مع اليهود . تذكروا الإسلام عندما يتخاصمون ولا يتذكرونه مع أنفسهم أولا .

وحاولت تركيا منذ وفاة أتاتورك حتى الآن أن تحسن علاقاتها مع العرب باسم الإسلام وأنشأوا مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ومتحف إسلامى وعقدوا عدة روابط إسلامية ولكن العرب ظلوا تائهين ..

منذ شهور قليلة جدا أبادت إحدى الدولتين المقطوع عنها المياه اكرادها المسلمين بالغازات السامة وألقوا بهم فى تركيا كأنها صفيحة زبالة وكأن المسلمين الأكراد ليسوا إلا نفاية للمجتمع البشرى وتحملت تركيا هذا الطوفان على مضض . ولم يحاول العرب أن يعوضوا تركيا عن هذا العمل بعد أن فشلوا حتى فى ايقاف إبادتهم بالكيماويات كالصراصير .

والآن دقت ساعة الحساب ..

والعرب سوف يواجهون بفقد فلسطين أو الموصل أو جنوب السودان .

يعنى بيت القصيد أن العرب لم ينتهجوا الإسلام كسياسة دولية (فضلا عن أن يكون سياسة داخلية) مع أن هذه هى مهمتهم الأولى فى الحياة بصفتهم أمناء على لغة القران إن لم يكونوا أمناء على معانيه ومحتواه . فضلوا العروبة كسياسة فى المجال الدولى وحتى مع الشعوب الإسلامية الاخرى سواء كانوا أتراك أو أكراد أو فرس . لم يقتصر الأمر على ذلك ولكن يشجبون مثل هذا الدفاع - الذى هو لصالحهم قبل غيرهم - ويعتبرونه خيانة للعروبة وللقومية العربية المزعومة وانضمام إلى صفوف الترك والكرد والفرس .

ولا يفهمون أن الإسلام هو الذى أوجد العروبة وليس العكس . فقد كانوا قوما جاهليين يئدون أولادهم بأيديهم ويعيشون على قطع الطريق ونهب المسافرين وعبادة الأشخاص والأحجار والأوثان ولو من عجوة . ولقد ارتدوا عن الإسلام بمجرد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولو لم يقيض الله للإسلام أبا بكر لربما عادوا للكفر والنهب والسلب والقتل ..

الآن انقطعت عنهم المياه لمدة شهر مع أعذارهم بأن خزان أتاتورك يحتاج إلى ١٢ عاما لملئه ! فماذا هم فاعلون . سوف يبذرون أموالا على بعض الصحفيين والدعاة والطبالين لترديد أناشيد العروبة والبطولة العربية .. وفن الحرب احنا اللى بدعناه .. وسوف يلاحقون كل من ينتقدهم لمصلحتهم .. وفى النهاية يتم رفع الراية البيضاء .. ورجاء الخصوم للجلوس للتفاوض .

ولو أنهم تذكروا الإسلام فى سياستهم لكان العرب والترك والفرس والكرد والأجناس الأخرى تنعم فى نعمة الله وفضله وكانت لها كلمة فى المجتمع الدولى .

وأما مصر وخيبتها فى الحبشة وجنوب السودان فهى صورة أخرى لفشل السياسة الخارجية المصرية منذ عام ١٩٥٢ فهناك قاعدة سياسية لا تخطىء ولا يجهلها أى طفل سياسى . وهى أن من يسيطر على منبع النهر يسيطر بالتالى على مصبه ، وها قد رأينا المثل فى نهر الفرات الآن .

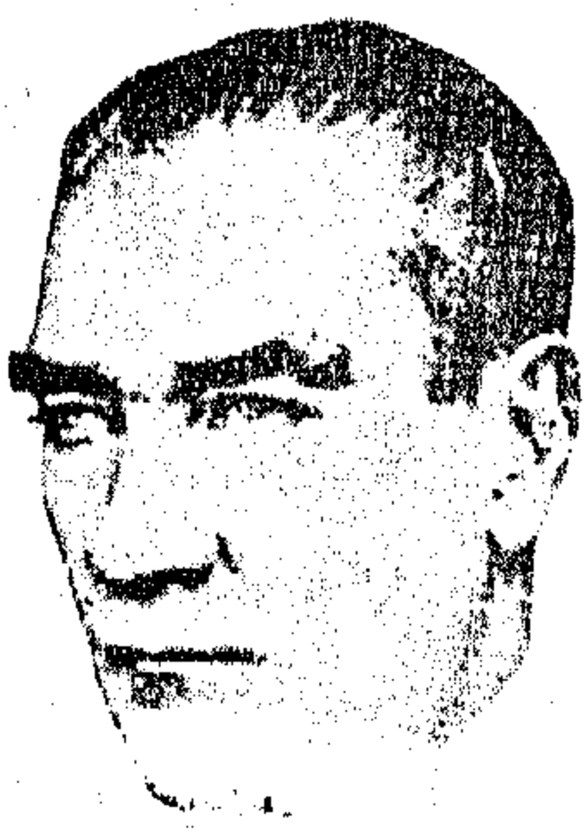

أتاتورك

ولكن عندما قام انقلاب ٢٣ يوليو غفل ثوار يوليو أو جهلوا هذه المعلومة الأولية البسيطة وأسقطوا خطا سياسيا،كان عنوانه (دولة وادى النيل) ونسوا كل الجهود المصرية والعرق والدم المصرى الذى كشف منابع النيل أيام محمد على وإسماعيل . والذى حارب الرقيق فى أعالى النيل ووسط أفريقيا ، والذى أنشأ المدارس والمستشفيات والمساجد على امتداد النيل حتى بحيرة تانا وفيكتوريا ودولة الحبشة ، ونسوا مديرية خط الاستواء التى تشمل الآن أوغندا وزامبيا وكينيا والكونغو . وأن هذه المديرية حكمها أمين باشا (الطبيب شوارتز سابقا) لمدة ١٣ عاما وخط اتصاله مع مصر مقطوع بسبب ثورة المهدى . ومع ذلك كان رفع علم مصر كاف لحمايته وسط زنوج أفريقيا .

نسى ضباط يوليو كل هذا وكأنهم لم يقرأوا التاريخ فى كتاب مدرسى واكتفوا بارسال صلاح سالم يرقص عريانا ويبذر أكياس الذهب كما بذروه بعد ذلك فى اليمن .. نفس الأسلوب العربى . ونسوا الإسلام فى مواجهة تبشير مسيحى علنى مضاد وليس له رد فعل واجب إلا من نفس طبيعة الفعل ذاته أى بالإسلام مقابل التبشير النشط هذا .

ثم بدأ الانفصال بالسودان عن مصر وانفرطت دولة وادى النيل التى كانت قائمة منذ أيام الفراعنة .

وكما قضى حسين الأول على الخلافة الإسلامية بعد ١٤٠٠ عام قضى ثوار يوليو على دولة وادى النيل بعد خمسة آلاف عام . وكما قامت إسرائيل على أنقاض الخلافة سوف تقوم دولة جنوب السودان والحبشة على أنقاض دولة وادى النيل التى كان يتمسك بها الحكم فى مصر إلى آخر يوم قبل انقلاب يوليو .

لم تبدأ مشكلة جنوب السودان إلا بعد أن حجمت مصر نفسها بثورة يوليو .

بعد أن كانت مصر تبحث عن مجال حيوى لها فى أعالى النيل انكفأت على نفسها . بل جعلت همها هو توزيع ما هو موجود من ثروة داخل مصر وخلقت لذلك فتنة بين من يملك ومن لا يملك وانتهى بها هذا الانكفاء وفلسفة توزيع ما هو قائم داخل البيت إلى أن أصبحنا نتسول رغيف الخبز بالدين ونعجز عن انتاج الرغيف أو سداد الدين . وانتهجت السياسة المصرية منذ يوليو ٥٢ ما أسميه سياسة خارجية تليفزيونية ..

هى لا تحقق إلا انكماشا وخسائرا .. ولكن عندها التليفزيون تصور به للناس هذا الانكماش والتراجع والهزائم على أنها انتصارات . فما دام هناك عرض تليفزيونى يمثل قدوم الضيوف وتوديعهم وما دامت الوجوه فى التليفزيون مبتسمة وأفراح التليفزيون على قدام وساق فكل شىء على ما يرام . ويمكن تحقيق معارك نكسبها فى

التليفزيون وننشد (المصريون أهم ...) وكأننا أناس قد فرغنا من يوم الحساب .. أو كأننا جالسون أمام الدكاكين ننتظر دخول الجنة . ولا يدرى أحد ما وراء هذا التليفزيون .

والعجيب أن التليفزيون يلتهم صاحبه ولا يتعظ أحد . فخيبة عبد الناصر التى لم تحدث لأحد فى التاريخ حرص على أن يسجلها فى التليفزيون وهو يتنازل منهزما مدحورا قد علا السواد جفون عيون له لم تنم . والسادات كان حريصا على أن يتفرج العالم كله عليه وهو يجندل تحت الكراسى على يد أحد (أبناءه) وزكى بدر كان حريصا على أن يتفرج كل المصريين عليه وهو يصفع أمام جهاز تليفزيون حفره بنفسه .

السياسة الخارجية التليفزيونية المصرية صورت لنا النميرى وهو يتكامل مع مصر . ثم لا نميرى ولا تكامل . وصورت لنا صادق المهدى وهو يتآخى مع مصر .. ثم لا مهدى ولا تاخى .. وصورت لنا منجستو ونحن نوقد له الشموع على مأدبة العشاء .. ثم لا عشاء ولا منجستو .

واستطاعت إسرائيل بعيدا عن التليفزيون أن تهجر الفلاشا عبر أجواء السودان ومصر فى مئات الرحلات رغم الأواكس وأجهزة أمن الدولة الخطيرة التى لا تنام .

ولا يعرف أحد ماذا دبرت لنا فى الحبشة أو أوغندا ؟

ويوما ما قد تكش الدولة حتى تصبح هى مبنى التليفزيون . ومع ذلك سوف يطمئننا التليفزيون على مصر و(المصريين أهم) .

لن يستطيع العراق ولا سوريا حل مشكلة المياه مع تركيا إلا بالمفهوم الإسلامى ولن تستطيع مصر حل مشكلة منابع النيل إلا بالمفهوم الإسلامى ولن يستطيع الفلسطينيون حل مشكلة فلسطين إلا بالمفهوم الإسلامى (الذى بدأته الانتفاضة) ولن تحل مشكلة لبنان إلا بالمفهوم الإسلامى .

طبعا ليس المفهوم الإسلامى خطة سهلة .. لأنها ليست خطة تليفزيونية .. إنها تتطلب أولا كل شىء أن ينتهج وزراء الخارجية والحكام مفهوم السياسة فى

النميرى

الإسلام : وهو أن أخوة الإسلام فوق أخوة الدم وبالتالى فوق أخوة الوطن وفوق أخوة القومية . وهذا هو خلاصة ما حققه الرسول صلى الله عليه وسلم بالأخوة بين المهاجرين والأنصار وأقام به حكومة المدينة التى هى نموذج للحكومة فى الإسلام .

بهذا المفهوم ستصبح زراعة تركيا هى موارد إسلامية لا هى عربية ولا هى تركية .

وبهذا المفهوم ستحس إسرائيل التى أنشأت دولة لها على اسم نبيها والتى جعلت الدين اليهودى هو أيديولوجيتها وحققت بهذا احتراما اجباريا لها حتى أن الفاتيكان برأهم من دم عيسى عليه السلام ، حسب معتقدهم : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » (صدق الله العظيم) . ستفهم إسرائيل انها تواجه برد فعل من طبيعة فعلها وأن الدين عند الله الإسلام .

وبهذا المفهوم سيحس ٧٠٪ من سكان الحبشة وهم مسلمون مقهورون مغلوبون محرومون أن ساعة الخلاص والتحرير قد أزفت . وستحس مصر أن مهمتها الإسلامية هى إرسال مبشرين مسلمين من آلاف الخريجين من الأزهر وكلياته الجديدة كمبشرين مسلمين يواجهون التبشير المسيحى فى أواسط أفريقيا .

هذه هى السياسة الإسلامية .. لا خفاء فيها ولا مداورة .. ولا تحلل منها . والتخلى عن هذه السياسة ليس له معنى الا أن نموت عطشا وجوعا على أيدى الحبش .. ألا قد بلغت .. اللهم فاشهد .

عاماً ١٤

مضى الآن ٢٤ سنة على القضية التى رفعها الإخوان المسلمون ليثبتوا فيها أنهم موجودون وليطلبوا عودة مجلة (الدعوة) .

أليس هذا خبرا يستحق التأمل . له شقان . الشق الأول هو بطء الفصل فى حقيقة ناصعة تعترف بها كل الأطراف ولا تخفى على أبسط الناس . والشق الثانى هو مقولة لم يقصف قلم واحد لكاتب واحد .

أما بطء التقاضى فهو من صميم العدالة . وإننا نترك للقضاء ذاته أن يقول لنا : هل سرعة البت فى الخصومة من أركان العدالة أم لا ؟ هل تتحقق العدالة بانتظار وفاة كلا الخصمين مثلا . هل تتحقق العدالة لصاحب مال تتغير فيه قيمة العملة لعشرة أمثالها على الأقل وربما لمائة مثله مثلا . هل تتحقق العدالة بأن ينفق صاحب الدعوى والمدعى عليه عمرهما وعمر ذريتهما حتى

يصل إليه بعضا من الحق ؟

إن القول بأن كثرة القضايا هى التى تطيل الخصومة قول معكوس لأن العكس هو الصحيح تماما . تأجيل القضية مرة واثنين وعشرة تتراكم القضية مع غيرها ومع غيرها حتى تصبح ذرة التراب تلا من التراب ثم جبلا من التراب . وموضوع القضاء هذا ليس إلا من صميم السياسة وجوهرها . فأول عناصر الحياة السياسية السليمة هو القضاء . ولا ملاذ للسياسيين من قضاء يحسم الحق من الباطل وبأسرع ما يكون .

وقد لا يكون هناك تفسير لبطء التقاضى إلا أن جانب الحق غير واضح . ويتم التأجيل حتى يتضح أو حتى يزهق أحد الطرفين أو حتى يتدخل القدر .. وهذه كلها تنازلات عن مهمة القضاء ذاتها .

وأما المقولة الثانية بأنه لا يوجد قلم واحد قصف .. وهى مقولة لم تكرر فقط ولكنها أيضا حملت الكثير من المن والتعالى والاشادة بالفضل فى مواجهة ناكرى الجميل .. فها هو قلم لم يوجد من الأصل بالمرة ، وعدم وجوده أصلا هو السبب فى عدم القصف الذى تمنون به .

هذا المن المؤذى بهذه المقولة المزعومة كان يكون له محل لو أن هناك فى الأصل حق حر لأى فرد أن يصدر صحيفة أو أن يكتب ما يشاء .. وأما أن تختاروا من الأصل من له حق اصدار الصحف فضلا عن حق انشاء الاذاعة فضلا عن حق ملكية التليفزيون .. فهنا يكون هذا المن مغالطة كبيرة لأنكم من الأصل أغلقتم الميدان على لاعبين معدودين تماما كما كان يشترط على من يرشح نفسه فى دائرة ما أن يوافق له الحاكم على الترشيح أولا . بل كانت تغلق دوائر بالكامل إلا على فرد واحد ثم يعتبر نجاح هذا الفرد الوحيد انتخابا حرا من الشعب !!

وحتى داخل هذه الدائرة المحدودة من الصحف والمجلات التى تصدرها الحكومة أو من يدور فى فلك الحكومة .. حتى داخل هذه الدائرة يوجد رقيب أقوى كثيرا من الرقيب الرسمى للمطبوعات . فهو ليس رقيبا حكوميا ولكنه رئيس تحرير لصحيفة توصف بأنها قومية ومع ذلك فالذى يعينه أو يختاره هو النظام الحاكم . ويتولى هو بالتالى السماح أو المنع لما ينشر .. فهو

حسن البنا

أولا أدرى بالعمل الرقابى من الموظف المعين كرقيب فى العهود السابقة وهو أشد قبضة منه لان مركزه وهيبته وهيلمانه مرتبط بهذه المهمة الغير معلنة .

والخلاصة أنه ينقصنا أمران : قضاء سريع الحسم وصحافة يملكها أفراد بدون حظر .

هذه من الأساسيات التى تحققت فعلا فى الدول الناهضة لا يوجد فى أوربا أو أمريكا أو اليابان حظرا على ملكية أى صحيفة ولا يوجد قضية تستغرق أكثر من أشهر قليلة جدا .

وهذه هى من أولويات حقوق الإنسان المتحضر ولا تكلف الدولة مالا ولا سلاحا ولا خبراء .

• • •

أخيرا ظهرت إسرائيل فى منابع النيل وظهرت إسرائيل عند مدخل البحر الأحمر وظهرت إسرائيل كبديل عن روسيا فى مد الدول الأفريقية بالسلاح . ظهرت إسرائيل كبديل عن أمريكا فى مد الدول الأفريقية بالخبراء والقروض .

انتهزت إسرائيل فترة الزمن التى حرص فيها العملاقان على فك الارتباط بينهما وإقامة الوفاق وإزالة الحرب الباردة التى تلعب هى دورهما . انتهزت هذا كله فى أوربا الشرقية وفى وسط أفريقيا .

أعطت إسرائيل سلاحا لمانجستوا نظير أن تحصل على قاعدة تصنت فى جزيرة دهلق بالبحر الأحمر وأن تسمح الحبشة بتهجير عشرين ألف فلاشا آخرين . وتم ذلك بتبادل دبلوماسى بينهما فى ٦ نوفمبر الماضى ١٩٨٩ .

هذه هى الحبشة – كمثال لغيرها – من الدول التى كانت قطعت علاقاتها مع إسرائيل عند احتلال إسرائيل لأرض سيناء المصرية

وبالتالى الأفريقية !!

وحتى قبل اعادة الاعتراف الدبلوماسى كانت عملية تهجير الفلاشا (عملية موسى) التى قبض فيها نميرى الملايين وكان لإسرائيل مائة خبير عسكرى فى قاعدة دبرزيت بجوار أديس أبابا .

فى نفس الوقت تمد إسرائيل جارانج عن طريق الحبشة هذه بالخبراء والسلاح .

وأخيرا فهى تمد مانجستو حاليا بقنابل عنقودية ضد اريتريا . كارتر نفسه أعلن ذلك أثناء توسطه بين الحبشة واريتريا

كتوسطه السابق بين إسرائيل ومصر أيام السادات . ولقد خدم كارتر بعملية وساطته هذه مانجستو حيث أعطاه فسحة من الزمن يلفظ أنفاسه ويعيد تسليح نفسه أمام ثوار التيجرى الاريتريين الذين لا يطلبون أكثر من الاستقلال الذى هو حق الشعوب جميعا وكانوا قاربوا على خلع منجستو بعد هزيمة عسكرية كبيرة .

وهكذا كارتر - الذى يدعى التدين - ليس إلا سمسارا دائما لصالح إسرائيل أولا بينها وبين مصر ثم بينها فى الحبشة وبين اريتريا . كارتر هذا عندما كان رئيسا لأمريكا وجه ضربة شديدة لاريتريا المسلمة فى حرب الأوجادين عام ٧٧ و١٩٧٨ عندما أرغم القوات الصومالية التى كانت فعلا داخل أرض الحبشة بالانسحاب ولعب مع سياد برى نفس الدور الذى لعبه مع السادات أعطاه وعدا بالمساعدات المالية - بقشيش - نظير أن يطرد سياد برى الخبراء الروس . وبعد طرد الخبراء قبض كارتر يده حتى تنسحب أولا القوات الصومالية من الحبشة . وأثر طرد خبراءها من الصومال نقلت روسيا كل مساعداتها - ٢ بليون دولار - من الاسلحة إلى الحبشة فى أكبر جسر جوى بين روسيا وأى دولة أفريقية حتى مصر أيام عبد الناصر لم تحصل على مثل هذا السلاح الروسى . وهكذا روسيا وأمريكا يلتقيان دائما لصالح إسرائيل مهما لعبا من أدوار خادعة فى الظاهر . وهذا لعباه مع مصر فى حرب ١٩٥٦ عندما اتفقا معا ضد بريطانيا ، ولعباه مع مصر بعد ١٩٦٧ وبعد ١٩٧٣ وفى (جريمة العصر) لتهجير مليون ونصف يهودى إلى إسرائيل .

هما لا ينسيان أن مصر مسلمة واريتريا مسلمة والصومال مسلمة . أما الحبشة فرغم أن ٧٠٪ من أهلها مسلمين إلا أن المسلمين من أيام هيلاسلاسى محرومون من التعليم والوظائف وحكم أنفسهم لكى تظل الحبشة قلعة المسيحية فى أوربا . وهذا كان خطا متبعا حتى من أيام الملكة فيكتوريا ومنليك ملك الحبشة . وأهم أ. باب خلع الخديوى إسماعيل كان محاولته غزو الحبشة ووصموه بعد ذلك بالبذخ والافلاس .

والآن اعترفت ٨ دول أفريقية بإسرائيل ويكفى مصر أن تكون رئيسة شرف لأفريقيا !! بينما مياه النيل فى يد إسرائيل . وبينما الصومال واريتريا الإسلاميتين مقهورتان . ورغم أنهما عضوان فى الجامعة العربية هما وجيبوتى أيضا إلا أن مصر لم تقل أن أمن اريتريا والصومال وجيبوتى من الأمن القومى لمصر .. ولله فى خلقه شئون ...

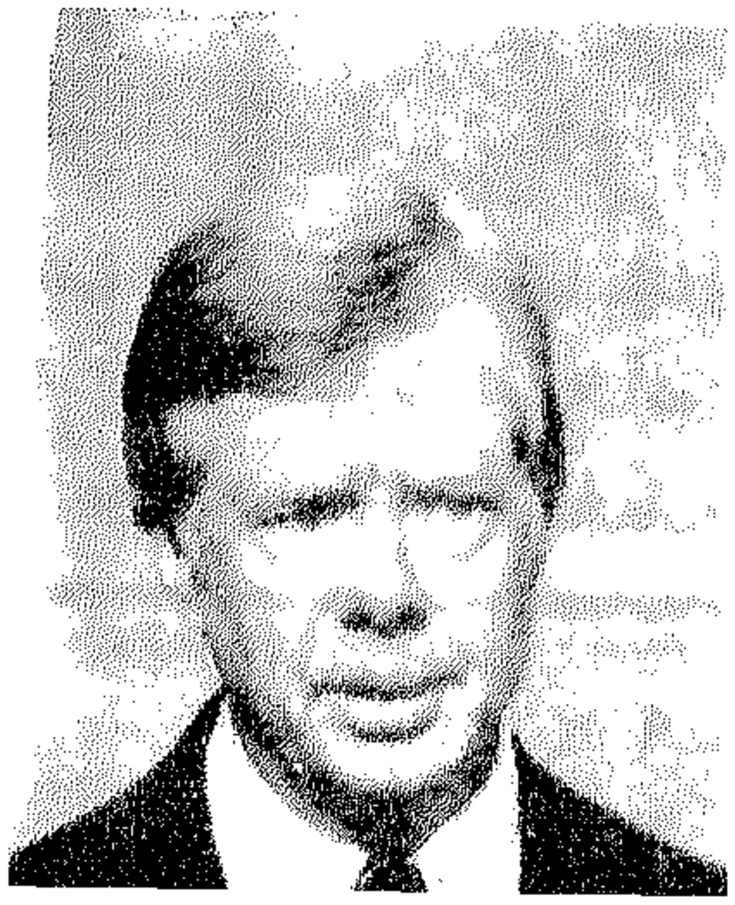

كارتر

أحوال المسلمين

أوضاع أمتنا

القضايا المختلفة التى تمر بالإسلام والمسلمين هذه الأيام أصبحت مطروقة فى الاعلام (وإن بوجهات نظر متناقضة أو مفارقة للوجهة الإسلامية) إلى حد أصبح يغنى عن سرد جزئياتها سواء هجرة اليهود السوفييت أو ازدواجية معايير جورباتشوف فى قيامه بمذابح للمسلمين فى أذربيجان مع المعاملة الممتازة للانفصاليين فى الجمهوريات المسيحية أو انفراد الهند بالقضاء على اقليم كشمير المسلم من خلال عمليات قمع وصلت إلى منع إقامة الصلاة فى المساجد وقتل العشرات من المتظاهرين باطـــلاق الرصاص .

من الواضح أن ردود فعل الأمة الإسلامية على هذه الأحداث غير موجودة تقريبا أو هى تصل على أحسن الأحوال إلى مجرد اصدار البيانات ذات الصوت العالى . ووراء هذا الاخفاء أو الاختفاء لصوت الأمة الإسلامية عناصر واتجاهات عديدة لا تنحصر فقط فى تفتت وحدة الأمة إلى كيانات قومية متصارعة أو متباعدة . فالدور الأكبر فى هذا الانعدام لحضور الأمة الإسلامية على الساحة الدولية ولو حتى كقوة معنوية يرجع إلى طابع وطبيعة بعض أنظمة الحكم العلمانية المفروضة على هذه الأمة . فهذه الأنظمة أما مفروضة بصورة مباشرة من قوى الاستعمار الدولى (شرقية وغربية) أو هى مفروضة بصورة غير مباشرة عبر دكتاتوريات الانقلابات العسكرية وغوغائية النخب اللادينية المرتبطة بالاستعمار والتى قفزت على موجة التحرر الإسلامى الوطنى لتحولها إلى المفاهيم القومية الضيقة (المقتصرة على وطن أو إقليم واحد معرف بصورة تعسفية وفق الحدود التى رسمها الاستعمار) ولتحولها إلى المذهبية العلمانية بعض هذه الأنظمة إذن منفصلة عن الجماهير المسلمة بل هى مع الأقليات العلمانية الفكرية والمصلحية داخلة مع الجماهير فى حالة تناقض وصراع ظاهر

(فى حلبة القمع السياسى والاقتصادى) ومستتر فى ساحة فصل الجماهير المسلمة عن عقيدتها والحاقها بمذهبيات وثقافة الغرب العلمانية أو الدينية (المسيحية من خلال عملية التبشير العالمية) .

إذن فهذه الأنظمة تكرس التجزئة والتفرقة والتشتت والتبعية للغرب وهو ما يعنى اخفاء حضور ووجود الأمة الإسلامية ، وهى لا تفعل ذلك فقط كى تحمى مقاعدها وتضمن لنفسها امتداد الوجود فى الأقاليم الجزئية التى تحكمها . بل هى تفعله أيضا وفى المقام الأول كى تؤدى مهمة أنيطت بها استعماريا وهى الحاق الأمة الإسلامية بالغرب الاستعمارى بعد تمزيقها وافقادها لهويتها وإيمانها ووحدة شعورها بقضاياها وحركتها . من هنا يختفى الحضور الإسلامى ويراد له أن يختفى وما نسمعه من وقت لآخر من بيانات الاستنكار والتنديد وهى متناقضة إن هو إلا محاولة لستر ما يحدث أو هو استجابة ضرورية من الأنظمة إزاء بقايا رأى عام إسلامى لم تطمسه عوامل الاعلام المضلل بعد . والملاحظ أن الأنظمة التى تختفى بالفعل من ساحة القضايا الإسلامية نجدها حاضرة فى ساحات أخرى يراد لها الحضور فيها (حركة عدم الانحياز ، التضامن الآسيوى الأفريقى ، منظمة الوحدة الافريقية ، منظمات الأمم المتحدة ... الخ) لأنها فى النهاية تصب فى ساحة الفائدة والمصلحة الغربية العامة (لاحظ هنا سياسة الحكومة المصرية الأفريقية على يد الدكتور بطرس غالى وما ذكر عن دور مصر الرسمية الرئيسى فى اطلاق سراح مانديلا بجنوب أفريقيا) .

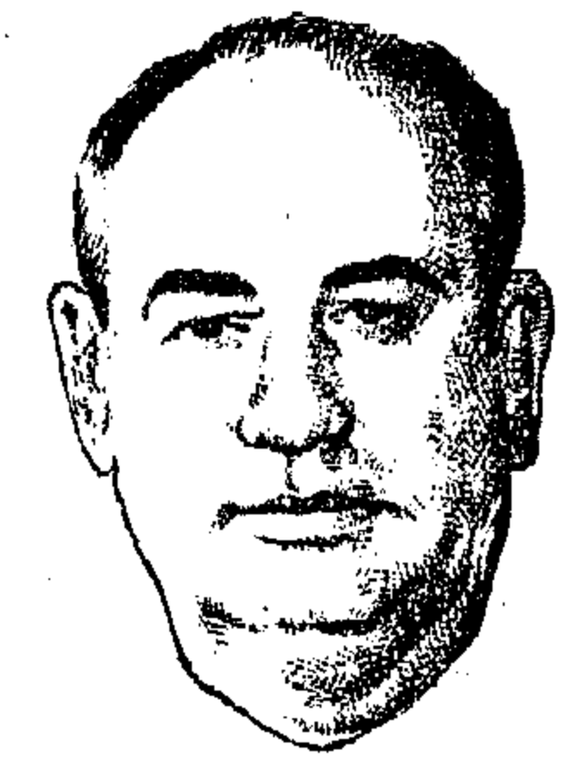

جورباتشوف

والقوى الاستعمارية على تنوع أشكالها وأساليبها تحرص على ابقاء الأوضاع فى الأمة الإسلامية المجزأة فى حالة من الشلل التى تفقد هذه الأمة أى إمكانية للتحرك مهما كان ضئيلا .

فبعض هذه الأنظمة مشتبكة دائما مع الشعوب ، والاستعمار (القديم والجديد) يعمل على أن يظل هذا الاشتباك قائما وما صيحات التحريض اليومية التى يطلقها اعلام الغرب وساسته ليثيروا بها الحكام ضد المسلمين والحركات الإسلامية إلا التطبيق العملى المعاصر لهذا الترسيخ للصراع بين شعوب الأمة الإسلامية وبعض الأنظمة المتسلطة . ولا يحتاج بعض الحكام حقيقة للتحريض لأنهم وقد وثبوا إلى السلطة وربطوا فكرهم ومصالحهم بالقوى الخارجية عن الأمة قد وضعوا أنفسهم فى ثنائية الاشتباك مع شعوبهم . وبحكم امتلاك بعض الأنظمة لأدوات القمع والتضليل (الأمن والاعلام) وبحكم تحالفاتها مع النخب الطبقية والثقافية المتغربة فإن الصراع مع الشعوب لا يحسم عادة لصالح الشعوب اللهم إلا فى حالات نادرة . وإنما يبقى هذا الصراع يدور على مستويات من القمع الحكومى

يقابله الرفض الشعبى والمقاومة السلبية بشكل يبدد طاقات وموارد وامكانات الأوطان الإسلامية على المدى البعيد وهذا بالطبع فى صالح القوى الاستعمارية .

وإذا كانت هذه هى اللعبة التى تدور منذ عقود بعيدة فى عالمنا الإسلامى فإن أى تعليق استنكارى أو تسجيلى للسلبية القاتلة التى اتسم بها رد فعل هذا العالم على الأحداث الأخيرة (أو القديمة) التى تكاد تقضى عليه يصبح بلا جدوى . ومع ذلك يمكن الاشارة إلى الدور الخيانى والعميل الذى تقوم به النخب المثقفة لصالح هذه المؤامرة حتى وهى - أو بعض شرائحها - تتصنع المعارضة لبعض الحكام . إن هذه النخبة تزود بعض الأنظمة بالمحتوى الفكرى لصراعها مع الشعوب الإسلامية أو لمحاولاتها لاخضاع هذه الشعوب واحكام السيطرة عليها تحت أى مسميات أيديولوجية . وهى التى تصوغ محتوى وشكل الهجمة الاعلامية التضليلية التى تخدم عمليات العلمنة والتغريب . ولذلك تحظى هذه النخب الخائنة لدين أمتها دوما بمراكز الابراز والهيمنة فى أجهزة بعض الأنظمة التى لا يتميز بعض حكامها بحب للثقافة أو الفكر بأى حال . ويفسر هذا ما لاحظناه هنا كثيرا من استخدام بعض الأنظمة اليمينية للنخب اليسارية والقومية (على المستوى العربى) لتبرير تصرفاتها وقمعها للشعوب (تحت شعارات عديدة تتراوح من لا صوت يعلو فوق صوت المعركة - التى لا تأتى أبدا - إلى الحديث عن ضرورة التحديث والتنوير والتقدم بالقوة والقسر) .

فى ظل هذه الظروف لا يتوقع من بعض الأنظمة وأجهزتها أن يكون لها رد فعل على الأحداث الجسام أكثر من بيانات محدودة بل يتوقع أن تنحاز إلى جانب أعداد المسلمين كما حدث من حكام كثيرين أو من أجهزة اعلامهم لصالح الهند والاتحاد السوفيتى وأثيوبيا . ولا يتوقع من الشعوب الحركة بعد موجات القمع والتفتيت والتضليل الهائلة المسلطة عليها . فالمطلوب هزة كبرى تهز السحر وتقلبه على الساحر الاستعمارى وأعوانه . ولعل هذا هو ما فعلته جزئيا الحركة الإسلامية .

* * *

يهود جورباتشوف

صعق من يسمون بالقوميين العرب ومعهم اليسار من وقاحة وانكشاف خيانة الصديق السوفيتى وتواطؤه المسف مع أمريكا والصهيونية العالمية . لقد فرحوا بضرب جورباتشوف للإسلام فى وسط آسيا (كما فرحوا قبلا بغزو أفغانستان) وكانوا على استعداد للدفاع ببجاحة عن هذا الغزو والضرب . لكن مفاجأة هجرة اليهود السوفيت على نطاق واسع أذهلتهم لأنها تخالف دعايتهم عن الصديق الشيوعى إياه الذين أمضوا عشرات السنين يسبحون بحمده ويلقنون الناس تقديسه . ومع

المفاجأة كانت هناك صدمة أخرى (ونحن نفترض حسن نيتهم وأنهم فعلا مفاجئون وليسوا عملاء) عندما دافع المتحدثون السوفييت حتى فى العواصم العربية عن عملية الهجرة واستخدموا لهجة شديدة وصلت إلى حد فضح هجرات اليهود الجماعية من بلدان عربية فى الأونة الأخيرة إلى فلسطين المحتلة بعلم حكامها الملكيين أو الثوريين . لقد استخدم السوفييت فجأة العين الحمراء مع أنصارهم ووكلائهم ومعجبيهم . وبعد هذه الصدمات المتتالية فى الحبيب الموسكوفى بدأت أغرب عملية فى تاريخ القومية العربية واليسار العربى وهى عملية تبرئة الروس من دم الفلسطينيين . واتبعت فى هذه العملية أساليب وحيل عجيبة وصلت إلى حد الكذب الممجوج عندما روجت مثلا فكرة أن السوفييت تركوا اليهود يهاجرون لأنهم بلد حر يحترم حقوق الإنسان . وقيل هذا بينما كان السوفييت أنفسهم يرسلون الجيش لسحق الحركة الوطنية الإسلامية فى أذربيجان .

وبصرف النظر عن الحيل المتنوعة التى استخدمت من جانب اليسار والقوميين لتبرئة الروس والقاء اللوم كله على الأمريكان واليهود المحتلين لفلسطين فإن السؤال الذى يبرز هو : لمصلحة من تسخر صفحات كاملة من الاعلام العربى الرسمى لقضية تهم السوفييت وسمعتهم ولا تهم المواطن العربى الذى يهمه فضح الحقائق حول هجرة اليهود السوفييت وليس تغطيتها ؟ لحساب من يدار هذا الاعلام حتى يتحول فى قضية خطيرة كقضية الهجرة إلى فلسطين المحتلة إلى بوق يهمه أن يبرىء أحد الأطراف الجانية الرئيسية؟ هل الحفاظ على أسطورة (الصديق السوفييتى) هو أهم عند الحكام وجرائدهم من توضيح حقائق السياسة المعاصرة لشعوبهم ؟ إننا نجد قضية حساسة ونجد فى نفس الوقت تغطية هزيلة لها من ناحية وتغطية تآمرية عميلة من جانب آخر . هذه هى أبعاد الدور التضليلى للاعلام فى هذه المرحلة .

* * *

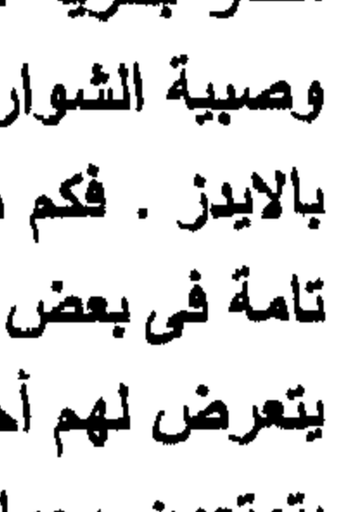

فى الآونة الأخيرة ظهرت بوضوح فى مصر أمثلة عديدة على عملية واسعة لتخريب العالم الإسلامى من كل النواحى نراها تجرى حولنا . ففى خلال أسبوع واحد فى شهر مارس الماضى برزت قضية تتصل بشخص أمريكى مصاب بالايدز يتجول فى أنحاء مصر بحرية تامة ليفجر بتلاميذ المدارس وصبية الشوارع ويصيب أعدادا كبيرة منهم بالايدز . فكم من أمثاله يفعلون ذلك بحرية تامة فى بعض بلدان العالم الإسلامى دون أن يتعرض لهم أحد حتى بعد أن ينكشفوا لأنهم يتمتعون بحماية دول الغرب ولأن أجهزة الأمن تعمل فقط ضد المسلمين الأطهار وليس ضد الأشرار الفجار .

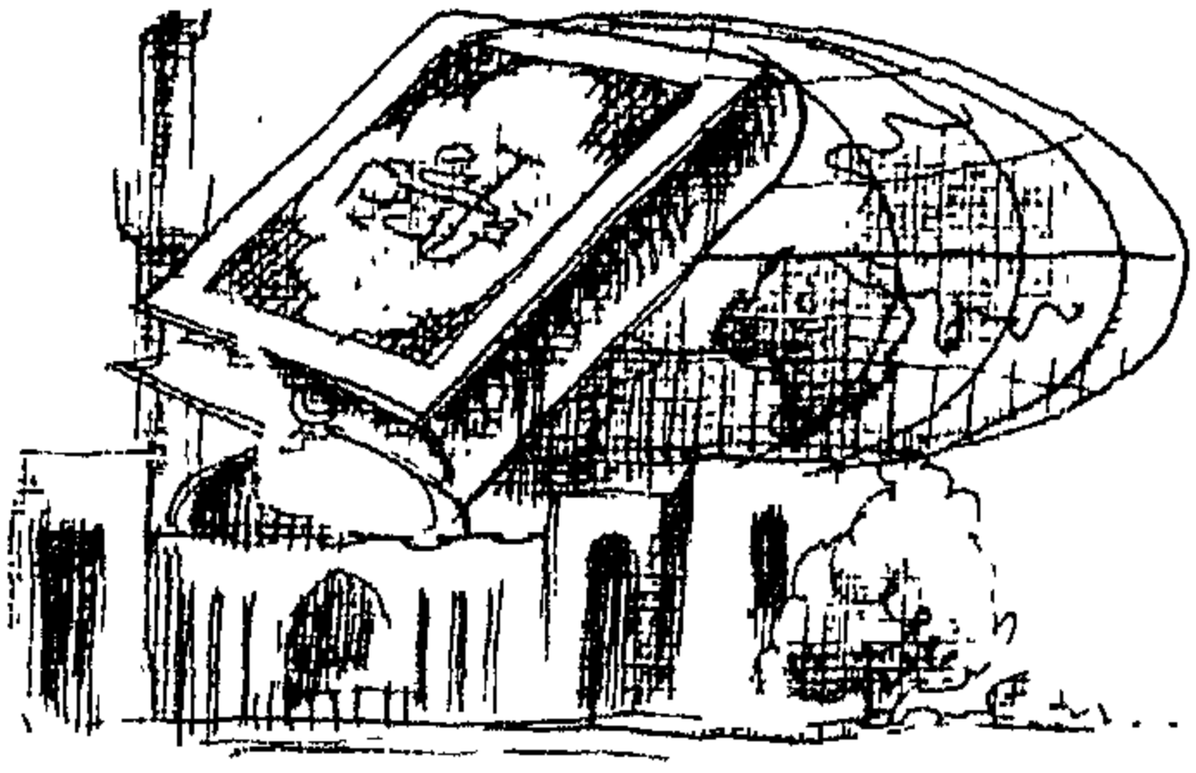

وفى نفس الأسبوع برزت قضايا تخريب صحة المواطن المصرى بالاصرار على استيراد أطعمة فاسدة وزراعة أنواع من النباتات ذات المحتوى السام لاستخلاص زيت الطعام منها أو لعمل الخبز . ومع هذا التخريب الغذائى الزراعى ظهرت فضائح أخرى تتصل باستعمال المبيدات المحرمة دوليا واستيراد بذور ومنتجات زراعية من إسرائيل ، فكم من دول عالم الإسلام أصبحت مفتوحة أمام هذا التخريب .

وفى نفس الأسبوع من مارس برزت قضية أخلاقية فى صعيد مصر تتصل بالفساد الاخلاقى والفحش الذى يسعى أبناء الأقليات إلى ترويجه وسط المسلمين وعندما احتج هؤلاء قامت السلطة بالتنكيل بهم دون أن تهتم حتى بالتحقيق فى الحوادث المشينة التى أثارتهم فى المقام الأول . فكم تعانى بلاد المسلمين القريبة منا والبعيدة من تنمر أبناء الأقليات غير الإسلامية وتحولهم فى ظل الصليبية الدولية والعلمانية المحلية إلى البطش بالمسلمين ونقض عهود الذمة والسعى فى أحط أنواع الافساد الأخلاقى الفاحش . وفى نفس الأسبوع تكشفت فى مصر من خلال صحف المعارضة فضائح رشاوى وعمولات لكبار المسئولين ضاعت فيها أموال الناس كان أغربها استيلاء وزارة الشئون الاجتماعية على حوالى نصف مليون جنيه من أموال المسلمين كانت قد جمعت كتبرعات لبناء المساجد . فكم من بلاد المسلمين تخضع لهذا النهب لأقوات أبنائها وسرقة أموالهم على يد بعض الحكومات الغاصبة. وتمر كل هذه الأحداث الجسام (وقد انتقينا فقط شذرات جزئية مما نشر فى الأسبوع الأول من مارس) لتوضح إلى أى مدى تتسع المؤامرة التى تهدف لابادة المسلمين أنفسهم . فنحن لا نتحدث الآن عن احتلال أو استعمار إنما عن إبادة جسدية خلقية شاملة .

ومع سير هذا المخطط الرهيب تضرب كل حركة إسلامية تدافع عن مجرد وجود المسلمين على قيد الحياة وعن أعراضهم والذين يفعلون ذلك من أدوات واعية أو غير واعية هم عملاء لأعداء المسلمين سينتهى بهم الحال إلى الضياع مع أسرهم . فهل أن الآوان لتستفيق الأدوات غير الواعية من أجهزة الأمن والاعلام وتثوب إلى رشدها وتعود إلى دينها وربها وتوجه السلاح ضد العدو الحقيقى ؟ نرجو ذلك لأن الخطة الآن هى التصفية الجسدية فيا أصحاب أجهزة الأمن والاعلام خافوا على بناتكم وأعراض نسائكم وصحة أسركم فأنتم أيضا مستهدفون لأنكم تحملون أسماءا إسلامية .

د . محمد يحيى

المسألة الكردية

يلازمنى خجل وحزن شديدان ، منذ قرأت أن السيدة دانيال ميتران – قرينة الرئيس الفرنسى – تبنت ورأست فى باريس مؤتمرا يدافع عن حقوق المسلمين الأكراد . قلت : (هل ضاقت صدور المسلمين وديارهم ، وشغل كل رجالهم ، حتى بادر إلى مناصرة الأكراد بعض رجالات الغرب ، وعلى رأسهم تلك السيدة التى ينبغى أن نقدر لها موقفها ذاك ، أعجبتنا أم لم تعجبنا !) .

وسألت : أليس المسلمون أولى باخوتهم الأكراد من غيرهم ؟ وإذا لم يقفوا إلى جوارهم فى محنتهم ، فمتى يقف المسلم مع أخيه المسلم ؟ ثم ، أليس المسلمون أولى الجميع بالدفاع عن حقوق الإنسان فى كل مكان ، باعتبار أن عقيدتهم كانت أول دفاع رسالى عن كرامة الإنسان ، ارتقى بها حتى صنفها ضمن حقوق الله سبحانه وتعالى التى ينبغى أن تؤمن وتصان ؟

لكن الخجل والحزن الأشد انتابنى لما طالعت فى الصحف البريطانية قصة الأكراد المسلمين الذين هربوا تباعا من تركيا إلى

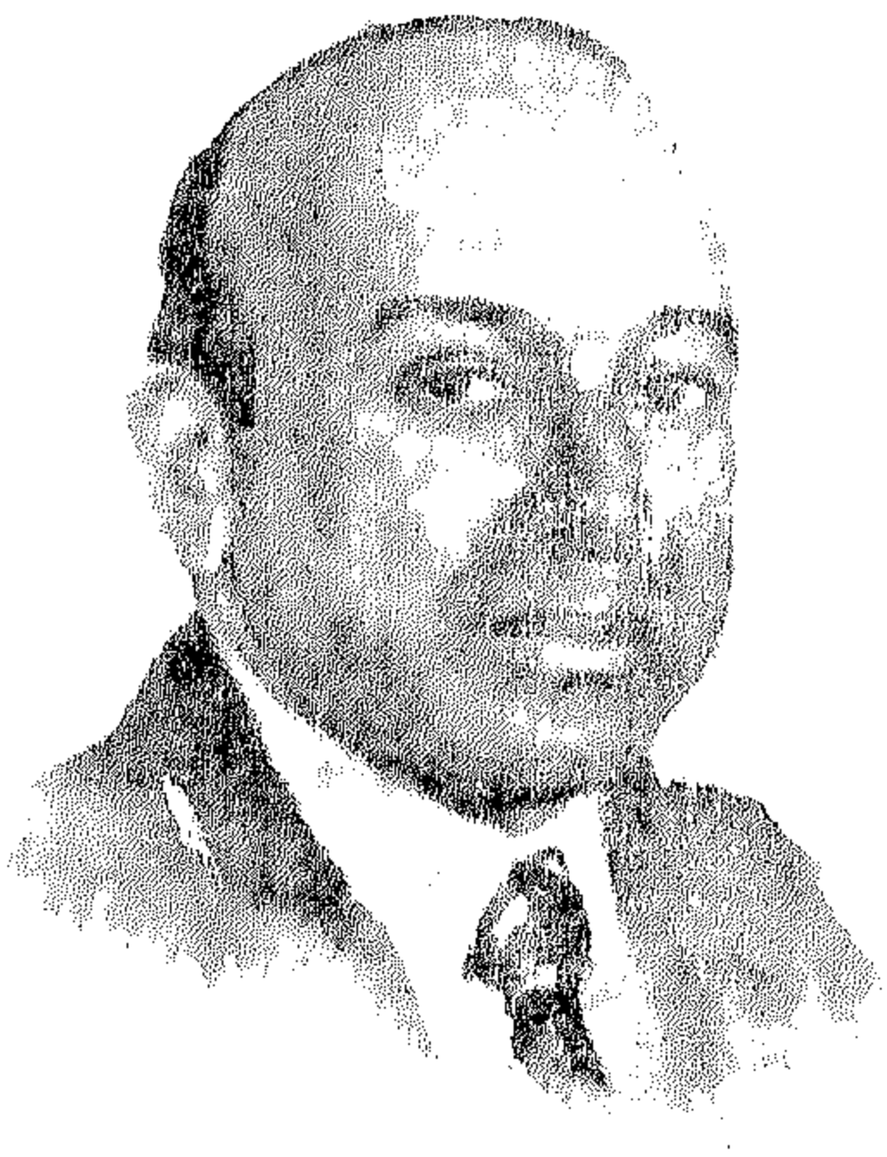

انجلترا طالبين اللجوء السياسى . ولاحظت أن أحدا منهم – وقد بلغ عددهم أربعة آلاف – لم يفكر فى اللجوء إلى بلد إسلامى أو عربى . ثم لاحظت أن ذلك النزوح أحدث مشكلة فى بريطانيا ، التى لم تكن مستعدة لمنحهم حق اللجوء والإقامة فيها ، فاحتجزت مائتين منهم فى السجون ، وقامت بترحيل آخرين .

انفجرت المشكلة عندما أقدم اثنان من الشبان الاكراد المحتجزين على الانتحار باشعال النار فى أنفسهم مفضلين الموت ، على العودة إلى العنف الذى هربوا منه . وقد مات أحدهما بالفعل (اسمه سيشواى ايغفين - ٢٦ عاما) ، بينما بقل الثانى (دوغلان ارسلان - ٢٣ عاما) فى حالة خطرة إلى المستشفى ، بعدما احترق ٤٠٪ من جسمه ، ولا يزال قيد العلاج حتى الآن منذ شهر اكتوبر (تشرين الاول) الماضى .

كانت منظمة الحقوق والعدالة البريطانيه - المعنية بحقوق الإنسان - هى التى تصدت للدفاع عن الاكراد المسلمين ، وقالت رئيسة المنظمة السيدة مارى داينز فى حديث لصحيفة (الاوبزرفر) (عدد ٨ اكتوبر - تشرين الاول) ان بريطانيا ، ومعها دول الغرب ترتكب جريمة بحق أولئك الاكراد ، فبينما يطاردون ويحرمون من اللجوء السياسى ، ويضطر بعضهم إلى الانتحار فإن أوربا كلها تحتفى حفاوة مجنونة باللاجئين الالمان الشرقيين ، والناس جميعا يشاهدون على شاشات التليفزيون كل يوم مختلف مظاهر ذلك (الترحيب المنافق) !

وانضمت مسئولة مجلس رعاية المهاجرين - ان اويرز - إلى السيدة داينز ، وذهبت إلى حد التشكيك فى موقف رجال الشرطة الانجليز ، واتهمتهم بالعنصرية والتحيز ضد الأكراد ، لأن طالبى اللجوء السياسى من الأجناس البيضاء لا يجدون صعوبة تذكر فى الموافقة على طلباتهم .

وبينما الجدل مستمر فى لندن حول المشكلة ، فإن أطرافها الأصليين من المسلمين والعرب كانوا ولا يزالون بعيدين تماما عن الاحاطة بها ، فضلا عن التحرك للتعامل معها ، ولو على سبيل التأييد والتعاطف الكلامى ، مثلما يحدث مع السود فى جنوب افريقيا أو ضحايا الاضطهاد فى نيكاراجوا وشيلى !

فى تلك الظروف ، تلقيت دعوة لحضور مؤتمر عن (القضية الكردية من المنظور الإسلامى) وكان الداعى إلى عقده بمدينة (كولن) بالمانيا الغربية فى أواخر يناير (كانون الثانى) الماضى ، هو الرابطة الإسلامية الكردية ، التى تضم مجموعة ناهضة من الباحثين الأكراد الذين يدرسون ويعملون فى أوربا والولايات المتحدة الامريكية وكندا .

لم اسال لماذا المانيا الغربية وليس اى بلد عربى او إسلامى ، فقد تكفلت الخبرة بتقديم الاجابة ، لكنى قبلت الدعوة مرحبا بغير تردد ، لسببين ، أولهما أننى اعتبرتها

فرصة للقاء المباشر مع أكراد الشتات ، الذين توزعوا فى الأصل على خمس دول آسيوية (تركيا - ايران - العراق - سوريا - الاتحاد السوفيتى) ثم كتب على أبنائهم أن يتوزعوا مرة ثانية على أرجاء المعمورة ، فرارا من الظلم أو سعيا وراء الرزق ، أو تحصيلا للعلم .

وخلال السنوات الماضية ، كنت التقى فى مناسبات مختلفة بعضا من الشباب الكردى الذين جاءوا من هذا البلد أو ذاك ، وكنت أسمع منهم بالتالى جانبا من القصة أو المحنة ، لكنى لم يحدث أن توفرت لى إمكانية اللقاء مع ممثلين لمختلف التجمعات الكردية تحت سقف واحد ، وكان المؤتمر هو أفضل مناسبة لتحقيق ذلك اللقاء .

السبب الثانى أن تلك كانت المرة الأولى التى اسمع فيها عن مناقشة للقضية الكردية من منظور إسلامى ، فقد كان عهدنا بالقيادات والفرق السياسية الكردية أنها كانت دائمة الانطلاق اما من عصبية قومية أو من منطلقات ماركسية لينينية ، وبرغم أن حزبين إسلاميين على الأقل ظهرا فى السنوات العشر الماضية أحدهما (راتيا إسلاميا كردستانى) - باك . والثانى هو (الحركة الإسلامية فى كردستان العراق) - حاك . إلا أن الصوت الأعلى الذى ظل مسموعا فى الخارج على الأقل ، ظل من نصيب الأحزاب القومية والماركسية . حتى بدا وكأن الإسلاميين غائبون عن الساحة ، إلى أن فوجئت بأن الأمر على خلاف ما تصورت ، وأن المد الإسلامى الذى تقدمت موجاته فى بقاع كثيرة من بلاد المسلمين ، كانت له شواهده وتفاعلاته فى الساحة الكردية - وكان ذلك المؤتمر من بين أصدائه وثماره .

من المجد إلى الهوان

قبل السفر استخرجت ملف الأكراد من (خزانة أحزان المسلمين) فى مكتبتى ، الذى احتفظت بين دفتيه بما يصلنى أو يقع بين يدى من تقارير أو دراسات أو صور ، تتابع المسيرة الكردية .

كانت بعض صفحاته حافلة بعلامات الأصالة والمجد ، بينما بعضها الآخر غارق فى الدم .

فذلك الشعب العريق الذى ظل حاضرا فى تاريخ وسط آسيا منذ ما قبل الميلاد ، والذى كانت له حكومته وحضارته وصراعاته ضد الآشوريين والفرس ، والذى تحول إلى قوة ضاربة وكتيبة للشجعان فى جيوش المسلمين ، هو ذاته الذى يبحث الآن عن نصير فى ديار الإسلام فلا يكاد يجد ، وهو ذاته الذى يبحث الآن عن ملجأ يلوذ به ، بعيدا عن القهر والظلم ، لكنه أيضا لا يكاد يجد !

لقد كان لبلاد الكرد التى عرفت باسم كردستان ، حكومات عدة فى عصر ما قبل الميلاد ، وتذكر المصادر التاريخية منها حكومة (لولو) التى قامت عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، واستمرت ١٤٠ عاما وبعدها اشتهرت حكومة (كوتى) التى نسبت إلى جبل (جودى) الموجود الآن فى المنطقة الكردية الداخلة فى الحدود التركية . ويشير المؤرخون إلى أنه هو الجبل الذى ورد ذكره فى قصة سيدنا نوح عليه السلام : « ...واستوت على الجودى » (هود : ٤٢)

وبعد هزيمتهم على يد الامبراطور الفارسى مورشى ، تفتتت كردستان إلى إمارات صغيرة ، قدر لها أن تجتمع فى ظل الإسلام الذى دخلوه فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وعلى أرضية الإسلام تعايشوا مع العرب ، الترك والفرس ، وكانت لهم دول تولوا فيها القيادة والصدارة ، من أمثال الدولة الأيوبية والحسنوية والعنانية والدوستكية ودولة كريم خان الزند ، وغيرها مما تحفل به كتب التاريخ الكردى .

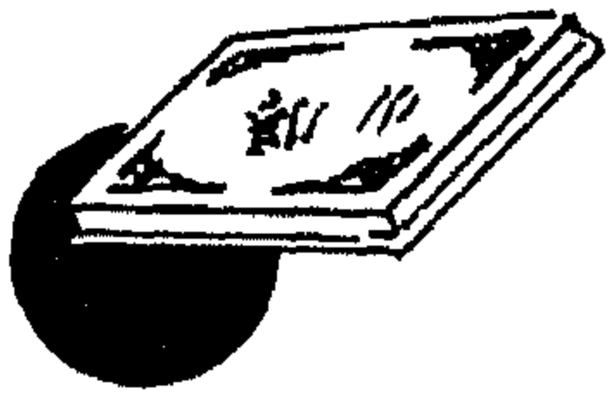

وبرغم أن أشهر الأكراد الذين يعرفهم العرب هو صلاح الدين الأيوبى الذى دحر جيوش الصليبيين وحرر بيت المقدس من قبضتهم ، إلا أنهم مع اعتزازهم بلقب أحفاد صلاح الدين ، ينبهون فى أدبياتهم إلى أن صفحة الكرد الإسلامية تضم نجوما اخرين غير صلاح الدين ، فهو يعد رأس القائمة ولكنه ليس كل القائمة .

وهم يذكرون أعلاما من الأكراد على رأسهم ابن تيمية وابن الأثير وابن سيرين وابن خلكان ، وأحدثهم الإمام محمد عبده ، ثم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ، من فقهاء الشام المعاصرين .

ويذكرون أيضا أن الأكراد من شيوخ النقشبندية قادوا عدة انتفاضات شعبية دفاعا عن دولة الإسلام وشريعته ، فقد كان الشيخ عبيد الله النهرى على رأس انتفاضة قامت فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، ضد الانحرافات التى ظهرت فى الدولة العثمانية ، ويعتبرها الباحثون الأكراد امتدادا لحركة الشيخ عبد القادر الجزائرى فى المغرب ، وحركة الجهاد فى القوقاز بقيادة الشيخ شامل وحركة الشيخ عثمان دان فيو فى نيجيريا .

ويعتزون كذلك بثورة الشيخ بديع الزمان سعيد النورسى ضد كمال أتاتورك فى عام ١٩٢٥ التى دعاه فيها إلى وقف حربه ضد الإسلام وإعادة الخلافة التى تآمر لالغائها .

لكن ظهور الصراعات فى الصف الإسلامى ، ثم الغاء الخلافة الإسلامية ، كانا مقدمة لطى صفحة المجد فى التاريخ الكردى ، وبدء صفحة جديدة مليئة بمشاهد العنف والهوان ، تلك التى وصفناها بأنها غارقة فى بحار الدم :

عندما تنازعت الدولتان الصفوية والعثمانية وتحاربتا فى القرن السادس عشر ، كانت المنطقة الكردية أبرز ساحات القتال ، فأصابها الدمار والخراب ، ثم أصابها ما هو أكثر : التقسيم !

إذ توزعت كردستان بعدما أنهك الطرفان بين الصفويين والعثمانيين ، وقضى على الامارات الكردية التى كانت تعيش آمنة مستقلة ، لكن التقسيم لم يستمر ، فالتأم شمل الأكراد ، وصارت مناطقهم تتمتع بما يشبه الحكم الذاتى فى ظل اماراتهم المتجاورة .

غير أنه لما تدهورت أوضاع الدولة العثمانية ، ووزعت ممتلكات الرجل المريض ، كانت العيون مصوبة نحو كردستان ، التى كانت الدول الكبرى تعلم جيدا كم هى غنية ومليئة بالثروات ، خصوصا النفط ، وكانت تلك المعلومات محط اهتمام الدول الكبرى منذ بداية القرن الحالى ، عندما أعلن الفرنسيون أن المناطق الكردية فى العراق تحتوى على مخزون نفطى كبير ، يتوزع على مساحة ٣٠٠ كيلو متر مربع ، وهو أمر أسال لعاب كل الدول الكبرى آنذاك ، بريطانيا وألمانيا وروسيا وفرنسا ولحقت بهم الولايات المتحدة التى سعت للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط فى المنطقة .

فى سياق توزيع تركة (الرجل المريض) مزقت المنطقة الكردية إلى كيانات متعددة ، خضع بعضها للاستعمار الانجليزى من خلال ضمه إلى العراق - وبعضها للاستعمار الفرنسى من خلال ضمه إلى سوريا ، وبعضها ضم إلى روسيا ، وبقيت بعض المناطق الكردية تحت سيطرة تركيا وايران الموواليتين لبريطانيا آنذاك .

هذه القسمة تحولت إلى خطوط وحدود دولية معلنة ، ضمن اتفاقية (سايكس - بيكو) التى فصلت فى أمر توزيع ممتلكات الدولة العثمانية ، بعد الحرب العالمية الأولى ، وخلف الرجل العثمانى المريض ، جسما كرديا ممزقا ، وموزعة أشلاؤه على خمس دول .

وظل هم الدول الخمس هو صهر الأكراد فى بوتقة الدولة الوطنية الجديدة ، وظل التحدى الكبير الذى يواجه الأكراد هو كيفية صد تلك المحاولات ، والحفاظ على هوية ذلك الشعب العريق .

وبين محاولات الصهر وردود الصد دارت رحى العذابات التى تتابعت على

الأكراد طوال السبعين عاما الماضية ، والتى راح ضحيتها مئات الألوف من أبناء ذلك الشعب المسلم الشجاع والعنيد .

ضحايا العصبيـــة القوميـــة

كان أول ما لاحظته فى مؤتمر (كولن) أن (العربية) هى لغته الأساسية والرسمية وعندما انتقد بعض القوميين على ذلك ، كان الرد أنها لغة القرآن وليست لغة العرب فقط ، غير أن منظمى المؤتمر اضطروا إلى الاستعانة بمترجمين لأن بعض المتكلمين تحدثوا باللغة الكردية ، سواء لأنهم أصروا عليها ، أو لأنهم لا يجيدون العربية .

ومن المفارقات فى هذا الصدد ، أن اللغة الكردية التى تكتب فى الأصل بالأحرف العربية - كالفارسية والأردية - يكتبها أكراد ايران بالأحرف اللاتينية ، وأكراد الاتحاد السوفيتى يكتبونها بالأحرف السوريالية (أكثرهم يعيشون فى جمهورية أرمينيا) .

ومما لاحظته أيضا أن ثمة قدرا غير قليل من العتب من جانب شباب الأكراد على عامة العرب بوجه أخص ، والسبب فى ذلك فى رأيهم أن العرب سكتوا على كل ما وقع على الأكراد من عسف وقصف وقهر ، بينما كان الغرب هو الذى تحرك ، وحاولت بعض دوائره أن تدافع عن حقهم فى الحياة الكريمة .

وقد وجه إلى سؤال بهذا المعنى فى إحدى الجلسات ، كان ردى أن تصوير المسألة بحسبانها موقفا من العرب تجاه الكرد ، يضع القضية فى غير اطارها الصحيح ، وإذا كان العرب قد سكتوا على بعض العذابات التى لقيها اخوانهم الكرد ، فإنهم سكتوا أيضا على عذابات مماثلة تعرض لها بعض إخوانهم العرب ، فالمسألة ليست عنصرية أو قومية ، ولكنها وثيقة الصلة بأوضاع سياسية معينة لم تمكن العرب من أن يعبروا عن مساندة ونجدة إخوانهم المسلمين ، سواء كانوا عربا أو كردا !

غير أن أكثر ما لفت نظرى هو ذلك الرفض القاطع الذى عبر عنه مختلف الباحثين الأكراد للفكرة القومية ، إذ اعتبروا أن تنامى الحس القومى هو الذى جنى عليهم وأهدر حقوقهم ، حتى أن بعض الباحثين

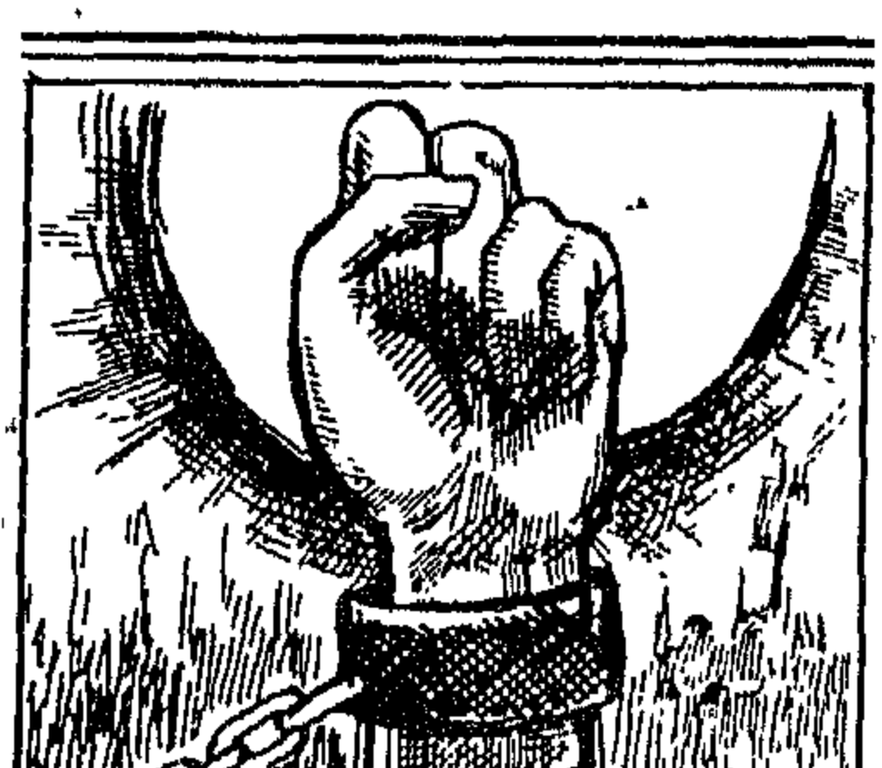

وصفوا القومية باعتبارها نوعا من (الجاهلية) ! وقد سمعت من أحدهم قوله أن دعوة القومية العربية تؤدى بالضرورة إلى نفى غير العرب ، من الأكراد والترك والفرس والأمازيغ أو البربر ، والزنج ، ولكن دعوة الإسلام هى وحدها التى يمكن أن تشكل عنصرا جامعا بين مختلف تلك القوميات والأعراق .

لهذا السبب فإن الحديث عن الوحدة الإسلامية كان يشكل مرتكزا مهما فى خطاب المؤتمر ، أما فكرة الخلافة الإسلامية فهى عند البعض ، الأمل الوحيد الذى يمكن أن يوفر حلا جذريا للمشكلة الكردية .

وبرغم تعدد محاور المؤتمر ، إلا أن أهم محورين فيه هما : استعراض أوضاع الأكراد فى الأقطار الخمسة التى يعيشون فى ظلها - ثم التصورات الممكنة لحل المشكلة .

ربما كانت كلمة (المأساة) تختزل كل ما قيل بشأن حالة الشعب الكردى فى وضعه الراهن ودون الدخول فى التفاصيل ، فإن الأكراد تعرضوا لسنوات لحملة ابادة من أفظع ما تعرض له شعب فى التاريخ ، وإلى جانب ذلك ، فقد هدمت لهم خمسة آلاف قرية فى مساحة جغرافية وتعرض عشرات الألوف منهم للتهجير القسرى والنزوح . وأصبح هؤلاء يعيشون فى خيام تعيسة ، فى ظل مناخ لم يألفوه ، تصل فيه درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر ؛ مما عرض كثيرين للأمراض والأوبئة .

وكما كان الأكراد ضحية الحرب بين الصفويين والعثمانيين ، فإنهم كانوا أيضا ضحية الحرب العراقية - الايرانية وبرغم أن الحرب توقفت ، إلا أن معاناتهم منها ما زالت مستمرة .

بعض الأقطار تلغى وجودهم تماما ، ولا تعترف أصلا بأنهم أكراد ، لكنهم يسمون أهل الجبل ، ويعاقب بالسجن كل من يقول بأنه كردى ، أما لغتهم فممنوعة ، يحظر التكلم بها ، ناهيك عن تعليمها للصغار فى مدارسهم (بالمناسبة ، هناك معهد فى باريس للدراسات الكردية !) .

وهناك أقطار أخرى تتسامح معهم ، وتسمح لألسنتهم بأن تنطق بالكردية ، لكنهم لا يمكنون من دراسة لغتهم فى المدارس ، ولا شأن لهم بادارة مناطق سكنهم ، وإنما شئونهم تدار من قبل موظفين من غير الأكراد .

الوجه الآخر للمشكلة أنها بلا حل منظور فى الوقت الراهن ، فالشعب الكردى الذى يبلغ تعداده الآن ٢٥ مليون نسمة ، نصفهم تقريبا فى تركيا وثلثهم فى ايران وربعهم فى العراق ، لا أمل له فى الالتئام إلا إذا تغيرت خرائط المنطقة ، وهدم كل ما بنته معاهدة (سايكس - بيكو) وذلك احتمال ليس

واردا ، خصوصا وأن المنطقة الكردية غنية بالنفط والمياه (نهرا دجلة والفرات ينبعان منها) - وهو ما لا يتصور أحد أنه يمكن أن يفرط فيه فى زماننا -.

بالتالى فحلم كردستان هو الحل الأقصى ، المستحيل فى ظل الحسابات الراهنة ، أما الحل الأدنى فهو أن يرفع القهر والعسف عنهم فى البلدان التى يعيشون فى ظلها ، وأن يتمتعوا بحقوق المواطنة التى لا يختلف عليها أحد ، وأن تحترم خصوصيتهم فى اللغة والعادات والتقاليد .

وباستثناء الألوف المحدودة الموجودة فى أرمينيا السوفيتية ، فإن الأكراد يعيشون وسط شعوب مسلمة (٩٨٪ من الأكراد مسلمون ، أغلبيتهم الساحقة أهل سنة - والباقون من المسيحيين الذين نصرتهم بعثات التبشير ، ومن اليزيديين المعروفين فى العراق) - بالتالى فإن الدعوة الأساسية فى المؤتمر انصبت على أهمية الاحتكام إلى قاعدة الإسلام ، سواء فى صياغة التعايش بين الأكراد والشعوب المسلمة الأخرى ، أو فى توفير الحقوق الأساسية التى تفتقدها التجمعات الكردية ، التى تؤمن الكرامة والمساواة .. والخصوصية .

والتعاليم والخبرة التاريخية الإسلامية ، ضامنان لبلوغ تلك الغاية ولدى الإسلاميين الأكراد أبحاث مطولة فى هذا الجانب ، لعل أبرزها رسالة بعنوان : القضية الكردية : المشكلة والحل الإسلامى للباحث الكردى الدكتور على محيى الدين القرة داغى ، الأستاذ بكلية الشريعة فى جامعة قطر .

لقد غادرت المؤتمر مقتنعا بأن المشكلة الحقيقية ليست فقط فى اهدار حقوق الإنسان الكردى لكنها بالدرجة الأولى فى ذلك الاهدار الجسيم لحقوق الإنسان على اطلاقه ، فى عالمنا الإسلامى والعربى .. والله أعلم !!

فهمى هويدى

البابا «يدعم» غورباتشوف

اعرب البابا يوحنا بولس الثاني عن دعمه للزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف وذلك في مؤتمر صحافي عقده على متن الطائرة التي اقلته الى المكسيك في زيارة تستغرق اسبوعا.

وكان البابا يرد على سؤال يتعلق باعلان الاستقلال الليتواني من جانب واحد وحول التضامن الذي عبر عنه الرئيس الاميركي جورج بوش تجاه الزعيم السوفياتي. اكد ان حل المشكلة يجب ان يتم بالحوار وشدد على انه حسب رايه فان البيريسترويكا «اظهرت انفتاحا» على تطلعات مختلف الشعوب داخل الاتحاد السوفياتي.

وفي معرض اشارته الى المحادثات التي اجراها في الفاتيكان في الاول من كانون الاول (ديسمبر) الماضي مع غورباتشوف اكد البابا ان «شعوب اوروبا ترغب في ان تعيش حياة اقرب الى التقاليد الاوروبية وبالتالي المسيحية».

المصحف ممنوع والأناجيل مسموح بها !!

في الوقت الذي تفرض فيه السلطات السوفيتية حظرا على توزيع المصاحف في جمهورياتها التي يسكنها اساسا المسلمون فلا يتم تداولها الا سرا ولا يحتصل عليها الا بتهريبا نجد تسامحا ملحوظا في تداول الانجيل في الاتحاد السوفيتي ودول الكتلة الشرقية خاصة بعد الثورات الشعبية الاخيرة هناك . ومع ازدياد الحرية التي بدات تتمتع بها دول اوربا الشرقية زادت الطلبات للحصول على الانجيل في المدارس والمكتبات والكنائس . ووجهت المؤسسات المسيحية الغربية الممنية بنشر الانجيل نفسها فرصة ذهبية بسبب طلب ملايين النسخ في الوقت الذي لا تتوفر فيه الكميات الكافية .

واعلنت جمعية الانجيل الدولية عن عزمها تمكينها من سد جميع الطلبات من المسيحيين هناك . وقالت جمعية الانجيل في بريطانيا ان الاتحاد السوفيتي وحده طلب ٦٠ مليون نسخة وبدات طلبات اخرى كثيرة ترد من

رومانيا .

وقالوا ايان اوربا الشرقية تحتاج الى مائة مليون نسخة من الانجيل وقال مسئولون ان جزءا من التسامح الديني بدا يعم اوربا الشرقية تجاه المسيحية . ولم يكن احد يتصور ان يعلن الكثير من مواطني دول اوربا الشرقية عن عقيدتهم المسيحية علنا . وقالوا انه حتى لو تم توزيع الكميات الاحتياطية الموجودة في حوالي ١٠٠ مركز توزيع للانجيل في العالم .. ومعظمها يتركز في سويندون والولايات المتحدة والمانيا الغربية .. فلن تستطيع سد حاجة الاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية من هذه النسخ .

لكن ماذا عن (القران) في الاتحاد السوفيتي ؟

ان تداول المصاحف محظور ومصادرة الشعائر الدينية من جانب المسلمين في الجمهوريات الدينية تتعرض لاعمال قمع رغم وجود اكثر من ٦٠ مليون مسلم في الاتحاد السوفيتي .

ولا شك ان الشعور العدائي من جانب السلطات السوفيتية تجاه المناطق الاسلامية هو الذي فجر الاوضاع مؤخرا في اذربيجان وغيرها من الجمهوريات الاسلامية وحرك الجماهير للمطالبة بالاستقلال والديمقراطية والتسامح الديني .

ملف الشهر

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين المحتلة

هل حان الوقت للحديث عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين .

الارهاصات والمخاض ، التاريخ والايديولوجيا ، التيار والتنظيم ، هل حان الوقت للحديث عن الحلم والمشروع والمستقبل ؟ أم أن الوقت لا زال مبكرا ، مبكرا بالنسبة لحركة سرية !! وهل هى حقا حركة سرية ؟! أم أن هذا زمن مضى وانتهى ؟! أم أنها أصلا لم تكن كذلك ؟! أسئلة كثيرة وكبيرة لا يجيب عنها هذا الملف الذى لا يكفى لسرد التحديات أمام الحركة منذ الحلم الأول والحوار الأول فى منتصف السبعينات حتى أصبحت أحد أهم ثلاثة قوى داخل الوطن المحتل وعلى طريق المشروع الإسلامى المعاصر ثوريا ومستقبلا ، ظافرا أو منتصرا بإذن الله .

أسئلة كثيرة وكبيرة يدور الملف حول بعضها أو يقترب منها .. يصمت عن البعض الآخر رغم أنه يُقدم إجابة واضحة حول ما هو أساسى وضرورى للباحثين والدارسين والمهتمين التى جعلت أخطاءهم المتكررة - وهم يكتبون عنها - فى اشتباك ذهنى ونفسى دائم معهم .

نحن لم نخرج من (فتح) رغم أن قليلا أو بعضا من إخواننا عاشوا التجربة الوطنية بكامل أبعادها ، كما لم نخرج من (تنظيم) الإخوان المسلمين كما ظن كثيرون رغم أن بعض كوادرنا الهامة عاشت التجربة ، ومع أن التجربة الإسلامية الحديثة والمعاصرة والمناخ الدينى – إن صح التعبير – كانت من أهم العوامل المؤثرة أو لنقل كانت (المحضن) .

ورغم عمق التجربة الإسلامية وتأثيرها الهام ومع إطلالتنا على التجربة الوطنية إلا أننا لم نكن امتدادا أو انشقاقا تنظيميا لأحد أو عن أحد ولم يجتمع عشرة أو عشرون من مثقفى الطبقة الوسطى ليشكلوا حزبا فوقيا ، لم نكن (جبهة شعبية) تخرج من حركة القوميين العرب ولا (فتح) تخرج من رحم الإخوان المسلمين وبقايا الأحزاب الوطنية .

كان جيل البعث فى الحركة الإسلامية المعاصرة الذى جاء دوره بعد غياب شمس الخلافة (١٩٢٤م) وتبلور منذ عام ١٩٢٨ م يؤدى رسالته تيارا وتنظيما ولكنه بعد استشهاد البنا يتحول إلى جيل المحنة وبعد نكبة صيف السابع والستين وسقوط بيت المقدس .. ذلك السقوط المدوى والزلزال فى تاريخ الأمة وواقعها ووجدانها .. يتشكل شيئا فشيئا ؛ الجيل الثالث : جيل الوعى والثورة ليواجه التحدى بعد سقوط البدائل ، من عذابات هذا الجيل جئنا ومن بين أنقاض الزلزال .. كانت ليالى الحلم قاسية .. كان السؤال الفلسطينى محور اللغز الذى كان علينا أن نفك طلاسمه .. بكينا .. صرخنا .. تصدعت رؤوسنا .. كنا نبنى حرفا فوق الحرف حتى تكتمل اللفظة لنبكى من جديد فرحا فى لحظة الكشف والوصل والتقاء التاريخ بالمطلق فوق بيت المقدس .

لم نأت من السياسة إلى الإسلام كما سألنا البعضُ مرة ولم نأت من فلسطين إلى القرآن بل توهم بعضنا فى يوم بعيد أن فلسطين مجرد قبضة من تراب ولا تزيد .. الذى حدث أننا ونحن فى ذروة المعاناة وفى أشد الفكر والجهد والعذاب .. فى لحظات وجد ودعاء كنا فيها الأقرب إلى الله . شاهدنا فلسطين .. شاهدناها فى قلب القرآن .. شاهدنا رحلة الإسراء ذات الساعات القليلة صورة إلهية لتاريخنا الممتد ألف وأربعمائة عام من مكة والمدينة إلى بيت المقدس ، من محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يتنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قد اكتمل منهجا قويما وفاعلا من بنى قريظة إلى الليكود ... من حراء إلى كامب ديفيد ومن وعد الأولى إلى وعد الآخرة ، من « جاسوا خلال الديار » إلى « ليسوؤا وجوهكم ... » ، من القرآن إلى القرآن ،

تعانقنا .. صرخنا من الفرح .. بدا كل شيء بعد ذلك مجرد وقت .. مجرد وقت فقد اكتشفنا كلمة السر .

* * *

لم نكن وسطا حسابيا بين الإسلام والوطنية كما قال مسئول فى المخابرات الإسرائيلية لأحدنا قبل سنوات ... منذ سنواتنا الأولى : (أيها ... أنتم الأسوأ من كل ما سبق ، أنتم الذين تجمعون بين الإسلام والوطنية ولذا ليس من سبيل معكم سوى اجتثاثكم من جذوركم)

لم نكن ذلك الوسط الحسابى ولكنه الجدل الممتد من المطلق إلى التاريخ .. من القران إلى فلسطين ، الجدل الذى لا يعرف فواصل العجزة .

لم تكن الرحلة سهلة ، الرحلة كانت مسكونة بالألغام وبالأشواك ولكن زادنا من الإيمان والثقة جعلنا دوما ضد اليأس : « إنه لا ييأس من روح الله إلا القومُ الكافرون » . (سورة يوسف : الآية ٨٧)

« ... ومن يقنط من رحمةِ ربهِ إلا الضالون » .

(سورة الحجر : الآية ٥٦)

وضد الخوف :

« الذين قال لهم الناسُ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .

(سورة ال عمران: الآية ١٧٣)

وضد التراجع :

« ... ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » .

(سورة ال عمران : الآية ١٤٤)

ولقد أرهق هذا من لم يفهمونا أكثر مما أرهقنا !، بعضهم ظن أنها ظاهرة عابرة لأنهم لم يفهموا حركة التاريخ ومنطق التاريخ ولم يدركوا سر السؤال الذى جئنا للإجابة عليه ، بعضهم هلل فى البداية : (هذا هو الإسلام الحقيقى الذى انتظرناه) ثم انصرف أو انتظر كيف وكم سيستفيد من هذه الظاهرة لأنه أيضا لم يدرك أن هذه الحركة لا يمكن أن تُرتهن لغير الله ولغير المشروع الإسلامى الواعد والمستقل عن كافة الأشكال الغامضة أو البنى المنهارة ، ولأننا أدركنا أن الأمر بات مجرد وقت وأننا نسابق الزمن فقد حفرنا الصخر بأظافرنا وجوعنا وفقرنا ... حتى أن كثيرين سيعجبون كيف تحول الحلم إلى واقع سياسى مؤثر يتنامى كل يوم فى غياب الامكان المادى – رغم الفتنة والاغراءات – ولكنها بركة الأيديولوجيا والارادة والدم .

* * *

وبعد هل هذا الملف تلخيص للرحلة إذن ؟.. لا ... إن صح التعبير فهو صورة

فوتوغرافية تحمل بعدا واحدا .. ترشد وتدل على أبعاد أخرى ولكن الدراسة المتكاملة تحتاج إلى مزيد من الجهد .

فى مساء ٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧ م ، كان الشيخ مصباح الصورى أحد مقاتلى حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين يسقط شهيدا برصاص رجال المخابرات الإسرائيلية ، كان الشيخ البطل يطوى الصدر على أجزاء القران الثلاثين سورة سورة ، واية اية ، وهو يسقط مضرجا فى دمه فى ذلك المساء التشرينى مخلفا وراءه سنوات طويلة من الجهاد والمقاومة . كان قد خرج عام ١٩٨٥ إلى الحرية بعد خمسة عشر عاما من الاعتقال وبعد أن أفلت من حكم بالسجن مدى الحياة ، كان قد التحق مبكرا - ومن داخل السجن - بصفوف حركة الجهاد الإسلامى والتى واصل القتال فى صفوفها بعد خروجه ليعتقل بعد عام من الحرية والجهاد . وبعد عام آخر تماما ، يقود الشيخ المجاهد عملية الهروب الشهيرة من داخل سجن غزة مع خمسة من إخوانه المجاهدين . وعلى مدى خمسة شهور ، ينشر مصباح وإخوانه الذعر فى صفوف العدو حتى تحولت غزة إلى الجحيم - كما قال أحدهم - بل وصل الأمر أن طالب أحد أعضاء الكنيست بالانسحاب من غزة بلا قيد أو شرط على أثر أحد عمليات الجهاد الإسلامى التى شارك الشيخ مصباح بالتخطيط لها .

كان مصباح أول الأبطال الهاربين من السجن موعدا مع الشهادة فى ذلك المساء التشرينى الخالد ، لم تمض سوى أيام قليلة وفى مساء الثلاثاء ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ، كان أبطال الجهاد الإسلامى محمد الجمل ، سامى الشيخ خليل ، أحمد حلس ، زهدى (فايز) قريقع يخوضون معركة ضارية ضد جنود الاحتلال ورجال مخابراته ، فيقتلون منهم ويصيبون قبل أن يسقط الأبطال الأربعة لينضموا إلى مصباح فى قافلة الشهداء التى لا تنتهى .

كان يوم السادس من أكتوبر ١٩٨٧ يوم تحول هام فى حياة الشعب الفلسطينى . كان دم الشهداء الخمسة يفعل فى الجماهير فعل السحر ، فقد سارت إليهم جبال فلسطين واندفعت نحوهم أنهارها وتدفقت ينابيعها بالدم المتجدد ، وبكتهم الناس ، كل الناس مشت فى جنائزهم وسارت إلى قبورهم وتعددت الروايات فى الشارع الفلسطينى وعلى ألسنة الجماهير الباكية والغاضبة حول رائحة المسك وحول الطيور التى ظلّلت جنائزهم وقبورهم ، وحول وحول ...

وحمل الأطفال الذين ولدوا فى تلك الأيام والأسابيع المجيدة أسماء الشهداء !

وبدمهم الطاهر دخلت الأمة ودخلت فلسطين ودخلت حركة الجهاد الإسلامى مرحلة جديدة من مراحل نضالها ... بدمهم دخلنا جميعا إلى (الانتفاضة – الثورة) .. دخل الشعب الفلسطينى مرحلة جديدة من مراحل نضاله الصعب والطويل ودخلت حركة الجهاد الإسلامى مرحلتها الثالثة خلال سنوات قليلة من تواجدها فوق ساحة التماس بين تمام الحق وتمام الباطل .. تمام الحق ممثلا بمنهج الله وعباده المؤمنين أولى البأس الشديد وتمام الباطل الممثل ببنى إسرائيل وهجمة الغرب الصليبية وأدواتهم وبدائلهم فى المنطقة .

* * *

مع مطلع الثمانينات كان أبناء حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين يحددون هويتهم وموقفهم ودورهم .. وفى زمن الغياب كانوا يحلمون بعودة الإسلام إلى دوره التاريخى فوق أقدس الساحات .. فى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس ، وكان خيارهم أن يكونوا رأس حربة ضد المشروع الاستعمارى الصليبى – الصهيونى . ومع مطلع الثمانينات ، كانوا ينتشرون فوق أرض الإسراء والمعراج كقدر إلهى يحملون منهجا واضحا محددا لفهم الإسلام والعالم والواقع ويعيدون صياغة الأشياء ضمن نظرية إسلامية ثورية واضحة المعالم .

لقد استطاعت الحركة خلال فترة قصيرة أن تبنى كوادرها التى سيكون لها دورها الفاعل والنشط لاحقا، والأهم أنها استطاعت ومبكرا أن تلتحم بالجماهير وأن تكتشف عظمة هذه الجماهير وبالمقابل كانت الجماهير تكتشف صدق الحركة ومصداقيتها واستعدادها للتفانى والتضحية . وقد تميزت هذه المرحلة الأولى بالنشاط الجماهيرى والتعبوى والاعلامى والسياسى المكثف ووصلت بذلك إلى كافة الساحات : المساجد ، البيوت ، الشوارع ، المدارس ، المعاهد ، والجامعات ، الجمعيات والمؤسسات والنقابات ... واستطاعت تشكيل تيار إسلامى جماهيرى جهادى وهى تحاول رسم ملامح المرحلة القادمة والخروج من حالة الغياب الإسلامى المذهل على الساحة الفلسطينية عبر عقود الخمسينات والستينات والسبعينات إلى التماس فى صراع مباشر مع الظاهرة الإسرائيلية وعبر شعارها الاستراتيجى

(القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة) ، هذا الشعار الذى بدأ غريبا بل وغريبا جدا على أسماع البعض خلال شهور قليلة كان هناك تيار جهادى يتشكل فى الشارع الفلسطينى المتعطش للإسلام المجاهد . وفى أول تجربة انتخابية طلابية له فى الجامعات

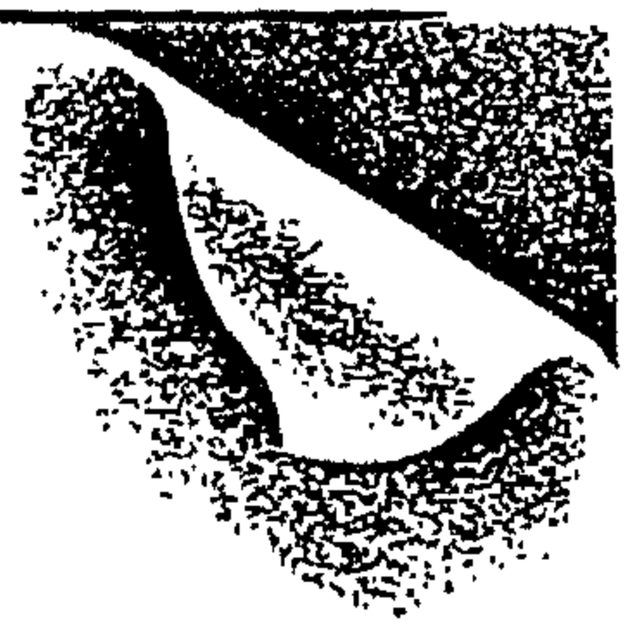

الإسلامية بغزة مع بداية العام الدراسى ٨٢/٨١ كان يحقق نسبة ١٦,٥٪ مقابل ٢٢٪ لتحالف فتح واليسار .

كما تميزت هذه المرحلة بالأوراق والمنشورات السرية العديدة التى أصدرتها الحركة وبطريقة لم تكن تعودتها الساحة من قبل ، إضافة إلى إصدار نشرات ومجلات وطباعة كتب ، ومن ضمنها كانت هذه النشرات والمجلات :

١ - مجلة (النور) الإسلامى التى وصل توزيعها إلى أرقام قياسية نسبة إلى الطريقة التى كانت توزع بها وكان واضحا على صفحاتها الدعوة إلى المنهج وبلورة نظرية إسلامية ثورية كما كان موضوع القضية الفلسطينية كقضية مركزية وكهم إسلامى يومى إضافة إلى موضوع الوحدة الإسلامية ، من أهم القضايا التى ناقشتها المجلة .

٢ - نشرة (الحقيقة) وكانت تصدرها (الحركة الطلابية الإسلامية) فى الوطن المحتل والتى تمثل الفرع الطلابى العام لحركة الجهاد الإسلامى وكانت تهتم بمناقشة القضايا الطلابية ومتابعة المشاكل الجامعية إضافة إلى قضايا إسلامية عامة .

٣ - مجلة (صوت المستضعفين) وهى مجلة سرية صدرت عن الحركة داخل الساحة الطلابية أيضا .

٤ - نشرة (البيان) وقد صدرت فى مرحلة لاحقة كبديل عن نشرة (الحقيقة) وكانت من أهم النشرات التى صدرت عن (الحركة الطلابية الإسلامية فى الوطن المحتل) ووصل توزيعها الذروة بالنسبة لأوراق الجهاد الإسلامى وربما لأى مطبوعة فى ساحة الوطن المحتل وعالجت أهم القضايا الإسلامية والفلسطينية والطلابية .

٥ - (صوت الجماعة الإسلامية) وهى نشرة أسبوعية كانت تصدرها (الجماعة الإسلامية فى الجامعة الإسلامية بغزة) وهى تمثل كتلة الجهاد الإسلامى الطلابية داخل الجامعة وعلى صغر حجمها حيث كانت صحيفة من ورقة واحدة إلا أنها كانت تناقش فى العدد الواحد العديد من القضايا . و(صوت الجماعة الإسلامية) كنشرة (البيان) صدرت فى مرحلة لاحقة فى ٨٤ - ١٩٨٥ ، وإضافة إلى هذه المجلات والنشرات فقد عمدت الحركة إلى طباعة أو إعادة طباعة العديد من الدراسات والكتب

لكبار المفكرين الإسلاميين والتى تميزت بأهميتها الخاصة على مستوى تعميق المنهج وتحديد الرؤية الإسلامية ، والاعداد الجهادى للأمة . كما أصدرت الحركة عددا من الدراسات المنهجية فى سلسلة (دفاتر إسلامية) كان منها :

١ - القضية الفلسطينية قضية مركزية .. لماذا ؟

٢ - معركة بيروت : التجربة الفلسطينية من منظور إسلامى .

٣ - فتح من الانطلاقة إلى البقاع .

٤ - هل فى الإسلام ثورة ؟ مقال فى المصطلح .

٥ - المد والجزر فى المسيرة الإسلامية .

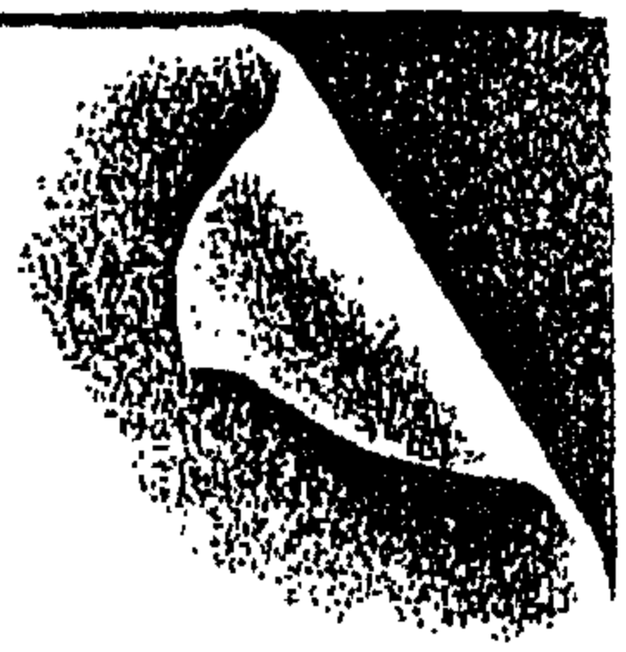

٦ – ملامح الذات المنشودة .

كما استمرت طيلة هذه المرحلة الندوات ودروس العلم والدعوة والتثقيف فى المساجد والبيوت والجامعات والجمعيات وكان مسجد الشيخ الشهيد عز الدين القسام والكائن فى شمال قطاع غزة والذى يعتبر من أكبر المساجد فى القطاع ، بؤرة جهادية لا تتوقف فيه الحركة ، وكانت خطبة الجمعة والصلاة التى يؤمها العالم المجاهد الشيخ عبد العزيز عودة مناسبة أسبوعية لاجتماع أعداد غفيرة من أبناء الشعب الفلسطينى المسلم لأداء الصلاة والاستماع إلى خطبة الجمعة التى طالما تميزت بجرأتها ومنهجيتها وشمولها لكافة القضايا على الساحتين الإسلامية والفلسطينية . وإذا كان مسجد (عز الدين القسام) هو الملتقى الأسبوعى للجماهير مع الشيخ المجاهد فبقية أيام الأسبوع كانت تشهد حركته فى جميع أنحاء فلسطين ، داعيا وواعظا ومحرضا على الجهاد فى سبيل الله ومقاومة الاحتلال ، وعندما تعرض لمحاولة اغتيال آثمة ، هبت الجماهير تعلن غضبها واحتجاجها وسارت إلى المستشفى الذى رقد فيه وإلى المسجد الذى لم يتخلف عنه تعلن دعمها ومساندتها واستمرارها على نهج الجهاد والثورة ، وهتفت الجامعة الإسلامية ممثلة فى كافة اتجاهاتها الطلابية وبصوت واحد (كلنا عبد العزيز عودة .. إسلام ووعى وثورة) .

فى تلك المرحلة أيضا ، أخرجت حركة الجهاد الإسلامى الجماهير إلى صلاة العيد فى العراء فى تظاهرات دينية سياسية لم تكن تخفى دلالتها على أحد ، مما دفع سلطات الاحتلال لاحقا إلى مداهمة مصلى العيد ومنع الصلاة بقوة السلاح . وفى ليلة القدر من كل عام ، كانت حركة الجهاد الإسلامى تحيى هذه الليلة العظيمة بمهرجان واحتفال إسلامى فى ساحات المسجد الأقصى يحضره الآلاف من أبناء الشعب حيث تتلى آيات القرآن ويتناول الخطباء والدعاة قضايا الأمة بالشرح والتحليل ، ويغنى الجميع أناشيد الجهاد والثورة .

وفى كافة المناسبات ، كانت الحركة تقف فى صف الجماهير تتقدمها وتدفعها إلى الأمام ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، كان للحركة دورها الريادى البارز فى انتفاضة أبريل (نيسان) ١٩٨٢ أثر حادثة إطلاق النار من أحد جنود الاحتلال داخل المسجد الأقصى ووقعت الحركة بياناتها ودعواتها باسم (أبناء الانتفاضة الإسلامية فى فلسطين) ، كما أصدرت منشورات سرية

باسم (حركة أبناء القران) و(أبناء الأقصى) . وأثر الحادث نفسه قاد الشيخ عبد العزيز عودة الاعتصام الجماهيرى داخل المسجد العمرى الكبير فى غزة بعد أن دعت الحركة أبناء القطاع وعبر مكبرات الصوت فى المساجد للتوجه إلى المسجد العمرى الكبير حيث التحقت الجماهير بالشيخ وإخوانه .

ولم تكن سلطات الاحتلال لتصمت أمام هذه الروح الثورية الجهادية ، فقامت فى شهرى اب (أغسطس) وأيلول (سبتمبر) ١٩٨٣ بحملة اعتقالات واسعة بين صفوف الحركة ، ضمت الأخ الدكتور فتحى إبراهيم الشقاقى وخمسة وعشرين من إخوانه ، وكانت هذه الاعتقالات أول اعتقالات جماعية ضد أى تجمع إسلامى فى الضفة الغربية وقطاع غزة تقوم به السلطات الإسرائيلية منذ عام ١٩٦٧ . ورغم عمليات التعذيب الوحشية التى مارستها السلطة ورجال مخابراتها إلا أنها لم تستطع أن تتوصل إلى هيكلية وبنية التنظيم كما كانوا يسعون طيلة فترة التحقيق التى استمرت أكثر من خمسة شهور . وفى نفس الوقت قامت السلطات بفرض الاقامة الجبرية على الشيخ عبد العزيز عودة ، وبعض الإخوة الذين اتهمتهم بعضوية الحركة ، كما منعت الشيخ من دخول الجامعة الإسلامية حيث كان يعمل محاضرا ومدرسا للشريعة الإسلامية .

ولكن ، وعلى طريقة أن الضربات التى لا تقتلنى تقوينى ، فقد كانت هذه الاعتقالات نقطة تحول جديدة فى مسار الحركة دفعت الجماهير إلى الالتفاف حولها ، وقد كان العام الذى تلى هو عام الانتقال الفعلى إلى مرحلة الجهاد المسلح الذى وصل ذروته فى العامين ٨٦ - ١٩٨٧ . فقد استطاعت الحركة رغم الضغوط غير العادية - على كافة المستويات - أن تشكل أداتها العسكرية الفاعلة ، لتجسد بفعلها المسلح شعارها الاستراتيجى (القضية الفلسطينية هى القضية المركزية للحركة الإسلامية) . ولم يخفف هذا من طبيعة النشاط الجماهيرى والتعبوى والسياسى الذى ساد فى المرحلة الأولى ، بل أعطاه زخما وقوة دفع جديدة ومصداقية أكيدة .

فى مطلع اذار (مارس) ١٩٨٦ اعتقلت السلطات الإسرائيلية الأخ الدكتور فتحى الشقاقى بتهمة علاقته بمجموعة مسلحة كانت قد نفذت منذ عام ١٩٨٤ ثمانى عمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال ، تلا ذلك بشهرين اعتقال الشيخ مصباح الصورى ومجموعة من إخوانه بتهمة القيام بعملية عسكرية ضد قوات الاحتلال وحيازة السلاح والاعداد لعمليات عسكرية أخرى وشهد نفس العام عدة عمليات طعن وقتل ضد المستوطنين الإسرائيليين ، وفى ١٩٨٦/١٠/١٥ نفذت سرايا الجهاد الإسلامى عمليتها الجريئة قرب حائط البراق

فى القدس ضد لواء جفعاتى فقتلت وأصابت حوالى السبعين من أفراد العدو ، وقد اعتقل على آثرها منفذو العملية الأبطال ، كما تم اعتقال كوادر وفعاليات أخرى من أبناء حركة الجهاد الإسلامى فى الضفة الغربية .

وفى أيار (مايو) ١٩٨٧ نفذ أبطال الجهاد الإسلامى فى سجن غزة المركزى أجرأ عملية هروب من سجون الاحتلال منذ عام ١٩٦٧ ، حيث استطاع ستة من المجاهدين بقيادة الشيخ مصباح الصورى والأخ محمد الجمل ورغم الظروف الأمنية الصعبة التى تحيط بالسجن الافلات من قبضة السجان وكان خيارهم البطولى : الشهادة ، فاستمروا يعملون وفى ظل ظروف أمنية صعبة وحرجة أيضا لمدة خمسة شهور ، نشروا الرعب أثناءها فى صفوف العدو فقاموا بقتل أحد المستوطنين . ثم نفذ سامى الشيخ خليل وفى وضح النهار عملية اغتيال قائد الشرطة العسكرية فى قطاع غزة بعد أن تسابق مع أحد إخوانه أيهم يقوم بتنفيذ العملية البطولية ، ففاز بها سامى . وفى السادس من أكتوبر كان الأبطال على موعد مع خيارهم ، كانوا على موعد مع الشهادة الحمراء على أبواب الشجاعية الباسلة فخاضوا معركتهم الضارية ضد جنود الاحتلال ورجال مخابراته . واستيقظت الأمة لتزف أبناءها الذين قتلوا واقفين ليهبوها الحياة ، ولندخل جميعا بدمهم إلى الانتفاضة - الثورة .

وفى نفس الفترة كانت مجموعة أخرى من مجموعات الجهاد الإسلامى تقوم بتصفية بعض العملاء والخونة ، وتشن نفس المجموعة هجوما بالرشاشات على سيارة للمخابرات الإسرائيلية فتقتل وتجرح من فيها . كما كانت مجموعة جهادية أخرى بقيادة الأخ المهندس سليمان الزهيرى تجهز فى الضفة الغربية لتفجير سيارة فى أحد المراكز العسكرية الهامة داخل الكيان الصهيونى وكانت الأخت المجاهدة عطاف عليان على موعد لقيادة العملية الاستشهادية قبل أن تكتشف سلطات الاحتلال المجموعة المجاهدة التى أعدَّت وجهَّزت للعملية .

* * *

وهكذا كنا ندخل بالأمة ومع الأمة إلى المرحلة الثالثة .. الانتفاضة - الثورة إثر سلسلة من العمليات البطولية التى نفذتها حركة الجهاد الإسلامى على امتداد الوطن المحتل بكثافة لم يشهدها الوطن من فترة

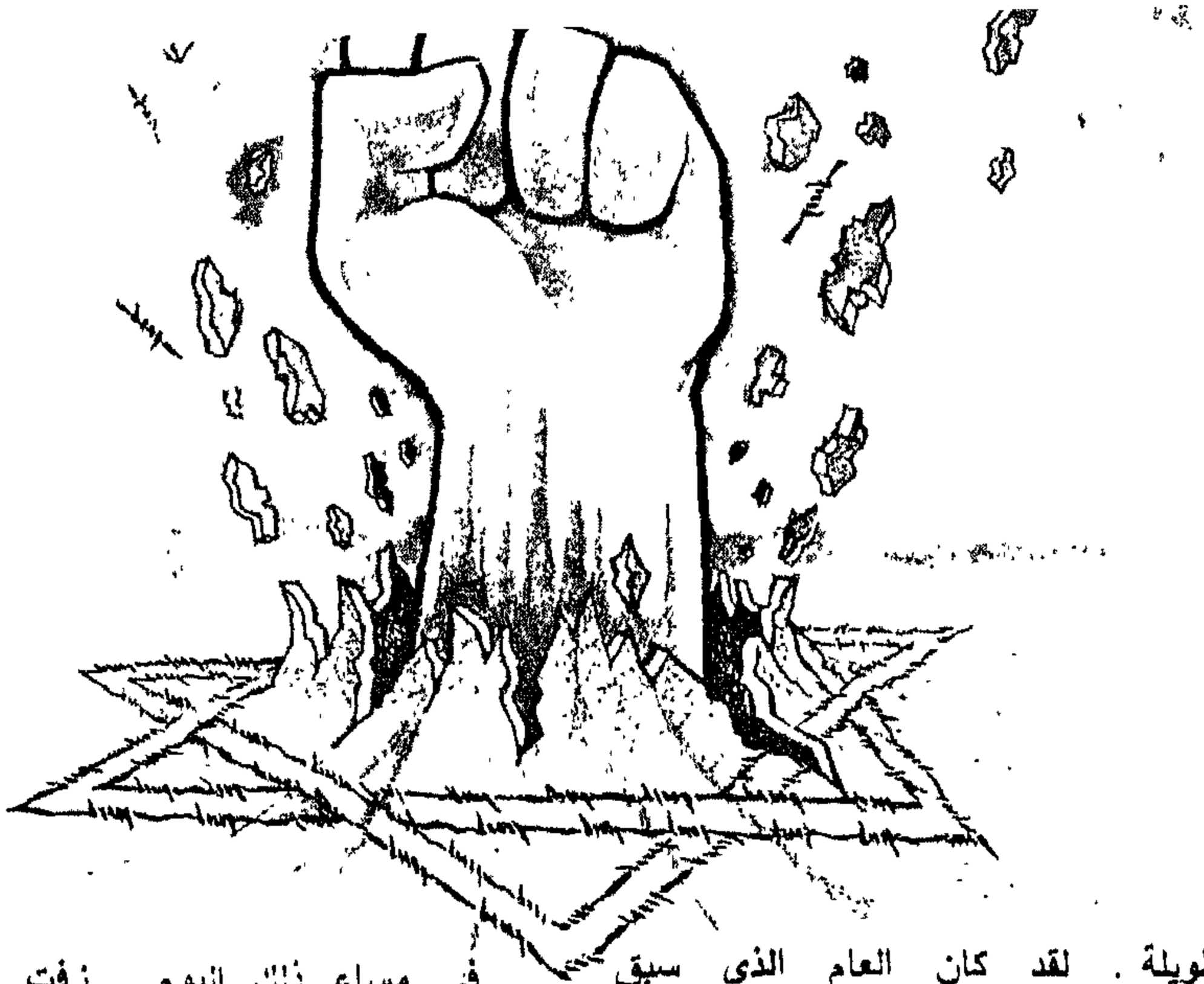

طويلة . لقد كان العام الذى سبق الانتفاضة - من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٦ إلى اكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٧ - كان حقا عام الدم الإسلامى والشهادة الحمراء الذى أعطى الأمة ثقتها بنفسها ، وفجر فى داخلها مخزون الطاقة المؤمنة فاندفعت وبقوة استثنائية إلى الأمام .. إلى الانتفاضة المستمرة .. إلى بوّابات الأقصى ودوما نحو وعد الآخرة ، نحو وجه الله الكريم .

لقد كان يوم السادس من أكتوبر (تشرين أول) هو بداية التفجير ، فلم تتوقف الأمة منذ ذلك اليوم وحتى ما أعلن عنه كبداية رسمية للانتفاضة ٨ ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧ ، ما توقفت عن الغضب والتظاهر والتصادم مع جنود الاحتلال .

فى مساء ذلك اليوم .. زفت حركة الجهاد الإسلامى إلى الأمة استشهاد الفرسان الأبطال محمد الجمل وسامى الشيخ خليل وأحمد حلس وفايز (زهدى) قريقع وأخاهم الذى سبقهم بأيام قليلة الشيخ مصباح الصورى . وفى الأيام التالية كانت الاف المنشورات التى وزعتها الحركة وهى تحمل صور الشهداء تغطى شوارع الوطن وتدعو الجماهير الفلسطينية للثأر والتصدى . وفى صلاة الجمعة كان الشيخ المجاهد عبد العزيز عودة ومن على منبر القسام يدعو فى خطبة (الشهادة) الجماهير الفلسطينية إلى نبذ الخوف وأوهام التردد واقتفاء أثر الشهداء ودعا إلى ضرورة الالتزام بخيار الشهادة فى مواجهة العدو الصهيونى .

ومر أسبوع آخر من المسيرات إلى قبور الشهداء والتظاهر والصدام العنيف مع جنود الاحتلال ، وغطت صور الشهداء أعمدة الكهرباء ومداخل الشوارع . وأصدرت حركة الجهاد الإسلامى فى ذكرى مرور أسبوع على الشهادة كتيبا صغيرا عن الشهداء الخمسة حمل اسم (انطلاقة الدم والشهادة) وتم توقيعه باسم (المقاومة الإسلامية فى فلسطين) وهو الاسم الذى اختاره تجمع إسلامى آخر بعد ذلك بشهور عنوانا لمشاركته فى الانتفاضة .

فى هذا الوقت كانت السلطات تعتقل العشرات من أبناء الجهاد الإسلامى بتهمة التخطيط والمشاركة والمساعدة فى سلسلة عمليات الجهاد الإسلامى ، كما كانت تستدعى الأخ الدكتور فتحى الشقاقى من سجن نفحة الصحراوى للتحقيق معه من جديد بتهمة الاتصال بالشهداء أثناء ممارسة نشاطاتهم ومتابعة هذه النشاطات من داخل السجن .. وشهدت تلك الفترة أشد أنواع التعذيب ضد أبناء الإسلام فى غرف تحقيق العدو .. فى تلك الليالى التشرينية الباردة ، كان نافذ عزّام وإبراهيم النجار والدكتور محمد الهندى وعبد الله السبع وعبد الله الزق وآخرون وآخرون .. كانوا وهم تحت سياط الجلاد نجوما تتلألأ فى سماء الوطن .. كانت أجسادهم النحيلة تتزف فى الغرف الصغيرة من ذلك السجن الصغير فيما كان أخوانهم خارج الأسوار وفى السجن الكبير يسقطون جرحى فى مواجهات دامية شهدت الجامعة الإسلامية أعنفها ، كانت الانتفاضة قد تفجرت حقا .. وكان أول قرار بالابعاد والنفى من الوطن تصدره سلطات الاحتلال ضد الشيخ المجاهد عبد العزيز عودة فى ١٧ نوفمبر (تشرين ثانى) ١٩٨٧ . هذا الشيخ الذى استمر قبل عملية الشجاعية وبعدها يدعو الجماهير للنهوض والتمرد والثورة فى مواجهة الاحتلال ، والذى رأت سلطات الاحتلال أن العمل الإسلامى المسلح والتمرد الشعبى قد جاءا نتيجة لتعاليمه ودعواته للجهاد . وما أن انتشر خبر إبعاد الشيخ حتى هبت الجماهير تعلن رفضها للقرار .. وامتد الصدام إلى الضفة الغربية .. وفى مسجد القسام ومن على منبر الشيخ وقف مجاهد ملثم يلقى خطبة الجهاد التاريخية فى مسجد غص بالجموع الغفيرة التى جاءت من كل مكان إلى مسجد القسام ، لتنظر إلى منبر الشيخ فتبكى لأنها لا تراه ، ولكن صرخات المجاهد الملثم من فوق المنبر كانت كافية أن تصل بالغضب إلى أوجه ، فتخرج الجماهير إلى الشوارع فى تظاهرة تاريخية

تأخذ كل شيء فى طريقها وتضرب جنود الاحتلال الذين أخذوا يفرون أمامها .. وأصدرت حركة الجهاد الإسلامى فى ٢٠ نوفمبر (تشرين ثانى) ١٩٨٧ بيانا باسم (الحركة الإسلامية فى الوطن المحتل) تدعو فيه الجماهير للتصدى ضد قرار إبعاد الشيخ ، وتستمر التظاهرات وينفذ أبطال الجهاد الإسلامى عملية عسكرية ضد جنود الاحتلال فى شمالى تل أبيب . وفى الخامس من ديسمبر (كانون أول) يتمكن أحد مقاتلى الجهاد الإسلامى من قتل أحد المستوطنين الإسرائيليين فى وسط مدينة غزة ، وتتلاحق الأحداث فيقوم مستوطن صهيونى يركب شاحنة ضخمة بمداهمة عدد من الفلسطينيين على الطريق الرئيسى شمال مدينة غزة ، فيقتل أربعة منهم ويجرح العديد . ويشاع أن الإسرائيلى هو أخ للمستوطن القتيل ، وأن العمل الاجرامى جاء انتقاما لمقتله ، وهكذا يجىء الثامن من ديسمبر (كانون أول) كعلامة جديدة فى مسيرة الانتفاضة التى تتعاظم وتمتد ويغذيها كل صباح دم الشهداء .

فى نفس ذلك اليوم الثامن من ديسمبر (كانون أول) وقبل توارد خبر استشهاد الفلسطينيين الأربعة كانت حركة الجهاد الإسلامى قد أعدت بيانا استمرارا لنهجها

السابق ودفعت به إلى المطبعة قبل أن تقرر وقف طباعة هذا البيان فحادث الشاحنة تصعيد جديد من طرف العدو ويحتاج إلى خطاب جديد ومتميز ، لقد كان أبناء حركة الجهاد الإسلامى أول من التقط الرسالة ، فقد كانوا جاهزين للفعل فى ساحة الفعل ومنذ وقت طويل ، لقد كانت حساسيتهم فى التقاط المعانى والرموز عالية فقد سحبوا بيانهم السابق من المطبعة وبدأوا الاعداد والتجهيز لخطاب جديد ولغة جديدة .. وفعل متميّز ، وهكذا كتب البيان الأول فى مسيرة الانتفاضة يوم الأربعاء ١٢/٩ وتمت طباعته والاعداد لتوزيعه بكميات هائلة يوم الخميس ١٢/١٠ ومن صباح الجمعة ٨٧/١٢/١١ حتى ظهيرة نفس اليوم كان بيان الانتفاضة الأول حاملا توقيع (حركة الجهاد الإسلامى) يغطى كل فلسطين داعيا الجماهير للثأر لمقتل الشهداء الأربعة فى حادث الشاحنة وداعيا إلى الاضراب والذى كان أول اضراب عام وشامل منذ بداية الانتفاضة .

كانت أياما مجيدة انطلق المئات والآلاف من أبناء شعبنا يهتفون (لا إله إلا الله) ، (الجهاد الجهاد) كما نقلت وكالات الأنباء بل إن مراسل وكالة فرانس برس وصف مخيم جباليا أحد قلاع الجهاد الإسلامى فى فلسطين وذلك يوم الأربعاء ٨٧/١٢/٩ بقوله : (يبدو مخيم جباليا وكأنه فى حالة تمرد ، فالحجارة والزجاجات الفارغة تتطاير فى شتى الاتجاهات ، وهتافات المئات من الشبان الفلسطينيين تتعالى [الجهاد الجهاد] .. وعلى بعد عشرات الأمتار يصرخ جندى إسرائيلى : [الآن لم يعد أمامنا من خيار فالدماء سوف تسيل]) .

ومع بداية أول اضراب السبت ١٢/١٢ سارت الجماهير إلى الشوارع تهتف (الله أكبر .. الله أكبر .. الجهاد .. الجهاد) وبعد أسبوع (الجمعة ١٢/١٨) وزعت حركة الجهاد الإسلامى بيانها الثانى منذ ١٢/٨ تحت عنوان (إلى الأمام يا مسيرة الجهاد المقدس) .

ويعطى قائد المنطقة الجنوبية إسحاق مردخاى أول تفسيراته للانتفاضة التى أسماها فى البداية (أحداث الشغب) فيقول : إن عاملين يقفان وراء الأحداث ، الأول قرار إبعاد الشيخ عبد العزيز عودة ، والثانى حادث المقطورة (الشاحنة) . ولكن (أحداث الشغب) هذه كما أسماها مردخاى وشامير وغيرهم تتحول إلى (حرب حقيقية) . وكما قال شامير بالحرف

الواحد : (إنها حرب حقيقية تريد استئصال دولة إسرائيل ، إنهم لا يريدون غزة ونابلس فقط إنهم يريدون يافا وحيفا أيضا) وتتوالى كل يوم أسماء الشهداء .. ويسقط من أبناء الجهاد الإسلامى رائد شحادة وخالد عمار ومحمد اليازورى الذى استشهد وهو يطعن جنديا إسرائيليا ، وصلاح العطار وميسرة البطنيجى الذى استشهد فوق سطح مسجد ابن عثمان فى الشجاعية وباسم صباغ ومحمد جرادات وإياد الأشقر الذى استشهد أيضا وهو يقذف جنود الاحتلال بالحجارة من فوق سطح مسجد القسام وسعدى الشوا الذى استشهد أثناء تمرد معتقلى أنصار ٣ فى النقب .. وآخرون كانوا بعضا من العطاء للعقيدة والوطن .

هذا وقد كانت حركة الجهاد الإسلامى أول من دعا رجال الشرطة من العرب إلى الاستقالة من عملهم مع سلطات الاحتلال كما جاء فى بيان وزعته الحركة بكثافة فى مدينة القدس بتاريخ ١٩٨٨/١/٢١ كما هددت فى نفس البيان بأن كل عربى يبيع للإسرائيليين بيتا أو أرضا يعرض نفسه للقتل .

فى نفس اليوم ١/٢١ كان إسحاق شامير يصرح لصحيفة (بيلد) الألمانية الغربية : (أن منظمة التحرير الفلسطينية وحركة الجهاد الإسلامى مسئولتان عن الانتفاضة فى الضفة الغربية وغزة) .

وفى مطلع شباط (فبراير) ١٩٨٨ خاض أبناء حركة الجهاد الإسلامى فى سيلة الحارثية ويعبد فى قضاء جنين معارك بالقنابل الحارقة ضد جنود الاحتلال ، وكتبت صحيفة (دافار) الأربعاء ٢/١٠ : (أن قوات الاحتلال اعتقلت الأسبوع الماضى عشرات من الشبان المحسوبين على حركة الجهاد الإسلامى فى قرية سيلة الحارثية ويعبد فى قضاء جنين . وذكرت أن الجنود داهموا القريتين وخاضوا مع الشبان عراكا صعبا تخللته مطاردة من منزل إلى منزل فيما كان الجنود يُقذفون بالزجاجات الحارقة) .

وفى يوم الثلاثاء ٨٨/٢/١٦ ذكرت نفس الصحيفة (دافار) أن القوات الإسرائيلية اعتقلت أعضاء فى حركة (الجهاد الإسلامى) سبق أن تمكنوا من الفرار أثناء مداهمة قرية دير الغصون بالقرب من طولكرم فى خلال الأسبوع الماضى . وذكرت الصحيفة أن المعتقلين (مسئولون عن كل ما جرى فى منطقة طولكرم من تخريب وأعمال شغب) .

واستمرت بيانات الجهاد الإسلامى طيلة شهر ديسمبر (كانون أول) ١٩٨٧ وحتى مطلع يناير (كانون ثانى) ١٩٨٨ البيانات الوحيدة الداعية إلى الاضراب والتظاهر حتى تم تشكيل القيادة الوطنية الموحدة فى شهر يناير (كانون ثانى) وبدأت بإصدار بياناتها

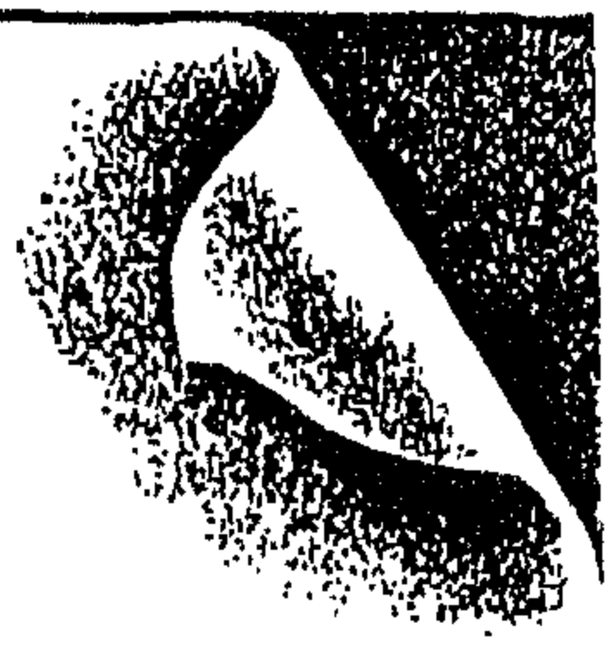

وسرت الاشاعات حول دور الجهاد الإسلامى داخل القيادة الموحدة حتى أن الصحف الإسرائيلية ومنها الجيزوزالم بوست نقلت عن مصدر أمنى وصفته بالموثوق أن القيادة الموحدة تتكون من خمسة عشر (١٥) عضوا منهم ثمانية يمثلون حركة الجهاد الإسلامى والباقى يمثلون الفصائل الاخرى ، بل وأذاعت القيادة الموحدة عن عضوية الجهاد الإسلامى داخلها ، ولكن الحقيقة كانت أن القيادة الموحدة تتكون من فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعى وأن حركة الجهاد الإسلامى والتى تحمل توجهات سياسية مختلفة تدعو إلى تحرير كامل للتراب الفلسطينى لم يكن لها لتوقع على بيانات تدعو إلى مؤتمر دولى أو تفاوض مع العدو أو إقامة دولة فلسطينية فوق جزء من فلسطين المسلمة .

وفى صباح الأحد ١٩٨٨/٢/١٤ إستشهد فى ليماسول بقبرص اثنان من قادة سرايا الجهاد الإسلامى فى فلسطين هما الأخوة أبو حسن قاسم وحمدى (التميمى) وكان برفقتهم الأخ المجاهد مروان كيالى وذلك بفعل عملية ارهابية غادرة دبرتها المخابرات الصهيونية (الموساد) .

وقد نعت سرايا الجهاد الإسلامى إلى الأمة هذه الكوكبة الجديدة من الشهداء الأبرار ، كما عاهدت الله عز وجل والأمة وكل الشهداء وكل المجاهدين على أن تستمر راية الجهاد مرفوعة خفاقة تحمل السرية تلو السرية حتى تحرير كل فلسطين . وفى اليوم التالى لاستشهادهم خرجت الجماهير الغاضبة فى فلسطين تبارك الشهداء وتزفهم إلى المجد ، وتلعن بحجارتها العلو والاستكبار الصهيونى ووجهه الارهابى القبيح . وفى ذكرى الأربعين لاستشهادهم ، دعت حركة الجهاد الإسلامى إلى الحداد والاضراب العام فى كل المناطق المحتلة التى استجابت بشكل رائع وكان ذلك يوما مشهودا .

لقد دخلت حركة الجهاد الإسلامى بالانتفاضة المرحلة الثالثة من مراحل جهادها ونضالها الطويل والصعب . وهى لا تدعى لحظة أنها صنعت الانتفاضة لأن هذا الحدث العبقرى والمعجز أكبر من قدرة أى فصيل أو حزب أو تنظيم ولأنها جاءت على خلفية تراكمات نضالية وجهادية استمرت سنوات وشهورا طويلة . ولكن ما هو واضح للجميع ولا يمكن لمراقب إنكاره أن حركة الجهاد الإسلامى قد سجلت

حضورا فاعلا وهاما كما أن الحركة كانت حاضرة بدم شهداء الشجاعية وبالتظاهرات التى أعقبت استشهادهم وبالتظاهرات التى أعقبت قرار إبعاد الشيخ عبد العزيز عودة ، كما كانت حاضرة ببياناتها التى واكبت الحدث يوما بيوم وكانت دليل الجماهير إلى العمل الجهادى الثورى المبدع .. وليس فى هذا إنكار لدور كافة القوى الوطنية التى كانت حاضرة منذ سنوات فى الساحة الفلسطينية ، وكان لها دورها النضالى بشكل أو باخر ، ومساهمتها المؤطرة لاحقا ضمن اطار القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة ، وكذلك ليس هذا انكارا لدور حركات إسلامية أخرى قدمت إلى مسيرة الانتفاضة قوة وزخما جديدا .

وهكذا كان شعبنا على موعد مع شرارة الانتفاضة - الثورة فى ذلك المساء التشرينى الخالد ٨٧/١٠/٦ ، ولم يكن ما حدث فى ذلك المساء إلا تتويجا لجهود ونضالات استمرت طويلا . يقول تقرير لوكالة رويتر عقب استشهاد أبطال حركة الجهاد الإسلامى فى معركة الشجاعية : (أصبح أربعة من المسلمين الأصوليين قتلوا فى معركة بالبنادق مع قوات الاحتلال الإسرائيلى فى قطاع غزة هذا الشهر أبطالا للمقاومة الفلسطينية تُعلق صورهم التى نشرتها الصحافة الفلسطينية على جدران المنازل وتثير شجاعة منظمتهم السرية [الجهاد الإسلامى] خيال الشباب فى الأحياء الفقيرة فى القطاع المزدحم بالسكان ، ولا يخفى علمانيون يساريون مخضرمون مثل الزعيم الوطنى حيدر عبد الشافى رئيس الهلال الأحمر فى غزة إعجابهم بالثوار المسلمين الجدد) . ويقول عبد الشافى : (إن قرار هؤلاء المسجونين الهاربين بالبقاء والقتال بدلا من الفرار بعيدا لا شك أنه أعطى انطباعا قويا ، لقد احتلت حركة الجهاد مكانة بارزة فى محاربة الاحتلال) . وفى نفس التقرير نقلت وكالة رويتر عن الجنرال الإسرائيلى عمرام قائد جيش الاحتلال فى الضفة الغربية وقائد المنطقة الوسطى من فلسطين المحتلة وصفه لحركة الجهاد الإسلامى بأنها (أنشط قوة محاربة للاحتلال) . أما كبرى الصحف العبرية (يديعوت أحرونوت) فقد كتبت فى نفس الفترة (تشرين أول - ١٩٨٧) أن المسلمين المتعصبين !! (أصبحوا دون شك مشكلة أمنية خطيرة لم تعرف قوى الأمن مثلها منذ احتلال المناطق) ، وتقول نفس الصحيفة : (إن من يقترب عند صلاة يوم الجمعة من مسجد [عز الدين القسام] ويقذف حجرا نحو جماعة المصلين فإن هنالك احتمالا كبيرا أن يصيب أحد أعضاء الجهاد الإسلامى) .

غير أن دخول حركة الجهاد الإسلامى إلى الانتفاضة وتكريس الجهد لتصعيدها لم يكن على حساب قناعات الحركة الأساسية

والثابتة . إن الانتفاضة مرحلة فى نضال طويل وشاق وشرس ، وإن الجهاد المسلح هو الطريق الأكيد لتفكيك هذا المشروع الصهيونى – الاستعمارى ، فلم يتوقف أبناء الجهاد الإسلامى عن محاولة طعن جنود الاحتلال وكانت محاولة محمد اليازورى فى شهر الانتفاضة الأول ، ومحاولة ياسر الخواجة لطعن أربعة من ضباط العدو على بوابة سجن غزة مجرد نموذجين ، كما أن الجميع سمع عن أخبار إحياء الحركة للذكرى الأولى لشهدائها ، باعلان يوم استشهادهم يوما للمواجهة والثأر وبالقيام بسلسلة من العمليات العسكرية ضد جنود الاحتلال، وقد تم أثر هذه العمليات القبض على العديد من أبناء الجهاد الإسلامى فى شهر أكتوبر ونوفمبر (تشرين أول وثانى ١٩٨٨) ، وذلك فى كل من غزة والقدس وشمالى الضفة الغربية كما هُدمت ونُسفت فى حينه تسعة بيوت ينتمى أصحابها لحركة الجهاد الإسلامى .

فى نفس الوقت فإن أحد فدائيى الجهاد الإسلامى يقدم مُنذ مطلع ١٩٨٩ م للمحاكمة بتهمة اعداد سيارة مفخخة لتفجيرها فى أحد الأهداف العسكرية الصهيونية وقد اكتشفت سلطات الاحتلال السيارة والمتفجرات فى أكتوبر (تشرين أول) ١٩٨٨ أثر مطاردة لأحد مفجرى قنابل يوم المواجهة والثأر ١٩٨٨/١٠/٦ .

وبعد .. فهذه لمحة سريعة وعامة عن مسيرة الدم والشهادة وعن حركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين التى شرفها الله سبحانه وتعالى بأن جعلها نواة للعمل الإسلامى الجهادى فوق أرض الرباط ، وهذا الشرف العظيم الذى جاء فى ظرفه التاريخى ومرحلته التاريخية لا يعنى احتكار حركة

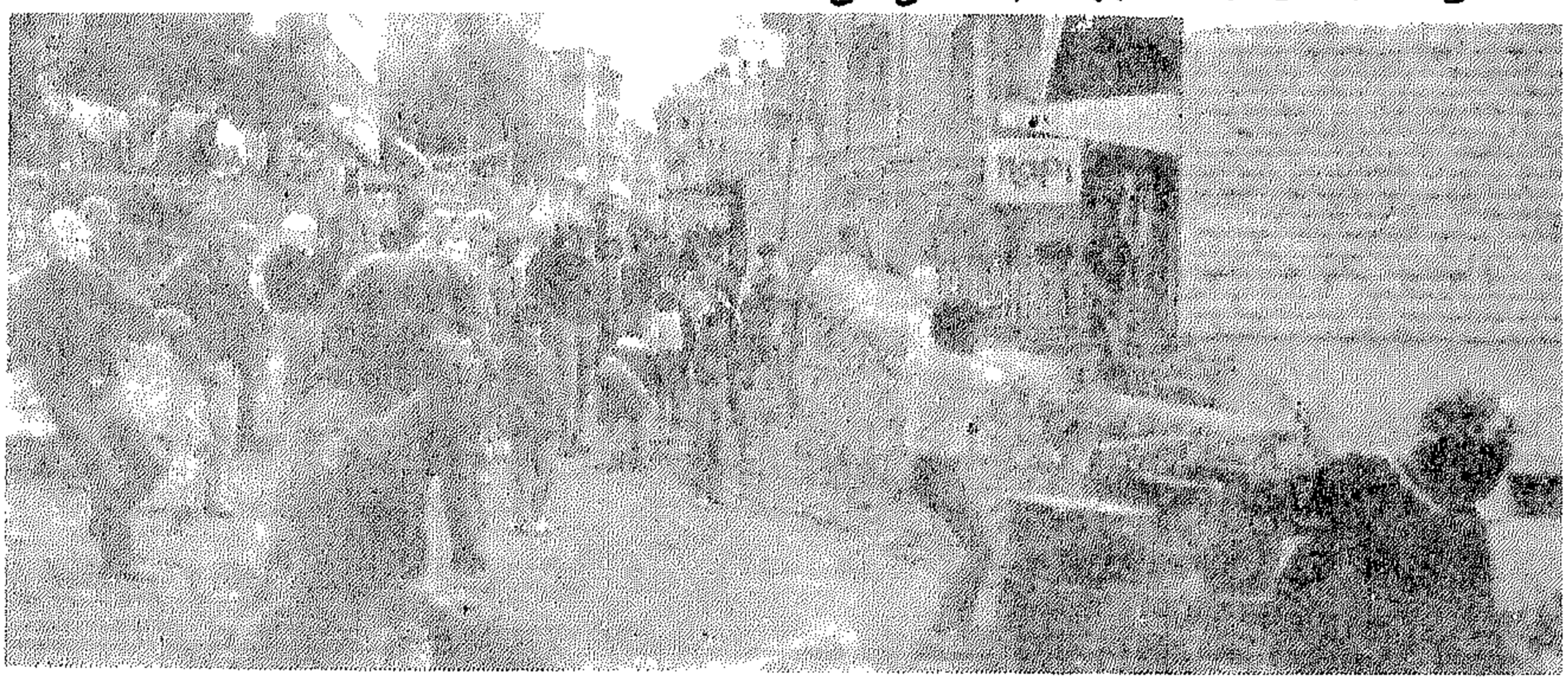

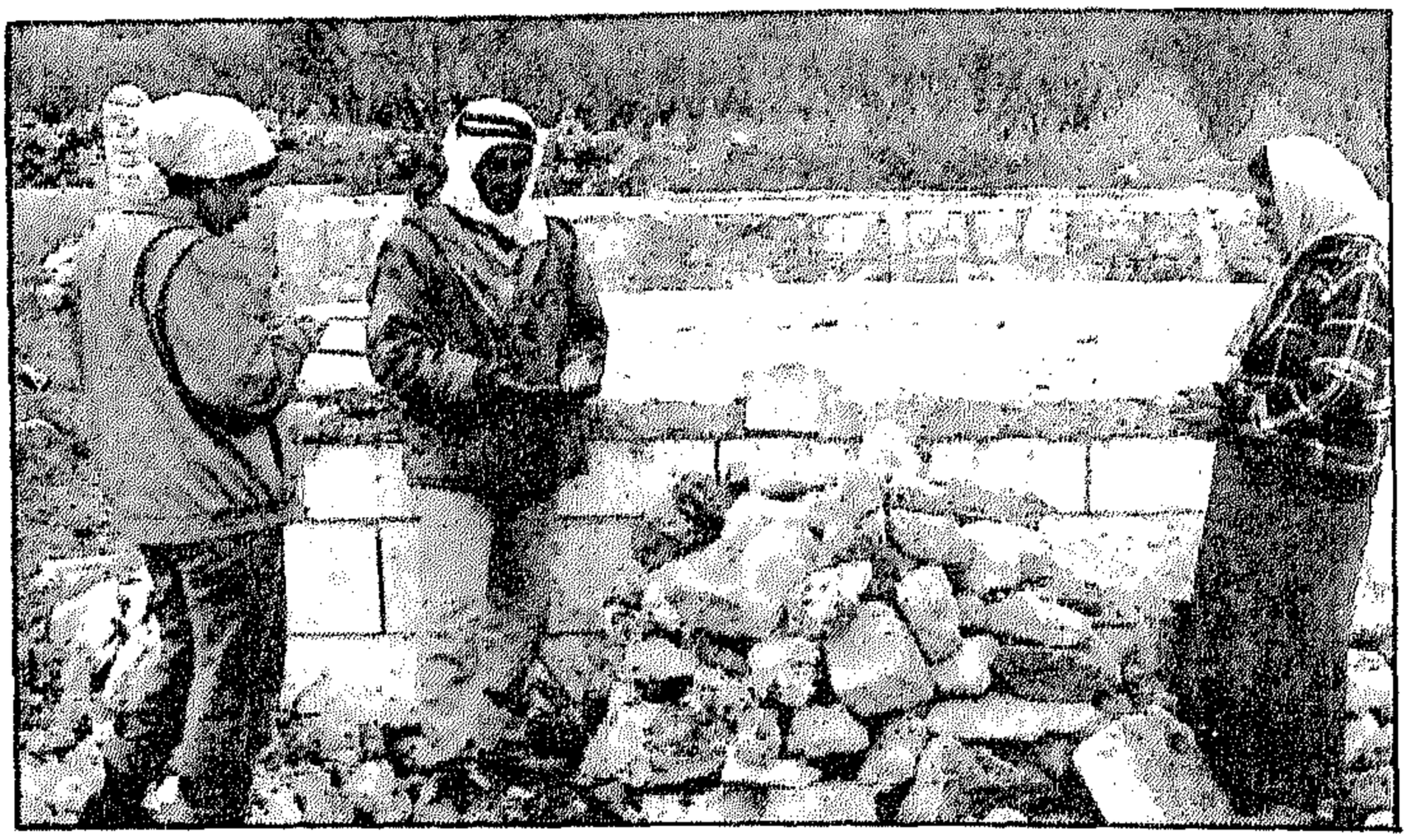

الإنتفاضة الفلسطينية

الجهاد الإسلامى للجهاد فى فلسطين ولا تفردها وحدها على هذا الطريق المقدس ، فالحركة فى نفس الوقت الذى شكلت فيه نواة للعمل الإسلامي الجهادى كانت امتدادا وجزء من حركة إسلامية أوسع وأكبر كان لها دورها الريادى فى اخضرار الساحة الفلسطينية بالإسلام وهكذا فحركة الجهاد الإسلامى فى فلسطين لا تمثل كل الساحة الإسلامية وإن كانت رافدا منها وإليها وكونها نواة تاريخية - فى هذا الظرف والمرحلة التاريخية - للعمل الجهادى فى فلسطين يجعلها فى طليعة المجاهدين الذين يتكاثرون يوما بعد يوم ولكن لا يعطيها بالضرورة أى حق للتمايز عن الآخرين فهى جزء منهم يتعاظم ويكبر بهم ، وبقدر الإيمان والتقوى والالتزام والقدرة والأهلية والاستعداد والارادة يأخذ كل دوره فوق ساحة الجهاد على أرض الرباط ، كونها نواة تاريخية مسألة تأريخ وظرف تاريخى لا أكثر وهى اليوم تسلم قيادها لكل مجاهد قادر ومخلص بدون تمايز الزمان أو المكان أو الأسماء .. تسعى لوحدة كل المجاهدين على درب تحرير فلسطين تحت راية الإسلام العظيم ، ومسألة الوحدة بالنسبة لها ليست مسألة تحالفات صغيرة أمام ظرف كبير وإنما التزام شرعى آثم من يتنازل عنه وقضية استراتيجية جاهل من لا يستبصرها أو يستبصر أهميتها وبقدر ما نقترب من الوحدة بقدر ما نقترب من الله ومن الانتصار .

مرة أخيرة ... إن مسيرة الدم والشهادة ، سنة إلهية لن تتوقف فوق فلسطين .. أرض الرباط .. ووحدهم الشهداء يشهدون نهاية الحرب !!

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

[مركز دراسات المختار الإسلامى]

منتدى المختار الإسلامى يسعد هذا الشهر بلقاء نخبة من الأخوة الجدد الذين يتحاورون على صفحاته للمرة الأولى وإن إضافة صوت جديد هو إثراء للحوار فأهلا بكم وشكرا لاسهامكم ..

أول رسائل المنتدى وأكثرها تعددا فى موضوعاتها رسالة الأخ فتوح حسين

الخطيب – أخميم سوهاج . يعجب لمذيعى نشرات الأخبار عندما يخجلون من ذكر كلمة الإسلام عند الحديث عن الأقلية البلغارية ذووى الأصل التركى . ويأسى لهذا الهجوم الحاقد على دورة الألعاب الإسلامية رغم أنها ألعاب وليست قوانين لكن الغرب الصليبى والعرب الشيوعيين يصفونها بأنها عصبية وتعصب ولم يقولوا ذلك عن الدورات الأوليمبية الوثنية والكنسية ويخاطب الأخ فتوح الشيخ فهد الأحمد بأن يوجه نفقات هذه الدورة فى سبيل الله بمساعدة المسلمين المجاهدين فى كل مكان فهذا أنفع وأجدى ثم ينتقل إلى خبر الصاروخ النووى الإسرائيلى الذى نزل بالقرب من السواحل الليبية مرورا بالأرض المصرية ثم يدعو : (يارب استخدمنا لدينك) .

– ويلمس الأخ **عماد عبد المنعم** – الجيزة بعض هذه القضايا فيوجه نداءا طويلا لحكام المسلمين بالتحرك الايجابى لنصرة أفغانستان وفلسطين يقول : أين أنتم أيها المسلمون فى فلسطين اتمدونهم بشربة ماء ، اتمدونهم بجندى واحد يقتل فى سبيل الله وله الجنة ، أين وحدتكم التى تصرخون بها أين أموالكم الطائلة التى لا حدود لها من المجاهدين فى كل مكان ؟!!

– أما الأخت **رضا عشرى جمعة** – الفيوم فتنظر للقضية نظرة مباشرة باحثة عن الحل الفعال والأمثل والحتمى فتقول : إننى أوجه كلمتى إلى الرئيس مبارك بألا يدعو إلى التفاوض مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لأنه لن ترجع أرض فلسطين بهذه المفاوضات وإنما الذى سوف يرجعها هو الجهاد .. الجهاد فى سبيل الله مهما بلغت الخسائر وتطالب بأن تتجه الجيوش إلى أرض المعركة وليس للهجوم على المساجد وبيوت المسلمين .

– وحول مشكلات الدعاة المسلمين فى أوطانهم يقول الأخ **السيد صبحى أحمد عيد** – كفر الدوار – السناهرة : (إننى أدعو جميع رجال التيار الإسلامى بمصر لتنظيم مسيرة سلمية تبدأ من ميدان رمسيس وتنتهى أمام قصر رئيس الجمهورية

د . عمر عبد الرحمن

الشيخ كشك

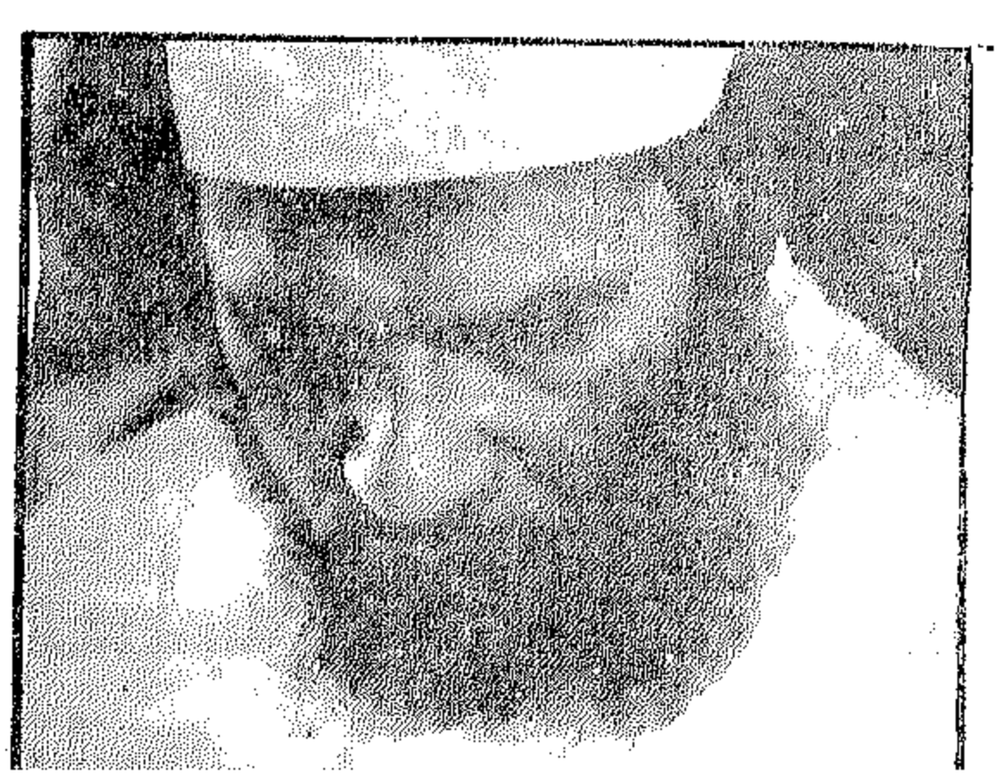

للمطالبة بالافراج عن علمائنا الأجلاء وعودة فضيلة الشيخ عبد الحميد كشك للخطابة ، وفك الحصار حول منزل الدكتور عمر عبد الرحمن والافراج عن كافة المعتقلين الإسلاميين ، وايقاف عمليات التعذيب الوحشى .

- ويعالج الأخ **أحمد مصطفى أبو طالب** – أتميدة - ميت غمر : نفس القضية من منظور اخر فيعجب بهؤلاء الصحفيين والكتاب الذين ينشطون بكتاباتهم ومواقفهم للدفاع عن الشيوعيين إذا سجنوا بينما (لم يهتز لهم شعرة لسجن المسلمين) ومن هؤلاء العلماء الذين سجنوا الدكتور فهمى الشناوى الذى لم تتحرك نقابة الصحفيين دفاعا عنه وهو من أهم الأقلام المخلصة التى تعمل فى ساحة الجهاد بالكلمة ..

- وينتقل بنا الأخ **حسن عبد العال أحمد** – المزالوة- سوهاج .. إلى ما ستكون عليه مصر بعد تطبيق الشريعة الإسلامية متسائلا عن الكتابات التى تضع الخطوط العلمية والعملية لبناء المجتمع الجديد والتى توضح مثلا موقف الإسلام من التبادل التجارى مع الغرب ، وموقفه من البنوك التى تعمل بالربا (سواء المصرية أو العربية أو الأجنبية) وغير ذلك من المفردات وهذا كله أو معظمه موجود فى مؤلفات عديدة للصفوة من المفكرين الإسلاميين المعاصرين مثل الشهيد عبد القادر عودة وعدد من أساتذة الجامعة .

- وعلى سبيل التحذير ينبه الأخ **عبد الله محمد** – شبرا مصر .. إلى ما يحدث فى تلك المنطقة على يد صيدلى مسيحى يقوم ببث أفلام تنصيرية تبشيرية على جهاز فيديو سنتر يقوم فيها الممثلون بتصوير حياة القساوسة وكراماتهم بشكل دعائى .

- وعلى سبيل الاقتراح يطلب الأخ **قدرى الرفاعى** – القاهرة .. اجراء حوار شهرى بالمجلة مع أحد العلماء الكبار أمثال عبد الحميد كشك والدكتور عمر عبد الرحمن .

- وعلى سبيل التقريظ يشيد الأخ **على أحمد على** – عزبة جبريل .. بما قرره القائمون على مترو الاتفاق بتخصيص عربتين من المترو للنساء حتى لا يختلطن بالرجال ويدعو الله أن يستمر هذا القرار وأن ينفذ بجدية ونحن ندعو معه أن يمتد ذلك إلى كافة المرافق ..

وإلى الملتقى فى منتدى الشهر القادم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ماذا تقول هذه الأرقام ؟ أول دلالة هنا أن مشاركة الاتجاه الإسلامى تستدعى أكبر قدر ممكن من الاهتمام بالعمل النقابى . وهذه أولى حسنات الاتجاه الإسلامى . اليست المشاركة فى حد ذاتها أمرا مطلوبا ؟ والدلالة الثانية هنا هى هذا العدد الضخم الذى شارك فى الانتخابات الأخيرة هذا العام (٢٢ ألف طبيب) فهل يرجع ذلك إلى أجواء التحدى والاستفزاز التى ترتبت على تحالف الحكومة والشيوعيين والبابا شنودة . وهل هذا فى حد ذاته يدل دلالة واضحة على مدى العاطفة الإسلامية التى تتغلغل فى وجدان الشعب المصرى والتى تظهر فى لحظات التحدى ؟ وأيضا هل يرجع ذلك إلى حجم الانجازات الضخمة التى قدمها الاتجاه الإسلامى منذ دخوله النقابة . الحقيقة أنه لكل هذه العوامل فالأطباء قد وقفوا مع وجدانهم ومصالحهم فى وقت واحد ولا تعارض فى هذا فالاتجاه الإسلامى تعبير أصيل عن الوجدان والمصالح فى نفس الوقت .

كشف حساب يقدمه الاتجاه الإسلامى عن انجازات ست سنوات من العمل النقابى فى قابة الأطباء :

ولأن الاتجاه الإسلامى اتجاه يخدم عواطف ومصالح الجماهير ولأنه لا يكتفى بالاختفاء خلف عارات حقيقية أو مزيفة فحسب كما يفعل دعاة العلمانية عادة فإن الاتجاه الإسلامى قد قدم للأطباء شف حساب عن ست سنوات من العمل النقابى كالآتى : ١٢ ألف طبيب استفادوا من مشروعات معارض الأثاث والأجهزة بما قيمته ٢٠ مليون جنيه - ١٤٢٨٦ طبيب استفادوا من مشروع العلاج - ٢٢ ألف طبيب يتمتعون بمعاشات تقاعد - ٢٤٠٠ أسرة تتمتع بمعاشات شهرية - تسجيل ٢١ ألف عيادة خاصة - تسجيل ١٣٦٠٠ عيادة شاملة و٨٦٠ مستشفى .

كيد الساحر :

لا يفلح كيد الساحر بل يأتى على رأسه عادة وإذا كان العلمانيون والشيوعيون وأعداء الاتجاه الإسلامى قد كرروا أن الاتجاه الإسلامى لا يملك برنامج وزادوا وأطالوا فى هذه النقطة لدرجة الملل فإن انتخابات نقابة الأطباء الأخيرة قد كشفت زيف هذه الدعوى . فعلى حين تقدم الإسلاميون ببرنامج واضح معتمد على المبادىء والمصالح ودلالات الأرقام وكشف حساب عن الانجازات فإن دعاة العلمانية اكتفوا بترديد الشعارات ولم يقدموا أية برامج - لا برامج عامة ولا برامج خاصة - لا برامج كلية ولا تفصيلية - فقط كل ما قدموه شعارات من نوع نقابة لكل الأطباء وأطباء لكل الوطن فهل هذا برنامج أيها السادة . واللى اختشوا ماتوا فى كل زمان ومكان ، أما فى مصر فإن العلمانيين لا يختشون رغم أنهم ماتوا منذ زمن طويل .

عادل الأنصارى

لقد سقطت الأقنعة فى انتخابات نقابة الأطباء

تحالف مريب بين الشيوعيين والبابا شنودة والحزب الوطنى الحاكم .

الدعاية الزائفة - وكشف حساب حقيقى يقدمه الإسلاميون عن انجازات ست سنوات فى نقابة الأطباء

تحالف غريب ومريب - جمع بين أقصى اليمين وأقصى اليسار مع البابا شنودة - دعم واضح الحكومة ممثلة فى وزارة الصحة وأجهزة الحكم المحلى والحزب الوطنى يصل إلى درجة أن ما يس بجمعية الأطباء الشبان وهى جمعية أسسها وأدارها الدكتور عبد الحميد حسن محافظ الجيزة ا أعلنت دون حياء أنها مستعدة لسداد اشتراكات النقابة للأطباء الذين يرغبون فى ذلك وهو أمر يسى الأطباء طبعا لأن من يريد أداء واجبه الانتخابى لا ينتظر رشوة ممثلة فى دفع جهة ما لاشتراكه الس فى النقابة .

ومع هذا الدعم الحكومى المفضوح وجدنا فى نفس السلة الشيوعيون بل والبابا ش ولا ندرى ما الذى جمع هؤلاء الفرقاء المتخاصمون أو الذين كانوا يدعون الخصام . هل هو للاتجاه الإسلامى مثلا - وهل يصلح العداء لتيار سياسى مثلا قاعدة للتحالف والعمل النقابى أم أن الأمر هو موضة العصر وسمة من سمات العمل السياسى فى مصر ؟!

جاء الشيوعيون من كل حدب وصوب - من غير الأطباء - للمشاركة فى المعركة الانت اليست معركة مقدسة ؟! بل وشاركت صحيفة حزب التقدم المسمى بالتجمع فى المعركة بل وبدأتها ، عن طريق حملة من الافتراءات أو الشعارات الرنانة أو حتى التلويح والتهديد للأطباء إذا ما أع أصواتهم للاتجاه الإسلامى . ولكن أطرف ما فى المسألة أن البابا شنودة بنفسه نزل إلى ميدان المعر بزيه الكهنوتى المميز ضاربا بتراث الكنيسة ومصالح الأقباط عرض الحائط ودعا إلى انتخاب الشيوع والعلمانيين الذين ينكرون أصلا كل دين !!

ولكن على الجانب الآخر كانت جموع أطباء مصر الشرفاء من المسلمين والأقباط على ترصد هذا كله وتتعجب من هذا التحالف المريب وتعطى ثقتها الكاملة لقائمة الاتجاه الإسلامى

ولنقرأ دلالة الأرقام : فقد حضر الانتخابات الأخيرة ٢٢ ألف طبيب وهو رقم كبير جدا إ بأرقام الحضور السابقة (١٩٧٦ حضر ٢٥٠٠ طبيب - ١٩٧٨ حضر ٢٥٠٠ طبيب أيضا - ١٨٠ ٤٥٠٠ - ١٩٨٢ حضر ٤٤٠٠ طبيب - ١٩٨٤ حضر ١٢٦٠٠ طبيب وهى السنة التى بدأت فيها ، الاتجاه الإسلامى فى الانتخابات - ١٩٨٦ حضر ١١٨٠٠ - ١٩٨٨ حضر ١٩١٠٠ ثم فى ١٩٩٠ ٢٢ ألف طبيب) .

البقية فى الصفحة السابقة